

التيسير في التفسير

للقراءات

بإمامنا العلامة

الجزء الثامن

الشيخ ماجد ناصر التريدي

دار المعرفه البيضاء

التيسير في التفسير

للقرآن

برواية أم كلثوم بنت

مَجْمَعُ بَيْعِ الْحَقُوقِ، مَحْفُوظَةٌ
الطَّبَعَةُ الْأُولَى
٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ



الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتفه: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٣١١ - تليفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

التَّيْسِيرُ فِي التَّفْسِيرِ

لِلْقُرْآنِ

بِرُؤْيَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ

السَّيِّحُ مَاجِدُ نَاصِرِ الزَّيْبِيِّ

لِلجُزءِ الثَّامِنِ

دارُ المَجمعةِ البَيضاءِ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

سورة الاحقاف

سورة المُجَادَلَة

❁ س ١ : ما هو فضل سورة المُجَادَلَة!؟

الجواب/ تقدّم في سورة الحديد ذكر بعض الروايات في فضلها :

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان يوم القيامة من حزب الله المفلحين. ومن كتبها وعلقها على مريض، أو قرأها عليه، سكن عنه ما يؤلمه. وإن قرئت على ما يدفن أو يحرز، حفظته إلى أن يخرج صاحبه»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من قرأها عند مريض نومه وسكنته. وإذا أدمن على قراءتها ليلاً أو نهاراً حفظ من كل طارق. وإن قرئت على ما يخزن أو يدفن يحفظ إلى أن يخرج من ذلك الموضع. وإذا كتبت وطرحت في الحبوب، زال عنها ما يفسدها ويتلفها بإذن الله تعالى»^(٢).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۝٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ نُوعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ

(١) خواص القرآن: ص ٩ «مخطوط». (٢) خواص القرآن: ص ١٠ «مخطوط».

شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمَآتَا فَمَنْ لَرَّ يَسْتَطِعْ فَأَطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾

[سورة المجادلة: ١ - ٤]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن امرأة من المسلمين أتت رسول الله ﷺ فقالت له: يا رسول الله، إن فلاناً زوجي قد نثرت له بطني^(١)، وأعنته على دنياه وآخرته، فلم ير مني مكروهاً، وأنا أشكوه إلى الله عز وجل وإليك. قال: مما تشتكينه؟ قالت له: إنه قال لي اليوم: إن علي حرام كظهر أمي، وقد أخرجني من منزلي، فانظر في أمري.

فقال رسول الله ﷺ: ما أنزل الله علي كتاباً أقضي به بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المتكلفين؛ فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله ورسوله ﷺ، وانصرفت، فسمع الله عز وجل محاورتها لرسوله ﷺ في زوجها وما شكت إليه، فأنزل الله عز وجل قرآناً ﴿بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾، يعني محاورتها لرسول الله ﷺ في زوجها: ﴿إن الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً وإن الله لعفو غفور﴾.

فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فاتته، فقال لها: جيئني بزواجك؛ فاتته به، فقال له: أقلت لامراتك هذه: أنت علي حرام كظهر أمي؟ قال: قد قلت لها ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: قد أنزل الله عز وجل فيك وفي امرأتك قرآناً، فقرأ عليه ما أنزل الله من قوله: ﴿قد سمع الله﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إن الله لعفو غفور﴾ فضم امرأتك إليك، فإنك قد قلت منكراً من القول وزوراً قد

(١) نثرت المرأة بطنها: كثر ولدها. «المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٢٩٠.

عفا الله عنك وغفر لك، فلا تعد، فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته.

وكره الله ذلك للمؤمنين بعد، فأنزل الله عز وجل: ﴿والذين يظاهرونكم منكم﴾ من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ يعني لما قال الرجل لامرأته: أنت علي حرام كظهر أمي، قال: فمن قالها بعدما عفا الله وغفر للرجل الأول، فإن عليه: ﴿تحرير رقبة من قبل أن يتماسا﴾ يعني مجامعتها ﴿ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا﴾ فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا، وقال: ﴿ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله﴾ فجعل الله عز وجل هذا حد الظهار.

قال حمران: قال أبو جعفر عليه السلام: «ولا يكون ظهار في يمين، ولا في إضرار، ولا في غضب، ولا يكون ظهار إلا على طهر بغير جماع بشهادة شاهدين مسلمين»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: في قوله عز وجل: ﴿فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا﴾، قال: «من مرض أو عطاش»^(٢).

وقال جميل بن دراج: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يقول لامرأته: أنت علي كظهر عمتي أو خالتي؟ قال: «هو الظهار».

قال: وسألناه عن الظهار متى يقع على صاحبه الكفارة؟ فقال: «إذا أراد أن يواقع امرأته».

قلت: فإن طلقها قبل أن يواقعها، أعليه كفارة؟ قال: «لا، سقطت الكفارة عنه». قلت: فإن صام بعضاً ثم مرض فأفطر، أيستقبل أم يتم ما بقي

(٢) الكافي: ج ٤، ص ١١٦، ح ١.

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٥٢، ح ١.

عليه؟ فقال: «إن صام شهراً فمرض استقبل، وإن زاد على الشهر الآخر يوماً أو يومين بنى علي ما بقي».

قال: وقال: «الحرّة والمملوكة سواء، غير أن علي المملوك نصف ما على الحرّ من الكفارة، وليس عليه عتق ولا صدقة، إنما عليه صيام شهر»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: كان سبب نزول هذه السورة، أنه أول من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له أوس بن الصامت من الأنصار، وكان شيخاً كبيراً، فغضب على أهله يوماً، فقال لها: أنت علي كظهر أمي، ثم ندم على ذلك، قال: وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله: أنت علي كظهر أمي، حرمت عليه إلى آخر الأبد.

وقال أوس [لأهله]: يا خولة، إنا كنا نحرم هذا في الجاهلية، وقد آتانا الله بالإسلام، فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فسليه عن ذلك، فأتت خولة رسول الله ﷺ، فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن أوس بن الصامت زوجي وأبو ولدي وابن عمي، فقال لي: أنت علي كظهر أمي، وكنا نحرم ذلك في الجاهلية، وقد آتانا الله الإسلام بك، فأنزل الله السورة^(٢).

أقول: وقوله: ﴿وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم﴾: يجدر الانتباه إلى أن مصطلح ﴿الكفر﴾ له معاني مختلفة، واحد منها هو الكفر العملي الذي يعني المعصية واقتراف الذنوب، وقد أريد في الآية الكريمة هذا المعنى، وكما جاء في آية أخرى بالنسبة للمتخلفين عن أداء فريضة الحج، حيث يقول سبحانه: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾.

و﴿خذ﴾ بمعنى الشيء الذي يفصل بين شيئين، ومن هنا يقال لحدود

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٥٥، ح ١٠٠. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٣.

البلدان ﴿حدود﴾ وبهذا اللحاظ يقال للقوانين الإلهية إنها حدود، وذلك لحرمة تجاوزها.

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتُورًا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٥) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ [سورة المجادلة: ٥ - ٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم قال ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله﴾ والمحاداة المخالفة في الحدود أي من خالف الله ورسوله فيما ذكره من الحدود ﴿كتبوا﴾ أي أخذوا - في قول قتادة وقال غيره: أذلوا. وقال الفراء: معناه أغضبوا واحزنوا يوم الخندق ﴿كما كتبت الذين من قبلهم﴾ يعني من قاتل الأنبياء من قبلهم. ثم قال تعالى ﴿وقد أنزلنا آيات بينات﴾ أي حجج واضحة من القرآن وما فيه من الأدلة. ثم قال ﴿ولللكافرين﴾ أي للجاحدين لما أنزلناه من القرآن والآيات ﴿عذاب مهين﴾ أي يهينهم ويخزيهم.

ولما قال الله تعالى أن الكافرين لحدود الله لهم عذاب مهين، بين متى يكون ذلك، فقال ﴿يوم يبعثهم الله جميعا﴾ أي يحشرهم إلى أرض المحشر ويعيدهم أحياء ﴿فينبئهم﴾ أي يخبرهم ويعلمهم ﴿بما عملوا﴾ في دار الدنيا من المعاصي وارتكاب القبائح، ثم قال ﴿أحصاه الله ونسوه﴾ أي أحصاه الله عليهم وأثبتته في كتاب أعمالهم ونسوه هم ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ ومعناه أنه يعلم الأشياء كلها من جميع وجوهها لا يخفى عليه شيء من ذلك وإن كان كثيراً من الأشياء لا يصح مشاهدتها ولا إدراكها، ومنه قوله ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ أي علم ذلك^(١).

(١) التبيان: ج ٩، ص ٥٤٦.

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)

[سورة المجادلة: ٧]!

الجواب/ ١ - أقول: تبين الآية في مقدمتها حضور الله سبحانه في كل مكان وعلمه بكل شيء فيقول تعالى: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات﴾ والرؤيا هنا بمعنى الشهود القلبي والعلم والمعرفة. بالرغم من أن ظاهر الحديث هنا للرسول محمد عليه السلام إلا أن المقصود هو عموم الناس، وهذه في الحقيقة مقدمة لبيان مسألة النجوى.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾، فقال: «هو واحد، واحدي الذات، بائن من خلقه، وبذاك وصف نفسه، وهو بكل شيء محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لا بالذات، لأن الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة، فإذا كان بالذات لزمها الحواية»^(١).

وقال أحمد بن محمد البرقي - في حديث رفعه - سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام - وذكر الحديث إلى أن قال: - فأخبرني عن الله عز وجل، أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو ما هنا وما هنا فوق وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا﴾»^(٢).

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٠١، ح ١٠.

(١) الكافي: ج ١، ص ٩٨، ح ٥.

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «نزلت هذه الآية في فلان، وفلان، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا وتوافقوا: لئن مضى محمد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية»^(١).

وقال أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام : «إن الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان، وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان، ولا يشغل به مكان ولا [يحل في مكان، ما] يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، واستر بغير ستر مستور، لا إله إلا هو الكبير المتعال»^(٢).

وفي الحديث المعروف (الإهليلجة) نقرأ عن الإمام الصادق عليه السلام : إن الله تعالى سمي السميع بسبب أنه لا يتناجى ثلاثة أشخاص إلا هو رابعهم. ثم يضيف يسمع دبيب النمل على الصفا وخفقان الطير في الهواء، لا يخفى عليه خافية، ولا شيء مما تدركه الأسماع والأبصار، وما لا تدركه الأسماع والأبصار، ما جل من ذلك وما صغر وما كبر»^(٣).

٣ - أقول: أن الحديث في نهاية الآية يتجاوز النجوى، حيث أن الله مع الإنسان في كل مكان ويطلع على أعمال البشر في يوم القيامة. . . وتنتهي الآية بالإحاطة العلمية لله سبحانه، كما ابتدأت بالإحاطة العلمية بالنسبة لكل شيء.

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٧٩، ح ٢٠٢.

(٢) التوحيد: ص ١٧٨، ح ١٢.

(٣) نور الثقلين: ج ٥، ص ٢٥٨، ح ٢١.

س ٥ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ الْجَوِيِّ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهَوْنَا عَنْهُ وَهُمْ عَلِيمُونَ وَالَّذِينَ
وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا
يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ بَصُلَاتُهَا فَنَسَ الْأَمِصِيرُ ﴿٨﴾

[سورة المجادلة : ٨]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى : ﴿الم تر إلى الذين
نهوا عن الجوى ثم يعودون لما نهوا عنه﴾، قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ
يأتون رسول الله ﷺ فيسألونه أن يسأل الله لهم، وكانوا يسألون ما لا يحل
لهم، فأنزل الله عز وجل : ﴿هيتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول﴾،
وقولهم له إذا أتوه : أنعم صباحاً، [و] أنعم مساءً، وهي تحية أهل الجاهلية،
فأنزل الله تعالى : ﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله﴾، فقال لهم
رسول الله ﷺ : «قد أبدلنا بخير من ذلك : تحية أهل الجنة، السلام
عليكم»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام : «دخل يهودي على رسول الله ﷺ وعائشة عنده،
فقال : السام^(٢) عليكم . فقال رسول الله ﷺ : عليكم، ثم دخل آخر، فقال مثل
ذلك، فردّ عليه كما ردّ على صاحبه، ثم دخل آخر، فقال مثل ذلك، فرد
عليه رسول الله ﷺ كما رد على صاحبيه، فغضبت عائشة، فقالت : عليكم
السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود ويا إخوة القردة والخنازير .

فقال لها رسول الله ﷺ : يا عائشة، إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال
سوء، وإن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه، ولا يرفع عنه قط إلا
شانه .

(١) تفسير القمي : ج ٢، ص ٣٥٤ . (٢) أي الموت . «النهاية» : ج ٢، ص ٤٠٤ .

فقلت: يا رسول الله، أما سمعت إلى قولهم: السام عليكم؟ فقال: بلى، أما سمعت ما رددت عليهم؟ قلت: عليكم، فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا: سلام عليكم، وإذا سلم عليكم كافر فقولوا: عليك^(١).

٢ - قال الشيخ الطوسي: ﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾ قال كانوا يقولون: إن كان نبياً صادقاً هلا يعذبنا الله بما نقول من النجوى وغيره. فقال الله تعالى لهم ﴿حسبهم جهنم﴾ أي كافيهم جهنم ﴿يصلونها﴾ يوم القيامة ويحترقون فيها ﴿وبئس المصير﴾ أي بئس المرجع والمال لما فيها من أنواع العقاب^(٢).

س ٦: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْفُتُورِ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشُرُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٩؟]

الجواب/ قال أبو سعيد الخدري: كانت أماراة المنافقين بغض علي بن أبي طالب عليه السلام، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم [في المسجد ذات يوم في نفر من المهاجرين والأنصار، وكنت فيهم، إذا أقبل علي عليه السلام فتخطى القوم حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم] وكان هناك مجلسه الذي يعرف فيه، فسار رجل رجلاً وكانا يرميان بالنفاق، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرادا، فغضب غضباً شديداً حتى التمع وجهه، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يدخل عبد الجنة حتى يحبني، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا». وأخذ بكف علي عليه السلام، فأنزل الله عز وجل هذه الآية في شأنهما: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ إلى آخر الآية^(٣).

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٧٤، ح ١. (٢) الأمامي: ج ٢، ص ٢١٧.

(٢) التبيان: ج ٩، ص ٥٤٩.

س ٧: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا التَّجْوِي مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَرَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِأَذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المجادلة: ١٠]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة عليها السلام رأت في منامها أن رسول الله ﷺ هم أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة، فخرجوا حتى جازوا من حيطان المدينة فعرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله ﷺ شاة ذرآء - وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض - فأمر بذبحها، فلما أكلوا ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة عليها السلام، باكية ذعرة، فلم تخبر رسول الله ﷺ بذلك.

فلما أصبحت، جاء رسول الله ﷺ بحمار، فأركب عليه فاطمة عليها السلام، وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة في نومها، فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله ﷺ شاة ذرآء كما رأت فاطمة عليها السلام، فأمر بذبحها، فذبحت وشويت، فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة عليها السلام وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا، فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقع عليها وهي تبكي، فقال: ما شأنك يا بنية؟ قالت: يا رسول الله، إني رأيت البارحة كذا وكذا في نومي، وفعلت أنت كما رأيته، فتنحيت عنكم لأن لا أراكم تموتون.

فقام رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين، ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، هذا شيطان يقال له: الرهاط، وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا، ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به، فأمر جبرئيل [أن يأتي به إلى رسول الله ﷺ]، فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له:

أنت الذي أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمد، فبصق عليه ثلاث بصقات، فشجّه في ثلاث مواضع.

ثم قال جبرئيل عليه السلام: قل يا رسول الله، إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه، أو رأى أحد من المؤمنين، فليقل: أعوذ بما عادت به ملائكة الله المقربون وأنبيأؤه المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت من رؤياي، ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد، ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنه لا يضره ما رأى، فأنزل الله على رسوله: ﴿إنما النجوى من الشيطان﴾ الآية^(١).

❁ س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم﴾ قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس، فنهاهم الله أن يقوموا له، فقال: ﴿تفسحوا﴾ أي وسعوا [له] في المجلس ﴿وإذا قيل انشروا فانشروا﴾ يعني إذا قال: قوموا، فقوموا^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ: إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل»^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٥، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٩٠، ح ١٤.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٦.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٨٤، ح ٦.

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): روي عن الحسن العسكري عليه السلام:
 «أنه اتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام أن رجلاً من فقهاء
 شيعة كلم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيحته، فدخل على
 علي بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست^(١) عظيم منصوب، وهو قاعد
 خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتى
 أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الأشراف، فأما
 العلوية فأجلوه عن العتاب، وأما الهاشميون، فقال له شيخهم: يا بن رسول
 الله، هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين؟

فقال عليه السلام: إياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى [فيهم]: ﴿أَتَرْتَر
 إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَبِيًّا مِنْ أَلْحَتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ فَرِيقًا
 مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٢)، أترضون بكتاب الله عز وجل حكماً؟ قالوا: بلى.
 قال: أليس الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
 فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾،
 فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يرفع على المؤمن غير العالم كما لم يرض
 للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن؟ أخبروني عنه، هل قال: ﴿يرفع
 الله الذين ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، أو قال: يرفع الله الذين
 أوتوا شرف النسب درجات؟ أو ليس قال الله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْكُونُ وَالَّذِينَ لَا
 يَمْكُونُ﴾^(٣)، فكيف تنكروه رفعي لهذا لما رفعه الله، إن كسر هذا لفلان
 الناصب بحجج الله التي علمه إياها لأفضل له من كل شرف في النسب.

فقال العباسي: يا بن رسول الله، قد شرفت علينا وقصرتنا عن من ليس له

(١) الدست: المجلس، أو الوسادة، «أقرب الموارد»: ج ١، ص ٣٣٢.

(٢) آل عمران: ٢٣.

(٣) الزمر: ٩.

نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الإسلام يقدم الأفضل في الشرف على من دونه فيه .

فقال عليه السلام : سبحان الله، أليس العباس بايع لأبي بكر وهو تيمي، والعباس هاشمي؟ أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشمي أبو الخلفاء وعمر عدوي؟ وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرأ، فأنكروا على العباس ببعته لأبي بكر وعلى عبد الله بن العباس خدمته لعمر بعد بيعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز، فكأنما أقم الهاشمي حجراً .

قال: وروي عن علي بن محمد الهادي عليه السلام أنه قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذائين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»^(١).

وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «... وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء، ولا يفوته شيء، ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة والاعتبار علماً لولاها ما علم، لأن من كان كذلك كان جاهلاً، والله لم يزل خبيراً بما يخلق، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم، وقد جمعتنا الاسم واختلف المعنى»^(٢).

(١) الاحتجاج: ص ٤٥٤.

(٢) التوحيد: ص ١٨٨، ح ٢.

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْعَمٌ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَتٌ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؕ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة المجادلة: ١٢ - ١٣]!

الجواب/ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «لقد علم المستحفظون من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أنه ليس فيهم رجل له منقبة إلا وقد شركته فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم».

قال مكحول: قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهن؟ فقال عليه السلام: «إن أول منقبة - وذكر السبعين وقال في ذلك - وأما الرابعة والعشرون، فإن الله عز وجل أنزل على رسوله: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنت إذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وآله أتصدق قبل ذلك بدرهم، ووالله ما فعل هذا أحد غيري من أصحابه قبلي ولا بعدي فأنزل الله عز وجل: ﴿ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم﴾ الآية، فهل تكون التوبة إلا من ذنب كان؟^(١).

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾، [قال: إنه حرم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم رخص لهم في كلامه بالصدقة] فكان إذا أراد الرجل أن يكلمه تصدق بدرهم ثم كلمه بما يريد، قال: فكف الناس عن [كلام] رسول الله صلى الله عليه وآله وبخلوا أن يتصدقوا قبل كلامه، فتصدق علي عليه السلام بدينار كان له، فباعه بعشرة دراهم في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين

غيره، وبخل أهل الميسرة أن يفعلوا ذلك، فقال المنافقون: ما صنع علي بن أبي طالب عليه السلام الذي صنع من الصدقة لا أنه أراد أن يروج لابن عمه؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من إمسакها ﴿وأطهر﴾ يقول: وأزكى لكم من المعصية ﴿فإن لم تجدوا﴾ الصدقة ﴿فإن الله غفور رحيم ءأشفقتم﴾ يقول الحكيم: ءأشفقتم يا أهل الميسرة ﴿أن تقدموا بين يدي نجواكم﴾ يقول قدام نجواكم، يعني كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿صدقات﴾ على الفقراء ﴿فإذ لم تفعلوا﴾ يا أهل الميسرة ﴿وتاب الله عليكم﴾ يعني تجاوز عنكم إذ لم تفعلوا ﴿فأقيموا الصلاة﴾ يقول: أقيموا الصلوات الخمس ﴿وءاتوا الزكاة﴾ يعني أعطوا الزكاة، يقول: تصدقوا، فنسخت ما أمروا به عند المناجاة بإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴿وأطيعوا الله ورسوله﴾ بالصدقة في الفريضة والتطوع ﴿والله خبير بما تعملون﴾ [أي بما تنفقون خبيراً] ^(١).

قال شرف الدين: ونقلت من مؤلف شيخنا أبي جعفر الطوسي (رحمه الله): أنه في جامع الترمذي وتفسير الثعلبي بإسناده، عن علي بن علقمة الأنماري يرفعه إلى علي عليه السلام، أنه قال: «[بي] خفف الله عن هذه الأمة، لأن الله امتحن الصحابة بهذه الآية، فتعاسوا عن مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كل أحد إلا من تصدق بصدقة، وكان معي دينار فتصدقت به، فكنت أنا سبب التوبة من الله على المسلمين حين عملت بالآية، ولو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب، لامتناع الكل من العمل بها».

قلت: الروايات في ذلك كثيرة يطول بها الكتاب من الخاصة والعامه ^(٢).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٧٤، ح ٦.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٧٥، ح ٧، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٤٠٦، ح ٣٣٠٠، غاية المعام: ص ٣٤٩، ح ٤.

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾ لَنْ نَقُوفَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّمَا هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْمُتَكْفِرُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْذَابِ ﴿٢٥﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ لَمُؤْتِي عَزِيزٌ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة المجادلة: ١٤ - ٢٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: نزلت في الثاني، لأنه مر به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ، فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم﴾ فجاء الثاني إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله: «رايتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك؟». فقال: يا رسول الله، كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار: ويلك، أما ترى غضب رسول الله ﷺ عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك؟ فقال له رسول الله ﷺ: «يا فلان، لو أن موسى بن عمران فيهم قائماً ثم أتته رغبة عما جئت به لكنت كافراً [بما جئت به] وهو قوله تعالى: ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ أي حجاباً بينهم وبين الكفار، وإيمانهم إقرار باللسان فرقاً^(١) من السيف ورفع الجزية».

(١) الفرق: الخوف. «لسان العرب: ج ١٠، ص ٤٣٠٤».

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غضبوا آل محمد حقهم، فيعرض عليهم أعمالهم، فيحلفون له أنهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم، وحين هموا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة، فلما أطلع الله نبيه وأخبره، حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهملوا به حتى أنزل الله على رسوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَتُوا يَمَانَهُمْ فَأَلَا أَنْ آغْنَهُمُ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَمْ يُحِطُوا﴾ (١).

قال: ذلك إذا عرض الله عز وجل ذلك عليهم في القيامة ينكرونه ويحلفون له كما حلفوا لرسول الله ﷺ، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله﴾ أي غلب عليهم الشيطان ﴿وأولئك حزب الشيطان﴾ أي أعوانه ﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ (٢).

قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «إن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار، وفرقة في الجنة، وثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين تتحل مودتنا أهل البيت، واحدة في الجنة، واثنتا عشرة في النار.

فأما الفرقة الناجية المهديّة المؤمّلة المؤمنة المسلمّة الموقفة المرشدة، فهي المؤتمنة بي، وهي المسلمة لأمرى المطيعة الناجية المتبرئة من عدوي،

المحبة لي، المبغضة لعدوي، التي عرفت حقي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ولم ترتب ولم تشك لما قد نور الله من حقنا في قلوبها وعرفها من فضلنا، وألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا، حتى اطمانت [قلوبها] واستيقنت يقيناً لا يخالطه شك.

إني أنا والأوصياء من بعدي إلى يوم القيامة [هداة مهتدون] الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه في آي من القرآن كثيرة، وطهرنا وعصمنا وجعلنا الشهداء على خلقه، وحبته في أرضه [وخزانه على علمه، ومعادن حكمه وتراجمة وحيه] وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا حتى نرد على رسول الله ﷺ حوضه، كما قال.

فتلك الفرقة من الثلاث والسبعين هي الناجية من النار، ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، وهم من أهل الجنة حقاً، وهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، وجميع الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المدينون بغير الحق، الناصرون لدين الشيطان، الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين، يدخلون النار بغير حساب براءة من الله ورسوله، وأشركوا بالله ورسوله، وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، يقولون يوم القيامة: والله ربنا ما كنا مشركين، ويحلفون له كما يحلفون لكم، ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون^(١).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولِيَّكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَتَدَّهُمْ فِي رُوحٍ مِنَّا وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

(١) كتاب سليم بن قيس: ص ٥٣.

خَلِيدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [سورة المجادلة: ٢٢]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ الآية، أي من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يواخي من حاد الله ورسوله، قوله تعالى: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾ وهم الأئمة عليهم السلام ﴿وأيدهم بروح منه﴾ قال: الروح: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمة عليهم السلام ^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخناس، وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيد الله المؤمن بالملك، فذلك قوله تعالى: ﴿وأيدهم بروح منه﴾» ^(٢).

وقال أبو خديجة: دخلت على أبي الحسن عليه السلام، فقال لي: «إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي، وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتز سروراً عند إحسانه، وتسيخ في الشرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرأهً هم بخير فعله، أو هم بشرٌ فارتدع عنه» ثم قال: «نحن نزيد الروح بالطاعة لله والعمل له» ^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام،: ﴿وأيدهم بروح منه﴾ أي قواهم ^(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن للقلب أذنين: روح الإيمان يُسارّه بالخير، والشیطان يُسارّه بالشرّ، فأيهما ظهر على صاحبه غلبه».

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢٠٦، ح ١.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٨.

(٤) التوحيد: ص ١٥٣، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٠٦، ح ٣.

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا زنى الرجل أخرج الله منه روح الإيمان» قلنا: الروح التي قال الله تعالى: ﴿وأيدهم بروح منه﴾؟ قال: «نعم».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، إنما عنى ما دام على بطنها، فإذا توضع وتاب كان في حال غير ذلك»^(١).

وقال محمد بن علي عليه السلام - ابن الحنفية -: إنما حبنا أهل البيت شيء يكتبه الله في أيمن قلب العبد، ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه، أما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿ولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾ إلى آخر الآية، فحبنا أهل البيت الإيمان^(٢).

٢ - قال الطوسي: ﴿ويدخلهم جنات﴾ أي بساتين ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ أي من تحت أشجارها الأنهار. وقيل: إن أنهارها أخايد في الأرض، فلذلك قال: ﴿من تحتها الأنهار﴾. والأنهار جمع نهر ﴿خالدين فيها﴾ أي مؤبدين لا يفنون ولا يخرجون منها ﴿رضي الله عنهم﴾ بإخلاص الطاعة منهم (ورضوا عنه) بثواب الجنة^(٣).

٣ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿ولئك حزب الله﴾ يعني الأئمة عليهم السلام أعوان الله ﴿لا إن حزب الله هم المفلحون﴾^(٤).

وقال سلمان الفارسي لعلي أبي طالب عليه السلام: يا أبا الحسن، ما طلعت على رسول الله ﷺ إلا وضرب بين كتفي، وقال: يا سلمان، هذا وحزبه هم المفلحون^(٥).

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٨.

(١) قرب الإسناد: ص ١٧.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٧٦، ح ٩،

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٧٦، ح ٨.

(٤) النور المشتعل: ص ٢٥٣، ح ٧٠.

(٥) التبيان: ج ٩، ص ٥٥٧.

تفسير
سورة الكَشْرِ

رقم السورة - ٥٩ -

سورة الحشر

س ١: ما هو فضل سورة الحشر؟! ❁

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: «من قرأ إذا أمسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكاً شاهراً سيفه حتى يصبح»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان من حزب الله المفلحين، ولم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجب ولا السماوات السبع ولا الأرضون السبع ولا الطير في الهواء ولا الجبال ولا شجر ولا دواب ولا ملائكة، إلا صلوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته كان من أهل الجنة، ومن قرأها ليلة الجمعة أمن من البلاء حتى يصبح. ومن صلى أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة الحمد والحشر ويتوجه إلى أي حاجة شاءها وطلبها، قضاها الله تعالى، ما لم تكن معصية»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «من كتبها وعلقها وتوجه في حاجة، قضاها الله له، ما لم تكن في معصية»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «ومن كتبها بماء طاهر وشربها رزق الذكاء وقلة النسيان بإذن الله تعالى»^(٤).

(١) مجمع البيان: ج ٩، ص ٢٥٥ و ص ٢٥٦. (٢) خواص القرآن: ص ٢١ «مخطوط».

(٢) البرهان: ج ٩، ص ٤٤٩. (٤) خواص القرآن: ص ١٠ «مخطوط».

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ① هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرَوْنَ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأُولِي الْأَبْصَارِ ② وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ النَّارِ ③ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ④ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَى أَسْوَلِهَا فَيَؤْذِنُ اللَّهُ وَيُخْرِى أَلْفَيْقِينَ ⑤ ﴿[سورة الحشر: ١ - ٥]!﴾

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: سبب ذلك أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود: بنو النضير، وقرظة وقينقاع، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ومدة، فنقضوا عهدهم، وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم، أنه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلفهم دية رجلين قتلها رجل من أصحابه غيلة، يعني يستقرض، وكان قصد كعب بن الأشرف فلما دخل على كعب قال: مرحباً يا أبا القاسم وأهلاً، وقام كأنه يصنع له الطعام، وحدث نفسه بقتل رسول الله ﷺ وتتبع أصحابه، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك.

فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقال لمحمد بن مسلمة الأنصاري: «أذهب إلى بني النضير، فأخبرهم أن الله عز وجل أخبرني بما هممت به من الغدر، فإما أن تخرجوا من بلادنا، وإما أن تأذنوا بحرب». فقالوا: نخرج من بلادكم؛ فبعث إليهم عبد الله بن أبي، أن لا تخرجوا، وتقيموا وتنازوا محمداً الحرب، فإني أنصركم أنا وقومي وحلفائي، فإن خرجتم خرجت معكم، ولئن قاتلتم قاتلت معكم، فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيئوا للقتال، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ: إنا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع.

فقام رسول الله ﷺ وكبر وكبر أصحابه، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «تقدم إلى بني النضير» فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم، وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بحصنهم، وغدر [بهم] عبد الله بن أبي. وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخزبوا ما يليه، وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خزبه، وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلمهم فجزعوا من ذلك^(١)، فقالوا: يا محمد، إن الله يأمرك بالفساد؟ إن كان لك هذا فخذوه، وإن كان لنا فلا تقطعه؛ فلما كان بعد ذلك قالوا: يا محمد، نخرج من بلادك فأعطينا مالنا. فقال: «لا، ولكن تخرجون [ولكم ما حملت الإبل] فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياماً، ثم قالوا: نخرج ولنا ما حملت الإبل. قال: «لا، ولكن تخرجون] ولا يحمل أحد منكم شيئاً، فمن وجدنا معه شيئاً قتلناه».

فخرجوا على ذلك، ووقع قوم منهم إلى فذك ووادي القرى، وخرج منهم قوم إلى الشام، فأنزل الله فيهم: ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ وأنزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

وأنزل الله عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا

(١) أقول: وهو قوله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ (الحشر: ٥).

(٢) الحشر: ٥ - ١٠.

تُطِيعُ فِيكَ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّمَا لَكُمْ دِينٌ لَدَيْنَ اللَّهِ لَا يُخْرِجُوكُمْ مِنْهُ وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهُ وَلَئِنْ قُوتِلْتُمْ لَا يَنْصُرُونَكُمْ وَلَئِنْ نَصَرْتُمْ لَنُؤَيِّدَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّمَا لَكُمْ دِينٌ لَدَيْنَ اللَّهِ لَا يُخْرِجُوكُمْ مِنْهُ وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهُ» (١) ثم قال: ﴿ كمثل الذين من قبلهم ﴾ يعني بني قينقاع ﴿ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢)، ثم ضرب في عبد الله بن أبي وبني النضير مثلاً، فقال: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَقِيبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٣).

وقال أبو بصير - في غزوة بني النضير - وزاد فيه: فقال رسول الله ﷺ للأنصار: «إن شئتم دفعت إليكم فيء المهاجرين [منها]، وإن شئتم قسمتها بينكم وبينهم وتركتهم معكم». قالوا: قد شئنا أن تقسمها فيهم. فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ودفعمهم عن الأنصار، ولم يعط من الأنصار إلا رجلين وهما: سهل بن حنيف وأبو دجانة فإنهما ذكرا حاجة (٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «العجوة أم التمر، وهي التي أنزلها الله عز وجل من الجنة لآدم عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾، قال: «يعني العجوة» (٥).

أقول: جملة ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ ترينا على الأقل أن أحد أهداف هذا العمل - وهو قطع النخل - هو خزي لهؤلاء ناقضي العهد، وكسر لشوكتهم وتمزيق لروحيتهم.

(١) الحشر: ١١، ١٢.

(٢) الحشر: ١٥.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٨. والآية من سورة الحشر: ١٦، ١٧.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٠.

(٥) الكافي: ج ٦، ص ٣٤٧، ح ١١٠.

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٧﴾ [سورة الحشر: ٦ - ٧]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الفيء ما كان من أموال لم يكن فيها هراقة دم أو قتل، والأنفال مثل ذلك، هو بمنزلة»^(١).

وقال محمد بن مسلم سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «الفيء والأنفال ما كان من أرض لم يكن فيها هراقة من الدماء، وقوم صلحوا وأعطوا بأيديهم، ما كان من أرض خربة أو بطون أودية فهو كله من الفيء، فهذا لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، فما كان لله فهو لرسوله صلى الله عليه وآله يضعه حيث شاء، وهو للإمام عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وقوله: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ قال: ألا ترى هو هذا.

وأما قوله: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ فهذا بمنزلة المغنم، كان أبي عليه السلام يقول ذلك، وليس لنا فيه غير سهمين: سهم الرسول، وسهم القريب، نحن شركاء الناس فيما بقي»^(٢).

وقال الإمام علي عليه السلام: «نحن والله الذين عنى الله بذئ القريبى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه صلى الله عليه وآله . . . وقال عليه السلام: ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة، أكرم الله نبيه، وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس»^(٣).

(١) التهذيب: ج ٤، ص ١٣٣، ح ٣٧١. (٢) الكافي: ج ١، ص ٤٥٣، ح ١.

(٢) التهذيب: ج ٤، ص ١٣٤، ح ٣٧٦.

وقال أبو المقدم: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «هذه الآية نزلت فينا خاصة، فما كان لله وللرسول فهو لنا، ونحن ذو القربى، ونحن المساكين، لا تذهب مسكتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً، ونحن أبناء السبيل فلا يعرف سبيل الله إلا بنا، والأمر كله لنا»^(١).

٢ - أقول: ثم يستعرض سبحانه فلسفة هذا التقسيم الدقيق بقوله تعالى: ﴿كي لا تكون دولة بين الأغنياء منكم﴾.

وقد ذكر قسم من المفسرين سبباً لنزول هذه الجملة بشكل خاص، وهو أن مجموعة من زعماء المسلمين قد جاءوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد واقعة بني النضير، وقالوا له: خذ المنتخب وبيع هذه الغنائم، ودع الباقي لنا نقتسمه بيننا، كما كان ذلك في زمن الجاهلية. فنزلت الآية أعلاه تحذرهم من عدم تداول هذه الأموال بين الأغنياء فقط.

و﴿دولة﴾ بفتح الدال وضمها بمعنى واحد، بالرغم من أن البعض قد وضع فرقاً بين الاثنين حيث ذكروا أن (دولة) بفتح الدال تعني الأموال، أما بضمها فتعني الحرب والمقام، أو أنهم اعتبروا الأول اسم مصدر، والثاني مصدر، وعلى كل حال فإن لها أصلاً مشتركاً مع مادة تداول بمعنى التعامل من يد إلى أخرى.

٣ - قال أبو إسحاق النحوي: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعتة يقول: «إن الله عز وجل آدب نبيه على محبته، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِّي عَظِيمٍ﴾^(٢) ثم فوض إليه فقال عز وجل: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٧٧، ح ٢. (٢) القلم: ٤.

نهاكم عنه فانتھوا، وقال عز وجل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(١).

قال: ثم قال: «إن نبي الله فوض إلى علي عليه السلام واثمنه، فسلمتم وجدد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا»^(٢).

وقال فضيل بن يسار: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس العاصر: «إن الله عز وجل آذب نبيه فأحسن أدبه، فلما أكمل له الأدب قال: ﴿وَأَنَّكَ لَکَلِّ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾^(٣)، ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده، فقال عز وجل: ﴿مَاءِ آتَاكُمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وإن رسول الله ﷺ كان مسدداً موقفاً مؤيداً بروح القدس، لا يزل ولا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق، فتأدب بأداب الله، ثم إن الله عز وجل فرض الصلاة ركعتين ركعتين، عشر ركعات، فأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين، وإلى المغرب ركعة، فصارت عدل الفريضة، لا يجوز تركهن إلا في سفر، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر، فأجاز الله عز وجل له ذلك كله، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة.

ثم سن رسول الله ﷺ النوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة، فأجاز الله عز وجل له ذلك، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة، منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعد بركعة مكان الوتر.

وفرض الله عز وجل في السنة صوم شهر رمضان، وسن رسول الله ﷺ صوم شعبان، وثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله عز وجل له ذلك.

(٣) القلم: ٤.

(١) النساء: ٨٠.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٢٠٧، ح ١.

وحرم الله عز وجل الخمر بعينها، وحرم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب، فأجاز الله له ذلك.

وعاف رسول الله ﷺ أشياء وكرهها ولم ينه عنها نهى حرام وإنما نهى عنها نهى إعافة وكرامة، ثم رخص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، ولم يخرص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهى حرام، ولا فيما أمر به أمر فرض لازم، فكثير المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهى حرام لم يرخص فيه لأحد، ولم يرخص رسول الله ﷺ لأحد تقصير الركعتين اللتين ضمهما إلى ما فرض الله عز وجل بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً، لم يرخص لأحد في شيء من ذلك إلا للمسافر، وليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه رسول الله ﷺ فوافق أمر رسول الله ﷺ أمر الله عز وجل، ونهيه نهى الله عز وجل، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قوله عز وجل: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله﴾ وظلم آل محمد فإن الله شديد العقاب ﴿لمن ظلمهم﴾^(٢).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [سورة الحشر: ٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم قال سبحانه ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، ومن دار الحرب إلى دار الإسلام ﴿الذين أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ التي كانت لهم ﴿يَبْتَغُونَ﴾ أي يطلبون ﴿فضلاً

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٠٨، ح ٤. (٢) تاول الآيات: ج ٢، ص ٦٧٨، ح ٣.

من الله ورضوانا وينصرون الله ﴿ أي وينصرون دين الله ﴾ ورسوله أولئك هم الصادقون ﴿ في الحقيقة عند الله العظيم والمنزلة عنده ^(١) .

❁ س ٥ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ ﴾ [سورة الحشر: ٩]!؟

الجواب/ ١ - قال الشيخ الطبرسي: ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار ومدحهم، حتى طابت أنفسهم عن الفياء فقال: ﴿ والذين تبوأوا الدار ﴾ يعني المدينة، وهي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين. وتقدير الآية: والذين تبوأوا الدار من قبلهم ﴿ والإيمان ﴾ لأن الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين، وعطف الإيمان على الدار في الظاهر، لا في المعنى، لأن الإيمان ليس بمكان يتبأه والتقدير: وآثروا الإيمان. وقيل: ﴿ من قبلهم ﴾ أي من قبل قدوم المهاجرين عليهم. وقيل: معناه قبل إيمان المهاجرين، والمراد به أصحاب ليلة العقبة، وهم سبعون رجلاً، بايعوا رسول الله ﷺ على حرب الأبيض والأحمر، ﴿ يحبون من هاجر إليهم ﴾، لأنهم أحسنوا إلى المهاجرين، وأسكنوهم دورهم، وأشركوهم في أموالهم ﴿ ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ﴾ أي لا يجدون في قلوبهم حسداً وحزازة وغيضاً مما أعطي المهاجرون دونهم، من مال بني النضير ^(٢) .

٢ - قال سماعة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل ليس عنده إلا قوت يومه، أعطف من عنده قوت يومه على من ليس عنده شيء ويعطف من عنده قوت شهر على من دونه، والسنة على نحو ذلك، أم ذلك كله الكفاف

الذي لا يلام عليه؟ فقال: «هو أمران، أفضلهم فيه أحرصهم على الرغبة والأثرة على نفسه، فإن الله عز وجل: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾، والأمر الآخر لا يلام على الكفاف، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول»^(١).

وقال جميل بن دراج: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خياركم سمحاؤكم، وشراركم بخلاؤكم، ومن خالص الإيمان البر بالإخوان والسعي في حوائجهم، وإن البار بالإخوان ليحبه الرحمن، وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان، يا جميل، أخبر بهذا غرر أصحابك». قلت: جعلت فداك من غرر أصحابي؟ قال: «هم البارون بالإخوان في العسر واليسر».

ثم قال: «يا جميل، أما إن صاحب الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عز وجل في ذلك صاحب القليل، فقال في كتابه: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾»^(٢).

وعن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام، قال: قلت له: أي الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المُقِلِّ، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ترى ها هنا فضلا؟»^(٣).

وقال أبان بن تغلب، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن؟

فقال: «يا أبان، دعه لا ترده».

قلت: بلى جعلت فداك، فلم أزل أردد عليه، فقال: «يا أبان، تقاسمه

(٣) الكافي: ج ٤، ص ١٨، ح ٣.

(١) الكافي: ج ٤، ص ١٨، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٤١، ح ١٥.

شطر مالك» ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني، فقال: «يا أبان، ألم تعلم أن الله عزّ وجلّ قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟» قلت: بلى جعلت فداك فقال: «إذا قاسمته فلم تؤثّر به، إنما أنت وهو سواء، إنما تؤثّره إذا أعطيته من النصف الآخر»^(١).

وروي: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله ﷺ إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلاّ الماء.

فقال رسول الله ﷺ: «من لهذا الرجل الليلة؟» فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أنا له يا رسول الله، فأتى فاطمة رضي الله عنها فقال لها: «ما عندك يا ابنة رسول الله؟» فقالت: «ما عندنا إلا قوت الصبية، لكننا نُؤثّر ضيفنا».

فقال علي رضي الله عنه: «يا ابنة محمد، نومي الصبية، وأطفني المصباح» فلما أصبح علي رضي الله عنه غدا على رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، فلم يبرح حتى أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾^(٢).

وقال أبو عبد الله رضي الله عنه: «بيننا علي رضي الله عنه عند فاطمة رضي الله عنها إذ قالت له: يا علي، اذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً. فقال: نعم. فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه ديناراً، وقال: يا علي اذهب فابتع لأهلك طعاماً.

فخرج من عنده فلقبه المقداد بن الأسود (رحمه الله) وقاما ما شاء الله أن يقوما وذكر له حاجته، فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد، فوضع رأسه فنام، فانتظره رسول الله ﷺ فلم يأت، ثم انتظره فلم يأت، فخرج يدور في المسجد، فإذا هو بعلي رضي الله عنه نائماً في المسجد فحرّكه رسول الله ﷺ فقعده. فقال له: يا علي، ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله خرجت من عندك فلقيني

(٢) الأمالي: ج ١، ص ١٨٨.

(١) الكافي: ج ٤، ص ١٣٧، ح ٨.

المقداد بن الأسود، فذكر لي ما شاء الله أن يذكر فأعطيته الدينار. فقال رسول الله ﷺ: أما إن جبرئيل عليه السلام قد أنبأني بذلك، وقد أنزل الله فيك كتاباً: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿فأولئك هم المفلحون﴾^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الخشر: ١٠]!

الجواب/ قال الحسن بن علي عليه السلام: في خطبة خطبها عند صلحة مع معاوية، بمحضر معاوية: فصدق أبي رسول الله ﷺ سابقاً ووقاه بنفسه، ثم لم يزل رسول الله ﷺ في كل موطن يقدمه، ولكل شديدة يرسله ثقةً منه به وطمانينة إليه، لعلمه بنصيحته لله عز وجل ورسوله [وإنه أقرب المقربين من الله ورسوله، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢)، فكان أبي سابق السابقين إلى الله عز وجل، وإلى رسوله ﷺ وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾^(٣)، فأبي كان أولهم إسلاماً وإيماناً، وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقاً، وأولهم على وجده ووسع نفقةً، قال سبحانه: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾، فالناس من جميع الأمم يستغفرون له لسبقه إياهم إلى الإيمان بنبيه ﷺ، وذلك أنه لم يسبقه به أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٧٩، ح ٥٠. (٢) الحديد: ١٠.

(٢) الواقعة: ١٠، ١١.

يُحَسِّنِ رِضْوَانَهُ لَكُمْ بِأَقْسَامِ مِمَّا كَفَرْتُمْ بِهِ، فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ فَضَّلَ السَّابِقِينَ عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ [والمُتَأَخِّرِينَ، فَكَذَلِكَ] فَضَّلَ سَابِقِ
السَّابِقِينَ عَلَى السَّابِقِينَ^(١).

وقال ابن عباس: فرض الله الاستغفار لعلي عليه السلام في القرآن على كل
مسلم، وهو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾
وهو سابق الأمة^(٢).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ
أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ
يَتَّبِعُ الْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ
نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتُوا الْأَذْنَ بَ نَعْرًا لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَشَدُّ رَهَبَةً فِي
صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَتَّبِعُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي
قُرْبَى مُخَصَّصَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ
شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وَيَالَ
أَمْرِهِمْ وَلَمْ يَأْتِ الْيَوْمَ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ
إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

[سورة الحنجر: ١١ - ١٨]؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: لما وصف سبحانه المهاجرين الذين

(٣) تاويل الآيات: ج ٢، ص ٦٨١، ح ٨.

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) الأمالي: ص ١٧٥.

هاجروا الديار والأوطان، ثم مدح الأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان، ثم ذكر التابعين بإحسان، وما يستحقونه من النعيم في الجنان، عقب ذلك بذكر المنافقين، وما أسروه من الكفر والعصيان فقال: ﴿ألم تر﴾ يا محمد ﴿إلى الذين نافقوا﴾ فأبطنوا الكفر، وأظهروا الإيمان ﴿يقولون لإخوانكم﴾ في الكفر ﴿الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني يهود بني النضير ﴿لئن أخرجتم﴾ من دياركم وبلادكم ﴿لنخرجن معكم﴾ مساعدين لكم ﴿ولا نطيع فيكم﴾ أي في قتالكم ومخاصمتكم ﴿أحدا أبدا﴾ يعنون محمداً صلى الله عليه وآله وأصحابه. ووعدهم النصر بقولهم ﴿وان قوتلتم لننصرنكم﴾ أي لندفعن عنكم. ثم كذبهم الله في ذلك بقوله: ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ فيما يقولونه من الخروج معهم، والدفاع عنهم. ثم أخبر سبحانه أنهم يخلفونهم ما وعدوه من النصر والخروج بقوله: ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم﴾ أي ولئن قدر وجود نصرهم، لأن ما نفاه الله تعالى لا يجوز وجوده ﴿ليولن الإديار﴾ أي ينهزمون ويسلمونهم. وقيل معناه: لئن نصرهم من يفي منهم لولوا الإديار. فعلى هذا لا تنافي بين قوله ﴿لا ينصرونهم﴾ وقوله ﴿لئن نصروهم﴾ فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية، عما لا يكون منهم أن لو كان، كيف كان يكون. ﴿ثم لا ينصرون﴾ أي ولو كان لهم هذه القوة، وفعلوا، لم ينتفع أولئك بنصرتهم. نزلت الآية قبل إخراج بني النضير، وأخرجوا بعد ذلك، وقوتلوا، فلم يخرج معهم منافق، ولم ينصروهم كما أخبر الله تعالى بذلك. وقيل: أراد بقوله ﴿إخوانهم﴾ بني النضير، وبني قريظة، فأخرج بنو النضير، ولم يخرجوا معهم، وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم. ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال: ﴿لأنتم أشد رهبة﴾ أي خوفاً ﴿في صدورهم﴾ أي في قلوب هؤلاء المنافقين ﴿من الله﴾ المعنى أن خوفهم منكم، أشد من خوفهم من الله، لأنهم يشاهدونكم، ويعرفونكم، ولا يعرفون

الله، وهو قوله: ﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ الحق، ولا يعلمون عظمة الله، وشدة عقابه ﴿لا يقاتلونكم﴾ معاصر المؤمنين ﴿جميعاً إلا في قرى محصنة﴾ أي ممتنعة حصينة. المعنى أنهم لا يبرزون لحربكم، وإنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى ﴿أو من وراء جدار﴾ أي: يرمونكم من وراء الجدران، بالنبل والحجر. ﴿بأسهم بينهم شديد﴾ أي عداوة بعضهم لبعض شديدة، يعني أنهم ليسوا بمتفقي القلوب. وقيل: معناه قوتهم فيما بينهم شديدة، فإذا لاقوكم جبنوا، ويفزعون منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب. ﴿تحسبهم جميعاً﴾ أي مجتمعين في الظاهر ﴿وقلوبهم شتى﴾ أي مختلفة متفرقة. خذلهم الله باختلاف كلمتهم. وقيل: إنه عنى بذلك قلوب المنافقين، وأهل الكتاب. ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ ما فيه الرشد مما فيه الغي، وإنما كان قلوب من يعمل بخلاف العقل شتى، لاختلاف دواعيهم وأهوائهم، وداعي الحق واحد وهو العقل الذي يدعو إلى طاعة الله، والإحسان في الفعل. ﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً﴾ أي مثلهم في اغترارهم بعددهم وبقوتهم وبقول المنافقين، كمثل الذين من قبلهم، يعني المشركين الذين قتلوا بدر، وذلك قبل غزاة بني النضير لسنة أشهر. وقيل: إن ﴿الذين من قبلهم قريباً﴾ هم بنو قينقاع. وذلك أنهم نقضوا العهد مرجع رسول الله ﷺ من بدر، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا. وقال عبد الله بن أبي: لا تخرجوا فإنني آتي النبي ﷺ فأكلمه فيكم، أو أدخل معكم الحصن. فكان هؤلاء أيضاً في إرسال عبد الله بن أبي إليهم، ثم ترك نصرتهم كأولئك. ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾ أي عقوبة كفرهم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ في الآخرة.

ثم ضرب سبحانه لليهود والمنافقين مثلاً فقال: ﴿كمثل الشيطان﴾ أي مثل المنافقين في غرورهم لبني النضير، وخذلانهم إياهم، كمثل الشيطان ﴿إذ قال للإنسان اكفر﴾ وهو عابد بني إسرائيل، عن ابن عباس قال: إنه كان في

بني إسرائيل عابد اسمه برصيصا، عبد الله زماناً من الدهر، حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم، ويعوذهم فيبرأون على يده، وإنه أتى بامرأة في شرف قد جنت، وكان لها إخوة فأتوه بها، فكانت عنده. فلم يزل به الشيطان يزين له، حتى وقع عليها، فحملت. فلما استبان حملها قتلها ودفنها. فلما فعل ذلك، ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها، فأخبره بالذي فعل الراهب، وأنه دفنها في مكان كذا. ثم أتى بقية إخوتها رجلاً رجلاً، فذكر ذلك له، فجعل الرجل يلقي أخاه فيقول: والله لقد أتاني آت فذكر لي شيئاً يكبر علي ذكره! فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم، فسار الملك والناس، فاستنزوه، فأقر لهم بالذي فعل، فأمر به فصلب. فلما رفع على خشبته، تمثل له الشيطان فقال: أنا الذي ألقيتك في هذا، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك، أخلصك مما أنت فيه؟ قال: نعم. قال: اسجد لي سجدة واحدة. فقال: كيف أسجد لك، وأنا على هذه الحالة؟ فقال: اكتفي منك بالإيماء. فأومى له بالسجود فكفر بالله، وقتل الرجل. فهو قوله ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾. ﴿فلما كفر قال إني بريء منك﴾ ضرب الله هذه القصة لبني النضير، حين اغتروا بالمنافقين، ثم تبرأوا منهم عند الشدة وأسلموهم. وقيل: أراد كمثل الشيطان يوم بدر، إذ دعا إلى حرب رسول الله ﷺ، فلما رأى الملائكة، رجع القهقري، وقال: إني أخاف الله. وقيل: أراد بالشيطان والإنسان اسم الجنس لا المعهود، فإن الشيطان أبداً يدعو الإنسان إلى الكفر، ثم يتبرأ منه، وقت الحاجة. وإنما يقول الشيطان: ﴿إني أخاف الله رب العالمين﴾ يوم القيامة. ثم ذكر سبحانه أنهما صارا إلى النار بقوله: ﴿فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها﴾ يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو، من الشيطان، ومن أغواه من المنافقين واليهود، أنهما معذبان في النار ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾ أي وذلك جزاؤهم. ثم رجع إلى موعظة المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين

آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ﴿ يعني ليوم القيامة . والمعنى : لينظر كل امرئ ما الذي قدمه لنفسه، أعمالاً صالحاً ينجيه، أم سيئاً يوبقه ويرديه، فإنه وارد عليه . قال قتادة : إن ربكم قرب الساعة، حتى جعلها كغد، وأمركم بالتدبر والتفكر فيما قدمتم ﴿ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴿ إنما كرر الأمر بالتقوى، لأن الأولى للتوبة عما مضى من الذنوب، والثانية لاتقاء المعاصي في المستقبل . وقيل : إن الثانية تأكيد للأولى ^(١) .

❁ س ٨ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

[سورة الحنجر : ١٩]؟!

الجواب/ قال عبد العزيز بن مسلم : سألت الرضا علي بن موسى عليه السلام ، عن قول الله عز وجل : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ^(٢) . فقال : « إن الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المحدث، ألا تسمعه عز وجل يقول : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ^(٣) ؟ وإنما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ فَأَلْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ ^(٤) أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا ^(٥) .

أقول : والنقطة الجديرة بالملاحظة أن القرآن الكريم يعلن هنا - بصراحة

(١) مجمع البيان : ج ٩ ، ص ٤٣٥ - ٤٣٩ .

(٢) التوبة : ٦٧ .

(٣) مريم : ٦٤ .

(٤) الأعراف : ٥١ .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ، ص ١٢٥ ، ح ١٨ .

- أن الغفلة عن الله تسبب الغفلة عن الذات، ودليل ذلك واضح أيضاً، لأن نسيان الله يؤدي إلى انغماس الإنسان في اللذات المادية، والشهوات الحيوانية من جهة، وينسى خالقه، وبالتالي فهو يغفل عن ادخار ما ينبيء له في يوم القيامة.

كما أن نسيان الله مع نسيان الصفات القدسية له، وله سبحانه الوجود المطلق والعالم اللامتناهي، والغنى اللامحدود... جميعه له سبحانه، وكل ما هو غيره مرتبط به، ومحتاج لذاته المقدسة ينسبه واقعيته وهويته الإنسانية، وكذلك فإن الله قد يصور للإنسان أنه غني ومستقل وغير محتاج له^(١)...

❁ س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾

[سورة الخشر: ٢٠]!

الجواب/ قال الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: حدثني أبي، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، فقال صلى الله عليه وآله: أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي وأقر بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي»^(٢).

أقول: من الطبيعي أن هذا هو أحد المصاديق الواضحة لمفهوم الآية، ولا يمثل عموميتها.

(١) الميزان، ج ١٩، ص ٢٥٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٨٠، ح ٢٢.

❁ س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ [سورة الحشر: ٢١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم عظم سبحانه حال القرآن فقال: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن، ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه، وكبر جسمه، لخضع لمنزله، وتصدع من خشية الله، تعظيماً لشأنه، فالإنسان أحق بهذا لو عقل الأحكام التي فيه. وقيل: معناه لو كان الكلام ببلاغته، يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه. وقيل: إن المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله: ﴿وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ وهذا وصف للكافر بالقسوة، حيث لم يلب قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لتخشع. ويدل على أن هذا تمثيل قوله: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ أي ليتفكروا ويعتبروا^(١).

❁ س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢٤﴾ [سورة الحشر: ٢٢ - ٢٤]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿عالم

الغيب والشهادة: «عالم الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان»^(١).
 ٢ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس﴾، قال: القدوس: هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل، قوله تعالى: ﴿السلام المؤمن﴾، قال: يأمن أولياؤه من العذاب، قوله تعالى: ﴿المهيمن﴾ أي الشاهد، قوله تعالى: ﴿هو الله الخالق البارئ﴾ هو الذي يخلق الشيء لا من شيء ﴿له الأسماء الحسنی يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾^(٢).

وقال هشام بن الحكم، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها، [الله] مما هو مشتق؟ قال: فقال لي: «يا هشام، الله مشتق من أله، والإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟» قال: فقلت: زدني.
 فقال: «إن الله تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمى، لكان كل اسم منها إلهاً، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره. يا هشام، الخبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحرق، أفهمت - يا هشام - فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عز وجل غيره؟» قلت: نعم، قال: فقال: «نفعك الله وثبتك، يا هشام» قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حين قمت من مقامي هذا^(٣).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحد، من أحصاها دخل الجنة، وهي: الله،

(٣) الكافي: ج ١، ص ٦٨، ح ٢.

(١) معاني الأخبار: ص ١٤٦، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٠.

الإله، الواحد، الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير،
 القاهر، العلي، الأعلى، الباقي، البديع، الباري، الأكرم، الظاهر، الباطن،
 الحي، الحكيم، العليم، الحكيم، الحفيظ، الحق، الحسيب، الحميد،
 الخفي، الرب، الرحمن، الرحيم، الذاري، الرزاق، الرقيب، الرؤوف،
 الرائي، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، السيد،
 السبوح، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفو، الغفور، الغني،
 الغياث، القاطر، الفرد، الفتاح، الغالق، القديم، الملك، القدوس، القوي،
 القريب، القيوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى،
 المنان، المحيط، المبين، المقيت، المصور، الكبير، الكافي، كاشف الضّر،
 الوتر، النور، الوهاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفي، الوكيل،
 الوارث، البر، الباعث، التواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير
 الناصرين، الديان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي»^(١).

٣ - قال هشام بن الحكم: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سبحان الله،

فقال: «أنفة لله»^(٢).

وفي رواية أخرى: قال هشام بن سالم الجواليقي: سألت أبا عبد

الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿سبحان الله﴾ ما يعني به؟ قال: «تنزيهه»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول:

سلمت فلم يردوا علي، ولعله يكون قد سلم ولم يسمعهم، فإذا رد أحدكم

فليجهر برده ولا يقول المسلم: سلمت فلم يردوا علي». ثم قال: «كان

علي عليه السلام يقول: لا تغضبوا ولا تغضبوا، افشوا السلام، وأطيبوا الكلام،

وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» ثم تلا عليهم قول الله عزّ

وجلّ: ﴿السلام المؤمن المهيمن﴾^(٤).

(٣) الكافي: ج ١، ص ٩٢، ح ١١.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٤٧١، ح ٧.

(١) التوحيد: ص ١٩٤، ح ٨.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٩٢، ح ١٠.

تفسير
سورة الْمُتَحَنِّنِ

رقم السورة - ٦٠ -

سورة الْمُتَحَنَّة

❁ س ١: ما هو فضل سورة الْمُتَحَنَّة؟!

الجواب/ قال علي بن الحسين عليه السلام: «من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله، امتحن الله قلبه للإيمان، ونور له بصره، ولا يصيبه فقر أبداً، ولا جنون في بدنه ولا في يده»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة صلّت عليه الملائكة واستغفرت له، وإذا مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، وكان المؤمنون شفعاؤه يوم القيامة، ومن كتبها وشربها ثلاثة أيام متوالية لم يبق له طحال»^(٢)، وأمن من وجعه وزيادته، وتعلق الرياح مدة حياته بإذن الله تعالى»^(٣).

❁ س ٢: ما هو سبب نزول، قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ثَلُمْتُمْ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَآيَاتِي مَرْضَىٰ قُتِلْتُمْ أَوْ مُبْتَلًىٰ أَوْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ آلِكُمْ أَنْ لَا تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا كَفَرْتُمْ وَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَنَجْوَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾﴾

(١) ثواب الأعمال: ص ١١٨.

(٢) الطحال: داء يصيب الطحال. «أقرب الموارد - طحل - ج ١، ص ٦٩٩».

(٣) خواص القرآن: ص ٩.

[سورة الممتحنة: ١ - ٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، ولفظ الآية عام، ومعناه خاص، وكان سبب ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عياله بمكة، وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله ﷺ، فصاروا إلى عيال حاطب، وسألوه أن يكتبوا إلى حاطب يسألونه عن خبر رسول الله ﷺ، وهل يريد أن يغزو مكة، فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك، فكتب إليهم حاطب: إن رسول الله ﷺ يريد ذلك، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية، فوضعت في قرنها^(١) ومررت، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك.

فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها فلحقها، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «أين الكتاب؟» فقالت: ما معي شيء، ففتشها فلم يجدها شيئاً، فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما كذبنا رسول الله ﷺ ولا كذب رسول الله ﷺ على جبرئيل عليه السلام، ولا كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه، والله لتظهرن الكتاب أو لأوردن رأسك إلى رسول الله ﷺ. فقالت: تنحيا حتى أخرجها، فأخرجت الكتاب من قرونها، فأخذها أمير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب ما هذا؟» فقال حاطب: والله - يا رسول الله - ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنع قريش إليهم فأحببت أن أجازي قريشاً بحسن معاشرتهم، فأنزل الله جل ثناؤه على

(١) القرن: ذؤابة المرأة، يقال: لها قرون طوال، أي ذوائب، والخصلة من الشعر. «أقرب الموارد - قرن - ج ٢، ص ٩٩٢».

رسوله ﷺ: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير﴾^(١).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآخِزْنَا لَنَا رِيبًا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾

[سورة المُنْتَحَنَة: ٤ - ٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم ضرب سبحانه لهم إبراهيم مثلاً في ترك موالاته الكفار، فقال: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة﴾ أي اقتداء حسن ﴿في إبراهيم﴾ خليل الله ﴿والذين معه﴾ ممن آمن به واتبعه. وقيل: الذين معه من الأنبياء، ﴿إذ قالوا لقومهم﴾ الكفار ﴿إنا براء منكم﴾ فلا نواليكم ﴿ومما تعبدون من دون الله﴾ أي وبراء من الأصنام التي تعبدونها. ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ مصدرية، فيكون المعنى: ومن عبادتكم الأصنام ﴿كفرنا بكم﴾ أي يقولون لهم: جحدنا دينكم، وأنكرنا معبودكم ﴿وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا﴾ فلا يكون بيننا وبينكم موالاته في الدين ﴿حتى تؤمنوا بالله وحد﴾ أي تصدقوا بوحداية الله، وإخلاص التوحيد والعبادة له. قال الفراء: يقول الله تعالى أفلا تأتسي يا حاطب بإبراهيم وقومه، فتبرأ من أهلك كما

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦١.

تبرأوا منهم أي: من قومهم الكفار ﴿إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك﴾ أي اقتدوا بإبراهيم في كل أمره إلا في هذا القول، فلا تقتدوا فيه، فإنه عليه السلام إنما استغفر لأبيه عن موعدة وعدها إياه بالإيمان. فلما تبين له أنه عدو لله، تبرأ منه. قال الحسن: وإنما تبين له ذلك عند موت أبيه، ولو لم يستثن ذلك، لظن أنه يجوز الاستغفار للكفار مطلقاً من غير موعدة بالإيمان منهم، فنهوا أن يقتدوا به في هذا خاصة، وقيل: كان آزر ينافق إبراهيم، ويريه أنه مسلم، ويعدة إظهار الإسلام، فيستغفر له، ثم قال: ﴿وما أملك لك من الله من شيء﴾ إذا أراد عقابك، ولا يمكنني دفع ذلك، عنك ﴿ربنا عليك توكلنا﴾ أي وكانوا يقولون ذلك ﴿واليك أنبنا﴾ أي وإلى طاعتك رجعنا ﴿واليك المصير﴾ أي إلى حكمك المرجع وهذه حكاية لقول إبراهيم وقومه. ويحتمل أن يكون تعليماً لعباده أن يقولوا ذلك، فيفوضوا أمورهم إليه، ويرجعون إليه بالتوبة ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾^(١) معناه: لا تعذبنا بأيديهم، ولا ببلاء من عندك، فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا البلاء. وقيل: معناه ولا تسلطهم علينا، فيفتنونا عن دينك. وقيل: معناه ألطف بنا حتى نصبر على أذاهم، ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم. وقيل: معناه اعصمنا من موالاة الكفار، فإننا إذا واليناهم، ظنوا أننا صوبناهم. وقيل: معناه لا نخذلنا إذا حاربناهم، فلو خذلنا لقالوا: لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا. ﴿واغفر لنا ربنا ذنوبنا﴾ إنك أنت العزيز الذي لا يغالب ﴿والحكيم﴾ الذي لا يفعل إلا الحكمة والصواب. وفي هذا تعليم للمسلمين أن يدعوا بهذا الدعاء.

ثم أعاد سبحانه في ذكر الأسوة فقال: ﴿لقد كان لكم فيهم﴾ أي في

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما كان من ولد آدم مؤمناً إلا فقيراً، ولا كافر إلا غنياً، حتى جاء إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ فصر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء أموالاً وحاجة». (الكافي: ج ٢، ص ٢٠٢، ح ١).

إبراهيم ومن آمن معه ﴿أسوة حسنة﴾ أي قدوة حسنة. وإنما أعاد ذكر الأسوة، لأن الثاني منعقد بغير ما انعقد به الأول، فإن الثاني فيه بيان أن الأسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله، وحسن المنقلب والأول فيه بيان أن الأسوة في المعادة للكفار. وقوله: ﴿لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر﴾ بدل من قوله ﴿لكم﴾، وهو بدل البعض من الكل، مثل قوله: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ وفيه بيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله، ويخاف عقاب الآخرة، وهو قوله: ﴿واليوم الآخر﴾ وقيل: يرجو ثواب الله، وما يعطيه من ذلك في اليوم الآخر. ﴿ومن يتول﴾ أي ومن يعرض عن هذا الاقتداء بإبراهيم، والأنبياء، والمؤمنين والذين معه، فقد أخطأ حظ نفسه، وذهب عما يعود نفعه إليه، فحذفه لدلالة الكلام عليه وهو قوله: ﴿فإن الله هو الغني الحميد﴾ أي الغني عن ذلك، المحمود في جميع أفعاله، فلا يضره توليه، ولكنه ضر نفسه^(١).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المُنْتَحَنَةِ: ٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾: «فإن الله أمر نبيه عليه السلام والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفاراً».

وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾^(٢) الآية، قطع الله عز

(١) مجمع البيان: ج ٩، ص ٤٤٨ - ٤٤٩. (٢) المنتحنة: ٤.

وجلّ ولاية المؤمنين [منهم] وأظهروا لهم العداوة فقال: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾ فلما أسلم أهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله ﷺ وناكحوهم، وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيب بنت أبي سفيان بن حرب، ثم قال: ﴿لا ينهاكم الله﴾ إلى آخر الآيتين^(١).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَلَظَهَرُوا عَلَٰكُمْ إِخْرَاجَكُمْ أَن قَوْلِهِمْ وَمَنْ يَبُولُكُمْ فَأَوْلَيْكُمْ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الممتحنة: ٨ - ٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم﴾ أي ليس ينهاكم الله عن مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال، وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله: ﴿أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم﴾ أي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد. وقيل: إن المسلمين استأمروا النبي ﷺ في أن يبروا أقرباءهم من المشركين، وذلك قبل أن يؤمروا بقتال جميع المشركين، فنزلت هذه الآية، وهي منسوخة بقوله: ﴿اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ وقيل: إنه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من أهل مكة، ولم يهاجر، وقيل: هي عامة في كل من كان بهذه الصفة. والذي عليه الإجماع أن بر الرجل من يشاء من أهل الحرب، قرابة كان أو غير قرابة، ليس بمحرم، وإنما الخلاف في إعطائهم مال الزكاة والفقرة والكفارات. فلم يجوزه أصحابنا، وفيه خلاف بين الفقهاء. وقوله: ﴿أن تبرؤهم﴾ في موضع جر بدل من الذين، وهو بدل الاشتمال، وتقديره:

لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ أي العادلين. وقيل: يحب الذين يجعلون لقراباتهم قسطاً مما في بيوتهم من المطعومات. ثم قال: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿وأخرجوكم من دياركم﴾ أي منازلكم وأملاككم ﴿وظاهرُوا على إخراجكم﴾ أي عاونوا على ذلك وعاضدوهم، وهم العوام والأتباع، عاونوا رؤساءهم على الباطل ﴿أن تولوهم﴾ أي ينهاكم الله عن أن تولوهم، وتوادوهم، وتحببهم. والمعنى: إن مكاتبكم بينهم بإظهار سر المؤمنين، موالة لهم ﴿ومن يتولهم﴾ منكم أي يوالهم وينصرهم، ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ يستحقون ذلك العذاب الأليم^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاوَهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَابَيْتُمُوهُنَّ لِجُرْهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ وَإِنْ فَانَكْتُمْ شِقْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ يَتْلُو مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة المُنْتَحَنَةِ: ١٠ - ١١؟]

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار﴾ قال: إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف بالله أنه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغضها لزوجها الكافر، ولا حبها لأحد من المسلمين، وإنما حملها

(١) مجمع البيان: ج ٩، ص ٤٥٠.

على ذلك الإسلام، فإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها، ثم قال الله عز وجل: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا من حل لهم ولا هم حل لهن وءاتوهن ما أنفقوا﴾ يعني يرد المسلم على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم، وهو قوله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا ءاتيتوهن أجورهن﴾^(١).

وقال الفضيل بن يسار: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لامرأتي أختاً عارفة على رأيتا، وليس على رأيتنا بالبصرة إلا قليل فأزوجها ممن لا يرى رأيها؟ فقال: «لا، ولا نعمة، إن الله عز وجل يقول: ﴿فلا ترجعوهن إلى الكفار لا من حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾»^(٢).

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «لا ينبغي نكاح أهل الكتاب» قلت: جعلت فداك، وأين تحريمه؟ قال: «قوله تعالى: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾»^(٣).

وقال زرارة بن أعين: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٤)، فقال: «هذه منسوخة بقوله تعالى: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾»^(٥).

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾، يقول: «من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام وهو على ملة الإسلام، فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته، وإلا فهي بريئة منه، نهى الله أن يمسك بعصمها»^(٦).

(٤) المائدة: ٥.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٢.

(٥) الكافي: ج ٥، ص ٣٥٨، ح ٨.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٤٩، ح ٦.

(٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٣.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ٣٥٨، ح ٧.

٣ - قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَسئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ يعني إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفار، فعلى الكافر أن يرد على المسلم صداقها، فإن لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة أخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفار.

وقال في قوله تعالى: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار﴾ يقول: يلحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم، فأصبتم غنيمة ﴿فآتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ قال: وكان سبب [نزول] ذلك أن عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة، فكرهت الهجرة معه، وأقامت مع المشركين، فنكحها معاوية بن أبي سفيان، فأمر الله رسول الله ﷺ أن يعطي عمر مثل صداقها^(١).

وعن صالح بن سعيد وغيره من أصحاب يونس، عن أصحابه، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قال: قلت: رجل لحقت امرأته بالكفار، وقد قال الله عز وجل: ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا﴾ ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: «إن الذي ذهب امرأته فعاقب على امرأة أخرى غيرها - يعني تزوجها - فإذا تزوج امرأة أخرى غيرها فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الذاهبة».

فسألته: فكيف صار المؤمنون يردون على زوجها المهر بغير فعل منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يردوا على زوجها ما أنفق عليها مما يصيب المؤمنون؟ قال: «يرد الإمام عليه، أصابوا من الكفار أو لم يصيبوا، لأن على الإمام أن يجبر صاحبه - وقيل: جماعة^(٢) - من تحت يده، وإن حضرت القسمة فله أن يسد كل نائبة تنوبه قبل القسمة، وإن بقي بعد ذلك شيء قسمه

(٢) التهذيب: ج ٦، ص ٣١٣، ح ٨٦٥.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٣.

بينهم، وإن لم يبق لهم شيء فلا شيء لهم^(١).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾
[سورة الممتحنة: ١٢]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما فتح رسول الله ﷺ مكة بايع الرجال، ثم جاء النساء يبايعنه، فأنزل الله عز وجل: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات^(٢) يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾، فقالت هند: أما الولد فقد ربينا صغاراً وقتلتهم كباراً، وقالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل: يا رسول الله، ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله به أن لا نعصيك فيه؟ فقال: لا تلطمن خدأ، ولا تخمشن وجهاً، ولا تنتفن شعراً، ولا تشققن جيياً، ولا تسودن ثوباً، ولا تدعين بويل، فبايعهن رسول الله ﷺ على هذا.

(١) علل الشرائع: ص ٥١٧، ح ٦.

(٢) قال جعفر بن محمد عليه السلام: «أن فاطمة بنت أسد أول امرأة هاجرت إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة على قدميها» مناقب الخوارزمي: ص ١٩٦. وقال عليه السلام أيضاً: «إن فاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام كانت حادية عشرة - يعني في السابقة إلى الإسلام - وكانت بدرية. ولما نزلت هذه الآية: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾ كانت فاطمة أول امرأة بايعت رسول الله ﷺ، (مقاتل الطالبين: ج ٥). وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «ودفتن بالروحاء مقابل حمام أبي قطفية».

فقلت: يا رسول الله، كيف نبايعك؟ فقال: إني لا أصافح النساء، فدعا بقدح من ماء، فأدخل يده ثم أخرجها، فقال: ادخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة^(١).

وقال عبد الله بن سنان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ولا يعصينك في معروف﴾، قال عليه السلام: «هو ما افترض الله عليهن من الصلاة والزكاة، وما أمرهن به من خير»^(٢).

وقال المفضل بن عمر: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ماسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء حين بايعهن؟ قال: «دعا بمركنه^(٣) الذي كان يتوضأ فيه، فصب فيه ماء، ثم غمس يده اليمنى، فكلما بايع واحدة منهن قال: اغمسي يدك، فتغمس كما غمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده، فكان هذا مماسحته إياهن»^(٤).

وقال سعدان بن مسلم: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أتدري كيف بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء؟»

قلت: الله أعلم وابن رسوله.

قال: «جمعهنّ حوله ثم دعا بتور برام^(٥) وصب فيه نضوحاً، ثم غمس يده فيه، ثم قال: اسمعن يا هؤلاء، أبايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفتريه بين أيديكن

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٢٧، ح ٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٤.

(٣) المركن: الإجابة التي تغسل فيها الثياب ونحوها. «لسان العرب»: ج ١٣، ص ١٨٦.

(٤) الكافي: ج ٥، ص ٥٢٦، ح ١.

(٥) التور: هو إناء من صفر أو حجارة كالإجابة، وقد يتوضأ منه، والبرمة: القدر مطلقاً، وجمعها برام، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن. «النهاية»: ج ١، ص ١٢١، ١٩٩.

وأرجلكن، ولا تعصين بعولتكن في معروف، أفررتن؟ قلن: نعم، فأخرج يده من التور ثم قال لهن: اغمسن أيديكن، ففعلن، فكانت يد رسول الله الطاهرة أطيب من أن يمسن بها كف أنثى ليست له بمحرم^(١).

س ٨: ما هو تأويل قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [سورة الممتحنة: ١٣]!

الجواب/ قال محمد بن صالح بن مسعود: حدثني أبو الجارود زياد بن المنذر، عن سمع علياً عليه السلام: «يقول العجب كل العجب بين جمادى ورجب».

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟ فقال: «ثكلتك أمك، وأي العجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله ولرسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ فإذا اشتد القتل قلت: مات أو هلك أو أي واد سلك، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِيَةٍ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(٢)،^(٣).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: معطوف على قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِيَةٍ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(٤).

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٢٦، ح ٢.

(٢) الإسراء: ٦.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٨٤، ح ٢.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٤، والآية من سورة الممتحنة: ١.

وقال محمد بن زيد الطبري: سمعت الرضا عليه السلام يتكلم في توحيد الله، فقال: «أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله - جل اسمه - توحيده، ونظام توحيده نفي التحديد عنه، لشهادة العقول أن كل محدود مخلوق، وشهادة كل مخلوق، أن له خالقاً ليس بمخلوق، والممتنع الحدث هو القديم في الأزل، فليس عبد الله من نعت ذاته، ولا إياه وحد من اكنته، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه، ولا صمد صمده^(١) من أشار إليه بشيء من الحواس، ولا إياه عنى من شتبه، ولا له عرف من بعضه، ولا إياه أراد من توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت محبته.

خلق الله تعالى الخلق حجاً بينه وبينهم، ومبايئته إياهم مفارقتة إنيتهم، وإبتداؤه لهم دليل على أن لا ابتداء له، لعجز كل مبتدأ منهم عن ابتداء مثله، فأسماءه تعالى تعبير، وأفعاله سبحانه تفهيم، قد جهل الله من حدّه، وقد تعدّاه من اشتمله، وقد أخطأه من اكنته، ومن قال: كيف هو، فقد شتبه، ومن قال فيه: لِمَ فقد علّله، ومن قال: متى، فقد وقّته، ومن قال: فيم، فقد ضمّنه، ومن قال: لإم، فقد نهاه، ومن قال: حتام، فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد جزّاه، ومن جزّاه فقد ألحد فيه، لا يتغير الله تعالى بتغاير المخلوق، ولا يتحدد بتحديد المحدود، واحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلّ لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسيم، موجود لا عن عدم، فاعل لا باضطراب، مقدر لا بفكرة، مدبر لا بحركة، مرید لا بعزيمة، شاء لا بهمة، مُدرك لا بحاسة، سميع لا بألة، بصير لا بأداة، لا تصحبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا

(١) أي قصده واعتمده.

تأخذه السنوات، لا تحذه الصفات، ولا تقيده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله.

بخلقه الأشياء علم أن لا شبه له، وبمضادته بين الأشياء علم أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمة، والشر بالخير، مؤلف بين متعاقباتها، مفرق بين متدانياتها، بتفريقها دل على مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها، قال الله تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾.

له معنى الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقته الإلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ليس منذ خلق استحق معنى الخالق، ولا من حيث أحدث استفاد معنى المحدث، لا تغييره منذ، ولا تدنيه قد، ولا يحجبه لعل، ولا يوقته متى، ولا يشتمله حين، ولا يقارنه مع، كل ما في الخلق من أثر غير موجود في خالقه، وكل ما أمكن فيه ممتنع من صانعه، لا تجري عليه الحركة والسكون، كيف يجري عليه ما هو أجراه؟ أو يعود فيه ما هو ابتدأه؟ إذن لتفاوت دلالة، ولا ممتنع من الأزل معناه، ولما كان للباريء معنى غير المبرأ، لو حد له وراء لحد له أمام، ولو التمس له التمام للزمه النقصان، كيف يستحق الأزل من لا يمتنع عن الحدث؟ وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الأشياء؟ لو تعلقت به المعاني لقامت فيه آية المصنوع، ولتحول عن كونه دالاً إلى كونه مدلولاً عليه، ليس في مجال القول حجة، ولا في المسألة عنه جواب، لا إله إلا الله العلي العظيم^(١).

تفسير
سورة الصَّفِّ

رقم السورة - ٦١ -

سورة الصف

❁ س ١: ما هو فضل سورة الصف؟
 الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «من قرأ سورة الصف وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين إن شاء الله تعالى»^(١).
 ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال: «من قرأ هذه السورة كان عيسى عليه السلام مصلياً عليه ومستغفراً له ما دام في الدنيا، وإن مات كان رفيقه في الآخرة. ومن أدمن قراءتها في سفره حفظه الله، وكفي طواره حتى يرجع»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[سورة الصف: ١؟!]

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: مر تفسير هذه الآية سابقاً وإنما أعيد هنا، لأنه استفتاح السورة بتعظيم الله من جهة ما سبح له بالآية التي فيه، كما يستفتح بسم الله الرحمن الرحيم. وإذا دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به^(٣).

(١) ثواب الأعمال: ص ١١٨.

(٢) خواص القرآن: ص ٩ «مخطوط».

(٣) مجمع البيان: ج ٩، ص ٤٦٠.

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [سورة الصف: ٢ - ٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين ﷺ، فعلم الله أنهم لا يفون بما يقولون فقال: ﴿لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله﴾ الآية، وقد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدقوا^(١).

وقال هشام بن سالم: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ، ولمقتة تعرض، وذلك قوله تعالى: ﴿بأيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾»^(٢).

❁ س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنِينَ مَرْصُوعًا﴾ (١) [سورة الصف: ٤]؟!

الجواب/ قال ابن عباس (رضي الله عنه): كان علي ﷺ إذا صف في القتال كأنه بنيان مرصوص، يتبع ما قال الله فيه، فمدحه الله، وما قتل من المشركين كقتله أحد^(٣).

وقال أبو جعفر ﷺ: «نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصمة، وأبي دجانة

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٥. (٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٨٦، ح ٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٧٠، ح ١.

الأنصاري، والمقداد بن الأسود الكندي^(١).

وقال علي بن إبراهيم: ثم ذكر المؤمنين الذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فقال: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾، قال: يصطفون كالبيان الذي لا يزول^(٢).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي بِرَسُولٍ أَنِّي أُرْسِلُ بِاللَّهِ إِلَيْكُمْ فَأَلْمَأُكُمْ وَأَزْأَعُكُمْ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾

[سورة الصف: ٥ - ٦]!

الجواب/ ١ - قال الطبرسي: ذكر سبحانه حديث موسى عليه السلام في صدق نيته، وثبات عزيمته على الصبر في أذى قومه، تسليه للنبي ﷺ في تكذيبهم إياه فقال: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم﴾ هذا إنكار عليهم إيذاء بعدما علموا أنه رسول الله، والرسول يعظم، ويبجل، ولا يؤذى. وكان قومه آذوه بأنواع من الأذى، وهو قولهم: ﴿اجعل لنا إلهًا﴾، و﴿أذهب أنت وربك فقاتلا﴾. وما روي في قصة قارون أنه دس إليه امرأة، وزعم أنه زنى بها، ورموه بقتل هارون. وقيل: إن ذلك حين رموه بالأدرة^(٣).

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي: في قوله تعالى: (فلما زاغوا أزع الله قلوبهم) أي شكك الله قلوبهم، ثم حكى قول عيسى بن مريم عليها السلام لنبي

(١) تحفة الإخوان: ص ٩٥ [مخطوط]. (٢) مجمع البيان: ج ٩، ص ٤٦١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٥.

إسرائيل (إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبین).

قال: وسأل بعض اليهود رسول الله ﷺ. فقال: لم سُميت محمداً وأحمد وبشيراً ونذيراً؟ فقال: «أما محمد فأتني في الأرض محمود، وأما أحمد فإني في السماء أحمد [منه في الأرض]. وأما البشير فأبشر من أطاع الله بالجنة، وأما النذير فأنذر من عصى الله بالنار»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام - في حديث طويل - «فلما نزلت التوراة على موسى عليه السلام بشر بمحمد ﷺ [وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء عشرة]^(٢)، وكان وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام، وهو فتاه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه، فلم تزل الأنبياء تبشّر بمحمد ﷺ حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد ﷺ [وكان ذلك قوله تعالى: ﴿يَجِدُونَهُ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿مكتوباً﴾ يعني صفة محمد واسمه ﴿عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٣) وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ وبشر موسى وعيسى بمحمد ﷺ كما بشر الأنبياء عليهم السلام بعضهم ببعض حتى بلغت محمداً ﷺ»^(٤).

٣ - «فلما جاءهم أحمد بالبينات» أي بالدلالات الظاهرة، والمعجزات الباهرة «قالوا هذا سحر مبین» أي ظاهر^(٥).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٥، والمخطوط: ص ١٢٩.

(٢) عشرة من كمال الدين.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ١١٧، ح ٩٢، كمال الدين: ص ٢١٣، ح ٢.

(٥) مجمع البيان: ج ٩، ص ٤٦٣.

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الصف: ٧]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب﴾ أي من أشد ظلماً ممن اختلق الكذب على الله، وقال لمعجزاته: سحر، وللرسول: إنه ساحر كذاب. ﴿وهو يدعى إلى الإسلام﴾ الذي فيه نجاته. وقيل: يدعى إلى الاستسلام لأمره، والانقياد لطاعته ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذين ظلموا أنفسهم بفعل الكفر والمعاصي. قال ابن جريج: هم الكفار والمنافقون، ويدل عليه قوله بعد: ﴿يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم﴾^(١).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة الصف: ٨]؟!

الجواب/ قال محمد بن الفضيل: سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم﴾؟! قال عليه السلام: «يريدون ليطفثوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم». قلت: ﴿والله متم نوره﴾؟! قال: «والله متم الإمامة لقوله عز وجل: ﴿فَتَأْتُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾^(٢) فالنور هو الإمام». قلت: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾؟! قال: «هو [الذي] أمر رسوله محمداً بالولاية لوصيته، والولاية هي دين الحق».

(١) مجمع البيان: ج ٩، ص ٤٦٣. (٢) التغابن: ٨.

قلت: ﴿يُظَاهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١)؟ قال: «يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام».

قال: «يقول الله عز وجل: ﴿والله متم نوره﴾ بولاية القائم عليه السلام ﴿ولو كره الكافرون﴾ بولاية علي»
قلت: هذا تنزيل؟

قال: «نعم أما هذا الحرف فتنزِيل، وأما غيره فتأويل»^(٢).

وقال علي عليه السلام: «صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال: إن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختراني منهم، ثم نظر ثانية فاختر علياً أخي ووزيرى ووارثي ووصيى، وخليفتي في أمتى، وولي كل مؤمن بعدي، من تولاه تولى الله، ومن عاداه عادى الله، ومن أحبه أحبه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، والله لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا كافر، وهو نور الأرض بعدي وركنهما، وهو كلمة التقوى والعروة الوثقى، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَيُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمَّرَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣). يا أيها الناس، ليبلغ مقالتي هذه شاهدكم غائبكم، اللهم إنى أشهدك عليهم.

أيها الناس، وإن الله نظر ثلاثة، واختار بعدي وبعد علي بن أبي طالب أحد عشر إماماً، واحداً بعد واحد، كلما هلك واحد قام واحد، كمثل نجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم، هداة مهديون، لا يضرهم كيد من كادهم، وخذلان من خذلهم، [هم] حجة الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن

(١) الصف: ٩.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٨، ح ٩١، تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٨٦، ح ٥.

(٣) التوبة: ٣٢.

معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه حتى، يردوا علي الحوض»^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [سورة الصف: ٩؟]!

الجواب/ قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عز وجل في كتابه: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾، فقال: «والله ما نزل تأويلها بعد».

قلت: جعلت فداك، ومتى ينزل تأويلها، قال: «حين يقوم القائم إن شاء الله تعالى، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر أو مشرك إلا كره خروجه حتى لو أن كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل الصخرة: يا مؤمن، في بطني كافر أو مشرك فاقتله، فيجيبه فيقتله»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ أظهر ذلك بعد؟ كلا - والذي نفسي بيده - حتى لا تبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بكرة وعشياً»^(٣).

وقال ابن عباس: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام، حتى تأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية، [و] حتى لا تقرض فأرة جراباً، وحتى توضع الجزية، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى: ﴿ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون﴾ وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام»^(٤).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٨٧، ح ٦. (٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٨٩، ح ٨.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٨٨، ح ٧. (٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٨٩، ح ٩.

وقال محمد بن الفضيل قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام : ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾؟ قال: ﴿هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق﴾.

قلت: ﴿ليظهره على الدين كله﴾؟ قال: ﴿يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام﴾^(١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَجْرَجٍ يُجْرَىٰ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ يَا اللَّهُ وَرَسُولِهِ
وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَقِفِر لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَسَيُكَرِّمُكُمْ فِي جَنَّاتٍ وَعْدَنُ ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمِ ﴿١٢﴾ وَأَنْزَلْنَا يُحْيِيونَهَا نَصْرًا مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيَسِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

[سورة الصف: ١٠ - ١٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يأيتها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾: «فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد، فقال تعالى: ﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾ يعني في الدنيا بفتح القائم، وأيضاً فتح مكة»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم التي دل الله عليها في كتابه، فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾»^(٣).

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٥٨، ح ٩١.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٨٩، ح ١٠.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٥.

وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿ومساكن طيبة في جنات عدن﴾: قصر من لؤلؤ في الجنة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون، على كل فراش امرأة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة، قال: فيعطى المؤمن من القوة ما يأتي بها كل غداة واحدة إلى أن يأتي على ذلك كله في ساعة واحدة^(١).

أقول: ولهذا فإنه سبحانه يبارك للمؤمنين تجارتهم العظيمة هذه، ويزف لهم البشرى بقوله: ﴿ويشر المؤمنين﴾.

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفًا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الصف: ١٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿يأيتها الذين ءامنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة﴾، قال: التي كفرت هي التي قتلت شبيهه عيسى عليه السلام وصلبته، والتي أمنت هي التي قبلت شبيهه عيسى عليه السلام حتى لا يقتل. فقتلت الطائفة التي قتلت وصلبته، وهو قوله تعالى: ﴿فأيدينا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن حواربي عيسى عليه السلام كانوا شيعته، وإن شيعتنا حواربونا وما كان حواربو عيسى بأطوع له من حواربيننا لنا، وإنما قال

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٩٠، ح ١٢. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٦.

عيسى عليه السلام للحواريين: ﴿من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾، فلا والله ما نصره من اليهود ولا قاتلوه من دونه، وشيعتنا والله لا يزالون منذ قضى الله عز ذكره رسوله عليه السلام ينصروننا، ويقاتلون دوننا، ويحرقون ويعذبون، ويشردون في البلدان، جزاهم الله عنا خيراً. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما أبغضونا، والله لو أدنيت مبغضينا وحثوت لهم من المال ما أحبونا^(١).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٩١، ح ١٣.

تفسير
سورة الجمعة

رقم السورة - ٦٢ -

سورة الجمعة

❁ س ١ : ما هو فضل سورة الجمعة؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «الواجب على كل مؤمن إذا كان لنا شيعة، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الأعلى، وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين، فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل كعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ هذه السورة كتب الله له عشر حسنات بعدد من اجتمع في الجمعة في جميع الأمصار، ومن قرأها في كل ليلة أو نهار، أمن مما يخاف وصرف عنه كل محذور»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام : «من قرأها ليلاً أو نهاراً في صباحه ومساءه، أمن من وسوسة الشيطان، وغفر له ما يأتي في ذلك اليوم إلى اليوم الثاني»^(٣).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

[سورة الجمعة: ١؟]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: «يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض» أي ينزهه سبحانه كل شيء، ويشهد له بالوحدانية والربوبية، بما

(٣) خواص القرآن: ص ١٠ «مخطوط».

(١) ثواب الأعمال: ص ١١٨.

(٢) البرهان: ج ٩، ص ٥٠٤.

ركب فيها من بدائع الحكمة، وعجائب الصنعة الدالة على أنه قادر، عالم، حي، قديم، سميع، بصير، حكيم، لا يشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء. وإنما قال مرة سبح، ومرة يسبح، إشارة إلى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل ﴿الملك﴾ أي القادر على تصريف الأشياء ﴿القدوس﴾ أي المستحق للتعظيم، الطاهر عن كل نقص ﴿العزیز﴾ القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ﴿الحكيم﴾ العالم الذي يضع الأشياء موضعها^(١).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْلٍ ضَلُّوا مُبِينًا﴾ [سورة الجمعة: ٢]!

الجواب/ قال جعفر بن محمد الصوفي: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام، فقلت: يا بن رسول الله، لم سمي النبي صلى الله عليه وآله الأمي؟ فقال: «ما يقول الناس؟»

قلت: يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب. فقال عليه السلام: «كذبوا عليهم لعنة الله، أنى ذلك والله يقول في محكم كتابه: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ فكيف كان يعلمهم ما لم يحسن؟ والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين - أو قال: بثلاثة - وسبعين لساناً، وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلْيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(٢)،^(٣).

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦.

(٢) الأنعام: ٩٢.

(٣) علل الشرائع: ص ١٢٤، ح ١.

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «كان مما من الله عز وجل على رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ ولا يكتب، فلما توجه أبو سفيان، إلى أحد، كتب العباس إلى النبي ﷺ، فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة، فقرأه ولم يخبر أصحابه، وأمرهم أن يدخلوا المدينة، فلما دخلوا المدينة أخبرهم»^(١).

وقال علي عليه السلام : «نحن الذين بعث الله فينا رسولا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾: «كانوا يكتبون، ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسولا فنسبهم إلى الأمية»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «إن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب»^(٤).

❁ س ٤ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الجمعة: ٣]؟!
الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: دخلوا في الإسلام بعدهم^(٥).

❁ س ٥ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

[سورة الجمعة: ٤]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «إن من الملائكة الذين في سماء الدنيا

(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٤٧، ح ٥.

(١) علل الشرائع: ص ١٢٥، ح ٥.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٦.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٦٩٢، ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٦.

ليطلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد ﷺ ، فيقولون: أما ترون هؤلاء في قلتهم وكثرة عدوهم يصفون فضل آل محمد؟ فتقول الطائفة الأخرى: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾^(١).

وقالت أم سلمة أم المؤمنين (رضي الله عنها): سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون فضل محمد وعلي بن أبي طالب وأهل بيته إلا وهبطت الملائكة من السماء يحفون بهم، فإذا تفرقوا عرجت الملائكة إلى السماء، فيقول الملائكة: إنا نشم منكم رائحة ما شمناها، ولا رائحة أطيب منها، فيقولون: إنا كنا قعوداً عند قوم يذكرون فضل محمد وآل محمد فبعق بنا من ريحهم، فيقولون: اهبطوا بنا إلى المكان الذي كانوا فيه فيقولون: إنهم تفرقوا»^(٢).

❁ سر ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ [سورة الخُمَّة: ٥ - ٧]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم ضرب مثلاً في بني إسرائيل، فقال: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ قال: الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل [بها] كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به. قوله تعالى: ﴿بأيها الذين

(١) الكافي: ج ٢، ص ١٤٩، ح ٤.

(٢) ... ينابيع المودة: ص ٢٤٦، بحار الأنوار: ج ٣٨، ص ١٩٩، ح ٧ عن روضة ابن شاذان.

هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴿١﴾، قال: في التوراة مكتوب: أولياء الله يتمنون الموت^(١).

وقال عبد الأعلى مولى آل سام، قال: حدثني أبو عبد الله عليه السلام بحديث، فقلت له: جعلت فداك، زعمت لي الساعة كذا وكذا؟ فقال: «لا»، فعظم ذلك علي، فقلت: والله قد قلته. قال: «نعم، قد قلته، أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب؟»^(٢).

أقول: ثم يشير القرآن إلى سبب خوفهم من الموت بقوله: ﴿ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾. لأن خوف الإنسان من الموت ناشئ من عاملين أساسيين: أعماله السيئة التي يعتقد أنه سيواجهها بعد مماته في عالم الآخرة عندما تقام المحكمة الإلهية. وإنما يخاف اليهود من الموت لسوء أعمالهم إذ أنهم يعتقدون - أيضاً - بيوم الحساب.

وقد وصفهم القرآن الكريم بالظالمين، وذلك لأن الظلم يتسع ليشمل جميع الأعمال السيئة والجرائم التي ارتكبوها، من قتلهم الأنبياء وقول الزور وغصب الحقوق وتلوثهم بمختلف المفاسد الأخلاقية.

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أيها الناس، كل امرئ ملاقي في فراره مامنه يفر، والأجل مساق النفس إليه، والهرب منه مؤاتاته»^(٣).

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٦.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٦.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٥٦، ح ٢٠.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «تعدّ السنين، ثم تعدّ الشهور، ثم تعدّ الأيام، ثم تعدّ الساعات، ثم تعدّ النفس (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقمون)»^(١)، (٢).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّى لِلصَّلَاةِ مِنْ بَوِّمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَمَعًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ النَّجْوَىٰ وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الجمعة: ٩ - ١١]!

الجواب/ قال جابر بن يزيد: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تعالى: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله؟﴾ قال: «اعملوا وعجلوا، فإنه يوم مضيق على المسلمين فيه، وثواب أعمال المسلمين فيه على قدر ما ضيق عليهم، والحسنة والسيئة تضاعف فيه».

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «والله لقد بلغني أن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس لأنه يوم مضيق على المسلمين»^(٣).

وقال أبو أيوب إبراهيم بن عثمان الخزاز: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ قال: «الصلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أف للرجل المسلم أن لا يفرغ نفسه في الأسبوع يوم الجمعة لأمر دينه فيسأل عنه»^(٤).

(١) الأعراف: ٣٤. (٢) الكافي: ج ٣، ص ٤١٥، ح ١٠.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٢٦٢، ح ٤٤. (٤) الخصال: ص ٣٩٣، ح ٩٦.

ورواه أيضاً في (الفتاوى) بإسناده، عن أبي أيوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله ^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، يقول: اسعوا [أي] امضوا، ويقول: اسعوا أي اعملوا لها، وهو قصّ الشارب، وبتف الإبطين، وتقليم الأظافر، والغسل ولبس أفضل الثياب، وتطيب للجمعة، فهو السعي لقول الله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ ^(٢)، ^(٣).

وقال المفيد في (الاختصاص): روي عن جابر الجعفي، قال: كنت ليلة من بعض الليالي عند أبي جعفر عليه السلام فقرأت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: فقال عليه السلام: «مه يا جابر، كيف قرأت؟» قلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: «هذا تحريف، يا جابر».

قال: قلت: فكيف أقرأ، جعلني الله فداك؟ قال: فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، هكذا نزلت يا جابر [لو كان سعياً لكان عدواً، لما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم] لقد كان يكره أن يعدو الرجل إلى الصلاة.

يا جابر، لم سميت الجمعة يوم الجمعة؟ قال: قلت: تخبرني، جعلني الله فداك. قال: «أفلا أخبرك بتأويله الأعظم؟» قال: قلت: بلى، جعلني الله فداك، قال: فقال: «يا جابر، سمي الله الجمعة جمعة لأن الله عز وجل جمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين، وجميع ما خلق الله من الجن والإنس، وكل

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٧٣، ح ١٢٥٢.

(٢) الإسراء: ١٩.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٧.

شيء خلق ربنا والسموات والأرضين والبحار، والجنة والنار، وكل شيء خلقه الله في الميثاق، فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية، ولمحمد عليه السلام بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالولاية، وفي ذلك اليوم قال الله للسموات والأرض: ﴿فَتِينَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْنَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (١).

فسمى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه الأولين والآخرين (٢).

وعن أبي بصير أنه سئل عن الجمعة، كيف يخطب الإمام؟ قال: يخطب قائماً، إن الله يقول: ﴿وَتَرْكُوكٌ قَائِمًا﴾ (٣).

وقال قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا﴾: إن دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة، فنزل عند أحجار الزيت، ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدمه، فنفر الناس إليه إلا علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وسلمان وأبو ذر والمقداد وصهيب، وتركوا النبي عليه السلام قائماً يخطب على المنبر، فقال النبي عليه السلام: «لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي، فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لأضمرت المدينة على أهلها ناراً، وحبسوا بالحجارة كقوم لوط، ونزل فيهم: ﴿رِيحَالٌ لَّا تُلْهِيمُهُمْ يُحْرَةً﴾ (٤)، الآية» (٥).

وقال الطبرسي: عن أبي عبد الله عليه السلام، في معنى «انفضوا إليها»، قال: «انصرفوا إليها» (٦).

(١) فصلت: ١١.
 (٢) الاختصاص: ص ١٢٨.
 (٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٧.
 (٤) النور: ٣٧.
 (٥) المناقب: ج ٢، ص ١٤٦.
 (٦) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٣٦.

تفسير
سورة المنافقون

رقم السورة - ٦٣ -

سورة المنافقون

❁ س ١: ما هو فضل سورة المنافقون؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «الواجب على كل مؤمن - إذا كان لنا شيعة - أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الأعلى، وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين، فإذا فعل ذلك فكأنما يعمل كعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ هذه السورة برىء من النفاق والشك في الدين، وإن قرئت على الدماميل أزالتها، وإن قرئت على الأوجاع الباطنة سكنتها»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى، وسبب نزول، قوله تعالى:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَجَعَ عَلَى قُلُوبِهِم قَهْرٌ لَا يُفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة المنافقون: ١ - ٣]؟!

الجواب/ قال محمد بن الفضيل: قلت: «ذلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا»؟ قال أبو الحسن الماضي عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله

(١) ثواب الأعمال: ص ١١٨.

(٢) البرهان: ج ٩، ص ٥١٨.

في ولاية وصيته منافقين، وجعل من جحد وصيه^(١) وإمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: يا محمد ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ بولاية وصيك ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ بولاية علي ﴿لَكَاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ والسبيل هو الوصي ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ذلك بأنهم ءامنوا ﴿بِرِسَالَتِكَ﴾ و﴿كَفَرُوا﴾ بولاية وصيك ﴿فَطُيْعَ﴾ الله ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

قلت: ما معنى لا يفقهون؟ قال: «يقول: لا يعقلون بنبوتك». [قلت]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾؟ قال: «وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي، يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوْوَا رءُوسَهُمْ﴾ قال الله: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ عن ولاية علي ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه، ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢) يقول: الظالمين لوصيك^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: نزلت في غزاة المريسيع^(٤)، وهي غزاة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة، وكان رسول الله ﷺ خرج إليها، فلما رجع منها نزل على بشر، وكان الماء قليلاً فيها، وكان أنس بن سيار حليف الأنصار، وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب، فاجتمعوا على البئر، فتملق دلو [ابن] سيار بدلو جهجاه، فقال [ابن] سيار: دلوي

(١) في طبعة: وصيته.

(٢) المنافقون: ٦٥.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٥٨، ح ٩١.

(٤) المريسيع: ماء من ناحية قديد إلى الساحل به غزوة النبي ﷺ إلى بني المصطلق من خزاعة.

«مرصد الإطلاع: ج ٣، ص ١٢٦٣».

وقال: جهجاه دلوي، فضرب جهجاه يده على وجه [ابن] سيار، فسال منه الدم، فنادى [ابن] سيار بالخزرج، ونادى جهجاه بقريش، وأخذ الناس السلاح، وكاد أن تقع الفتنة، فسمع عبد الله بن أبي النداء، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بالخبر، فغضب غضباً شديداً، ثم قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير، إني لأدّل العرب، ما ظننت أنني أبقي إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون عندي تغيير.

ثم أقبل على أصحابه، فقال: هذا عملكم، أنزلتموهم منازلكم، وواستموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم إلى القتل، فأرمل نساؤكم وأيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم، ثم قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل، وكان في القوم زيد بن أرقم، وكان غلاماً، قد راهق، وكان رسول الله ﷺ في ظل شجرة، في وقت الهاجرة^(١)، وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبي، فقال رسول الله ﷺ: «لعلك وهمت يا غلام؟» فقال: لا والله ما وهمت، فقال: «فلعلك غضبت عليه؟» قال: لا والله ما غضبت عليه، قال: «فلعله سفه عليك؟» فقال: لا والله.

فقال رسول الله ﷺ لشقران مولاه: «أحدج»^(٢) فأحدج راحلته وركب، وتسامع الناس بذلك، فقالوا: ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت، فرحل الناس ولحقه سعد بن عباد، فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال: «وعليك السلام». فقال: ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت؟ فقال: «أو ما سمعت قولاً قاله صاحبكم؟» قال: وأي صاحب لنا

(١) أي نصف النهار عند اشتداد الحر. «لسان العرب» ج ٥، ص ٢٥٤.

(٢) يقال: أحدج بعيرك أي شد عليه قبه بأداته. «لسان العرب» ج ٢، ص ٢٣١.

غيرك يا رسول الله؟ قال: «عبد الله بن أبي، زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» فقال: يا رسول الله، أنت وأصحابك الأعز، وهو وأصحابه الأذل.

فسار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد، فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلونه، فحلف عبد الله بن أبي أنه لم يقل شيئاً من ذلك، فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نعتذر إليه، فلوى عنقه، فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليلاً كله والنهار، فلم ينزلوا إلا للصلاة، فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه، وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم، فجاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ، فحلف عبد الله أنه لم يقل ذلك، وأنه ليشهد أن لا إله إلا الله وأنت لرسول الله، وأن زيدا قد كذب علي، فقبل رسول الله ﷺ منه، وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له: كذبت على عبد الله سيدنا.

فلما رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول: اللهم إنك لتعلم أنني لم أكذب على عبد الله بن أبي، فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء^(١) عند نزول الوحي عليه، فثقل حتى كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحي، فسري عن رسول الله ﷺ وهو يسكب العرق عن جبهته، ثم أخذ بأذن زيد بن أرقم، فرفعه من الرُّحل، ثم قال: «يا غلام، صدق قولك، ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قلت قرآناً». فلما نزل، جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

(١) أي الشدة والمشقة. «لسان العرب»: ج ٢، ص ٤١٠.

إلى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) ففضح الله عبد الله بن أبي^(٢).

وقال أبان بن عثمان: سار رسول الله ﷺ يوماً وليلة من الغد حتى ارتفع الضحى، فنزل ونزل الناس، فرموا بأنفسهم نياماً، وإنما أراد رسول الله ﷺ أن يكف الناس عن الكلام، قال: وإن ولد عبد الله بن أبي أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن كنت عزمت على قتله فمرني أكون أنا الذي أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج والأوس أنني أبرزهم ولدأ بوالدي، فإني أخاف أن تأمر غيري فيقتله، فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: «بل نحسن صحبته ما دام معنا»^(٣).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْتُمْ حُسْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنُلَاقُهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفِّقُوا ۗ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۗ﴾ [سورة المنافقون: ٤ - ٥]!

الجواب/ ١ - أقول: توضح هذه الآية علامات المنافقين بشكل أكثر وضوحاً، إذ يقول تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ فهم يتمتعون بظواهر جميلة وأجسام لطيفة.
﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لأنه ينطوي على شيء من التحسين والعدوية.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٠.

(١) المنافقون: ١ - ٨.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٨.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿ كَانَهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدْعٍ ﴾ يقول : « لا يسمعون ولا يعقلون ، قوله : ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم ﴾ يعني كل صوت ﴿ هم العدو فاحذرهم قاتلم الله أنى يؤفكون ﴾ فلما نعتهم الله لرسوله وعزفه مساءتهم إليه وإلى عشائهم فقالوا لهم : قد افتضحتم وبلغكم فاتوا نبي الله يستغفر لكم فلووا رؤوسهم وزهدوا في الاستغفار ، يقول الله : ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ﴾ ^(١) .

أقول : ﴿ لووا ﴾ من مادة (لوي) وهي في الأصل بمعنى برم الحبل ، وتأتي أيضاً بمعنى إمالة الرأس وهزه إعراضاً واستكباراً .

﴿ يصدون ﴾ لها معنيان ، (المنع) و(الإعراض) وهذا المعنى أكثر انسجاماً مع الآية - مورد البحث - .

❁ س ٤ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة المنافقون : ٦] !

الجواب/ قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : « إن الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(٢) فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم فأنزل الله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، وقال : ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَىٰ أَبَدًا وَلَا تُقَمِّمُوا عَلَىٰ قَبْرِهِمْ ﴾ ^(٣) فلم يستغفر لهم بعد ذلك ، ولم يقم على قبر أحد منهم ^(٤) .

(١) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

(٢) التوبة : ٨٠ .

(٣) التوبة : ٨٤ .

(٤) تفسير العياشي : ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ح ٩٢ .

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۗ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾ [سورة المنافقون: ٧]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم قال سبحانه: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ «من المؤمنين المحتاجين ﴿حتى ينفضوا﴾» أي ينفقوا عنه. وإنما قالوا هم من عند محمد ﷺ، ولكن الله سبحانه سماه رسول الله تشريفاً له، وتعظيماً لقدره ﴿ولله خزائن السموات والأرض﴾ وما بينهما من الأرزاق، والأموال، والأغلاق، فلو شاء لأغناهم، ولكنه تعالى يفعل ما هو الأصلح لهم، ويمتحنهم بالفقر، ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيؤجروا، وينالوا الثواب، وكريم المآب. ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ ذلك على الحقيقة. لجهلهم بوجوه الحكمة. وقيل: لا يفقهون أن أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذَلَّ ۗ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّؤُوفُ ﴿٨﴾﴾ [سورة المنافقون: ٨]!؟

الجواب/ تقدم تفسير هذه الآية برقم (١ - ٣) من نفس السورة. وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أموره كلها، ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً، أما تسمع قول الله عز وجل يقول: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾، فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً».

ثم قال: «إن المؤمن أعز من الجبل، إن الجبل يستقل منه بالمعاول،

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٢٤.

والمؤمن لا يستقل من دينه شيء»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أمره كلها، ولم يفوض إليه أن يذل نفسه، ألم تر قول الله عز وجل ها هنا: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾؟ والمؤمن ينبغي له أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً»^(٢).

❁ س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون: ٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال: ﴿ها أيها الذين آمنوا لا تلهكم﴾ أي لا تشغلكم ﴿أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ أي عن الصلوات الخمس المفروضة. وقيل: ذكر الله جميع طاعاته. وقيل ذكره شكره على نعمائه، والصبر على بلائه، والرضا بقضائه، وهو إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤس كان أو نعمة، فإن إحسانه في الحالات لا ينقطع ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أي من يشغله ماله وولده عن ذكر الله ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ خسروا ثواب الله ورحمته^(٣).

❁ س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة المنافقون: ١٠ - ١١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق﴾

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٢٥.

(١) الكافي: ج ٥، ص ٦٣، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٦٤، ح ٦.

يعني بقوله: ﴿أصدق﴾ أي أحج ﴿وأكن من الصالحين﴾ يعني عند الموت، فرد الله عليه فقال: ﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾^(١).

وقال ابن بابويه في (الغنية): مرسلًا عن الصادق عليه السلام، قال: سئل عن قول الله عز وجل: ﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾، قال: ﴿أصدق﴾ من الصدقة ﴿وأكن من الصالحين﴾ أي أحج^(٢).

وقال الطبرسي: عن ابن عباس، قال: ما من أحد يموت وكان له مال فلم يؤد زكاته، وأطاق فلم يحج، إلا سأل الله الرجعة عند الموت، قالوا: يا ابن عباس اتق الله، إنما نرى هذا الكافر يسأل الرجعة؟ فقال: أنا أقرأ عليكم قرآنًا، ثم قرأ هذه الآية إلى قوله تعالى: ﴿من الصالحين﴾. وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾ قال: «إن عند الله كُتُباً مرقومة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء، فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها، فذلك قوله تعالى: ﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾ إذا أنزله وكتبه كُتَاب السماوات، وهو الذي لا يُؤخره»^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٤٢، ح ٦١٨.

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٤٥.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٠.

تفسير
سورة التَّغَابُنِ

رقم السورة - ٦٤ -

سورة التغابن

س ١: ما هو فضل سورة التغابن؟! ❁

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدلٍ عند من يجيز شهادتها، ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام، وإن مات كان في جوار النبي صلى الله عليه وآله»^(٢).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة دفع الله عنه موت الفجأة، ومن قرأها ودخل على سلطان يخاف بأسه، كفاه الله شره»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى: ❁

﴿يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة التغابن: ١]؟! ❁

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: قد فسرنا معنى قوله ﴿يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ وأن المراد بها ما في خلق السماوات والأرض، وما فيهما من الأدلة الدالة على توحيدهِ وصفاته التي باين بها خلقه، وأنه لا

(٣) خواص القرآن: ص ١٠ «مخطوط».

(١) ثواب الأعمال: ص ١١٨.

(٢) ثواب الأعمال: ص ١١٨.

يشبهه شيئاً ولا يشبهه شيء وأنه منزّه عن القبائح وصفات النقص، فعبر عن ذلك بالتسبيح من حيث كان معنى التسبيح التنزيه لله عما لا يليق به. وقوله ﴿له الملك﴾ معناه إنه المالك لجميع ذلك والمتصرف فيه بما شاء، ولا أحد يمنع منه، وله الحمد على جميع ذلك، لأن خلق ذلك أجمع للإحسان إلى خلقه به والنعيم لهم فاستحق بذلك الحمد والشكر ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ يعني مما يصح أن يكون مقدوراً له، فلا يدخل في ذلك مقدور العباد، لأنه يستحيل أن يكون مقدوراً لله^(١).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَبِكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

[سورة التغابن: ٢]؟!

الجواب/ قال زرارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في مناقحة الناس؟ فإني قد بلغت ما تراه، وما تزوجت قط، فقال: «وما يمنعك من ذلك؟» فقلت: ما يمنعني إلا أنني أخشى أن لا تحل لي مناقحتهم، فما تأمرني؟

فقال: «وكيف تصنع وأنت شاب، أنتصبر؟» قلت: أتخذ الجوّاري. فقال: «فهات الآن، فيما تستحلّ الجوّاري؟» قلت إن الأمة ليست بمنزلة الحرة، إن رابنتي بشيء بعثتها واعتزلتها. قال: «فحدثني بما استحللتها؟» قال: فلم يكن عندي جواب. فقلت له: فما ترى، أتزوج؟ فقال: «ما أبالي أن تفعل».

قلت: رأيت قولك: ما أبالي أن تفعل، فإن ذلك على وجهين، تقول:

لست أبالي أن تأثم من غير أن أمرك، فما تأمرني، أفعل ذلك بأمرك؟ فقال لي: «قد كان رسول الله ﷺ تزوج، وقد كان من امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كان، إنهما كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين».

فقلت: إن رسول الله ﷺ ليس في ذلك بمنزلتي، إنما هي تحت يده وهي مقرة بحكمه، مقرة بدينه.

قال: فقال لي: «ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل: ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾^(١) ما يعني بذلك إلا الفاحشة، وقد زوج رسول الله ﷺ فلاناً».

قال: قلت: أصلحك الله ما تأمرني، انطلق فأتزوج بأمرك؟ فقال لي: «إن كنت فاعلاً فعليك بالبلهَاء من النساء»

قلت: وما البلهَاء؟

قال: «ذوات الخدور والعفاف».

قلت: من هي على دين سالم بن أبي حفصة؟

قال: «لا»

قلت: من هي على دين ربيعة الرأي؟

فقال: «لا، ولكن العواتق اللاتي لا ينصبن كفرةً، ولا يعرفن ما

تعرفون».

قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة؟

فقال: «تصوم وتصلّي وتتي الله ولا تدري ما أمركم».

فقلت: قد قال الله عز وجل: ﴿الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم

مؤمن﴾ لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر. قال: فقال أبو

جعفر عليه السلام: «قول الله أصدق من قولك يا زرارة، أرايت قول الله عز وجل: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَمَأخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾^(١)؟ فلما قال: «عسى»؟ فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين.

قال: فقال: «فما تقول في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِن الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾^(٢) إلى الإيمان» فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين، فقال: «والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين».

ثم أقبل علي، فقال: «ما تقول في أصحاب الأعراف؟»

فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين، إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون وإن دخلوا النار فهم كافرون.

فقال: «والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين، ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون، ولكنهم قوم استوت [أعمالهم و] حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم الأعمال، وإنهم لكما قال الله عز وجل».

فقلت: أمن أهل الجنة هم، أم من أهل النار؟ فقال: «اتركهم حيث تركهم الله».

قلت: أفرجتهم؟

قال: «نعم، أرجتهم كما أرجأهم الله، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته، وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم».

فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟

قال: «لا».

قلت: فهل يدخل النار إلا كافر؟ قال: فقال «لا، إلا أن يشاء الله. يا

زرارة، إنني أقول ما شاء الله، وأنت لا تقول ما شاء الله، أما إنك إن كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك»^(١).

وقال الحسين بن نعيم الصحاف: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾، فقال: «عرف الله عز وجل إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذر وفي صلب آدم عليه السلام»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: هذه [الآية] خاصة في المؤمنين والكافرين^(٣).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَهُمْ فَأَحْسَنَ صُورَهُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٤) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

[سورة التغابن: ٣ - ٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم قال: ﴿خلق السماوات والأرض﴾ بمعنى اخترعهما وأنشأهما ﴿بالحق﴾ أي للحق وهو أنه خلق العقلاء تعريضاً لهم للشواب العظيم، وما عداهم خلق تبعاً لهم لما فيه من اللطف، وهذا الغرض لا يتأتى إلا على مذهب العدل، وأما على مذهب الجبر فلا. ﴿وصوركم﴾ متوجه إلى البشر كلهم ﴿فأحسن صوركم﴾ معناه من الحسن الذي يقتضيه العقل لا في قبول الطبع له عند رؤيته، لأن فيه من ليس بهذه الصفة. وقال قوم: لا بل هو من تقبل الطبع لأنه إذا قيل: حسن الصورة لا يفهم منه إلا تقبل الطبع، وسبيله كسبيل قوله ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧١.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٩٥، ح ٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧١.

تقويم ﴿ وإن كان فيهم المشوه الخلق لأن هذا عارض لا يعتد به في هذا الوصف. والله تعالى خلق الإنسان على أحسن صورة الحيوان كله. والصورة عبارة عن بنية مخصوصة كصورة الإنسان والفرس والطيور وما أشبه ذلك. ثم قال ﴿ وإليه المصير ﴾ يعني إليه المرجع يوم القيامة وإليه المآل. ثم قال ﴿ يعلم ﴾ يعني الله تعالى يعلم ﴿ ما في السماوات والأرض ﴾ من الموجودات ﴿ ويعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ أي ما تظهرونه وما تخفونه. وقيل: ما يسره بعضكم إلى بعض وما تخفوه في صدوركم عن غيركم. والفرق بين الإسرار والإخفاء أن الإخفاء أعم لأنه قد يخفى شخصه وقد يخفى المعنى في نفسه والإسرار والمعنى دون الشخص ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ معناه وهو عالم بأسرار الصدور وبواطنها. ثم خاطب نبيه ﷺ والمؤمنين فقال ﴿ ألم يأتكم نبيؤ الذين كفروا من قبل ﴾ يعني من قبل هؤلاء الكفار ﴿ فذاقوا وبال أمرهم ﴾ أي بما سلطه الله عليهم بأن أهلكهم الله عاجلاً واستأصلهم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ أي مؤلم يوم القيامة^(١).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَفْتَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴾ [سورة النباين: ٦]!

الجواب/ قال سويد السائي: سألت العبد الصالح عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾، قال: «البينات هم الأئمة عليهم السلام»^(٢).

أقول، قوله: ﴿ فقلوا أبشرون يهدوننا ﴾ وبهذا المنطق عصوا وكفروا ﴿ فكفروا وتولوا ﴾ والله في غنى عن طاعتهم ﴿ واستغنى الله ﴾ فطاعتهم

لأنفسهم وعصيانهم عليها و﴿الله غني حميد﴾ .

س٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا سَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ يَأْتِينَهُمُ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ لَنْ يُبَدِّلَهَا وَهُمْ أَلَسْ بَشَرًا لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمُ السَّاعِرُونَ﴾ [سورة التغابن: ٢٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم حكى ما يقول الكفار فقال ﴿زعم الذين كفروا بالله﴾ ووجدوا رسله فقال المؤرج: ﴿زعم﴾ معناه كذب في لغة حمير. وقال شريح ﴿زعم﴾ كنية الكذب والحدة كنية الجهل ﴿أن لن يعذبوا﴾ أي لا يحشرهم الله في المستقبل للحساب والجزاء ف﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿بلى وربى﴾ أي وحق ربي، على وجه القسم ﴿لتبعثن﴾ أي لتحشرون ثم لتنبؤن ﴿أي لتخبرن﴾ بما عملتم ﴿من طاعة ومعصية﴾ وذلك على الله يسير ﴿سهل لا يتعذر عليه ذلك، وإن كثروا وعظموا فهو كالثقليل الذي لا يشق على من يأخذه لخفة أمره، ومثله قوله ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾^(١) وأصله من تيسير الشيء بمروره على سهولة^(٢).

س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا نُوا بِإِلَهِهِمْ فَكَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا سَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ يَأْتِينَهُمُ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ لَنْ يُبَدِّلَهَا وَهُمْ أَلَسْ بَشَرًا لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمُ السَّاعِرُونَ﴾ [سورة التغابن: ٢٨]!

الجواب/ قال أبو خالد الكابلي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا نُوا بِإِلَهِهِمْ فَكَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا سَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ يَأْتِينَهُمُ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ لَنْ يُبَدِّلَهَا وَهُمْ أَلَسْ بَشَرًا لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمُ السَّاعِرُونَ﴾ .

فقال: «يا أبا خالد، الثور والله الأئمة عليهم السلام من آل محمد إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات

والأرض، والله - يا أبا خالد - لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عن من يشاء فتظلم قلوبهم، والله - يا أبا خالد - لا يحبنا عبد، ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون مسلماً لنا، فإذا كان مسلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب، وأمنه من فرع يوم القيامة الأكبر^(١).

وقال محمد بن الفضيل: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم»، قال: «يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم».

قلت: قوله تعالى: «وَأَنَّهُ تُثَمُّ نُورِيهِ»^(٢)، قال: «يقول: والله متم الإمامة، والإمامة هي النور، وذلك قوله تالي: «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» - قال: - النور هو الإمام»^(٣).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِيَوْمِ الْمَجْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أَلْفَوْا الْعَظِيمَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿٢﴾﴾ [سورة التغابن: ٩ - ١٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: وقوله «يوم يجمعكم» تقديره واذكروا يوم يجمعكم «ليوم الجمع» وهو يوم القيامة. وقوله «ذلك يوم التغابن»

(١) الكافي: ج ١، ص ١٥٠، ح ١.

(٢) الصف: ٨.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٥١، ح ٦.

والتغابن هو التفاوت في أخذ الشيء بدون القيمة، والذين أخذوا الدنيا بالآخرة بهذه الصفة في أنهم أخذوا الشيء بدون القيمة، فقد غبنوا أنفسهم بأخذ النعيم المنقطع بالدائم وأغبنهم الذين اشتروا الآخرة بترك الدنيا المنقطع إليها من هؤلاء الذين تغابنوا عليها، وقال مجاهد وقتادة: يوم التغابن غبن أهل الجنة أهل النار^(١). ثم قال ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً﴾ أي من يصدق بالله بوحدانيته وإخلاص العبادة له ويقر بنبوة نبيه ويضيف إلى ذلك أفعال الطاعات ﴿يكفر عنه سيئاته﴾ أي يكفر عنه سيئاته التي هي دونها، ويتفضل عليه بإسقاط عقاب ما دونها من المعاصي ﴿ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ يعني بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ﴿خالدين فيها﴾ أي مؤبدين لا يفنى ما هم فيه من النعيم أبداً ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ أي النجاح الذي ليس وراءه شيء من عظمه. ثم قال ﴿والذين كفروا﴾ بالله وجحدوا وحدانيته وأنكروا نبوة نبيه وكذبوا بمعجزاته التي هي آيات الله ﴿أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾ أي بئس المآل والمرجع^(٢).

❁ س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [سورة التغابن: ١١]!؟

الجواب/ ١ - أقول: يقول تعالى أولاً: ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام: «يوم التلاق: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، ويوم التناد: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: ﴿أن أفوضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ ويوم التغابن: يوم يغبن أهل الجنة أهل النار، ويوم الحسرة: يوم يؤتى بالموت فيذبح». (معاني الأخبار: ص ١٥٦، ح ١).

(٢) التبيان: ج ١٠، ص ٢١ - ٢٢.

الله: ﴿فما يجري من حوادث كلها بإذن الله لا تخرج عن إرادته أبداً، وهذا هو معنى (التوحيد الأفعالي) وإنما بدأ بذكر المصائب باعتبارها هي التي يستفهم عنها الإنسان دائماً وتشغل تفكيره، وعندما نقول يقع ذلك بإرادة الله، فإنما نعني الإرادة التكوينية لا الإرادة التشريعية.

وهنا يطرح سؤال مهم وهو: إن كثيراً من هذه الحوادث والكوارث التي تنزل بالناس تأتي من ظلم الظالمين وطغيان الجبابرة، ولا تقصير فيها للإنسان المبتلى بها، فهل أن ذلك كله بإذن الله؟

للإجابة على هذا السؤال نرجع إلى مجموعة الآيات التي وردت في هذا المجال، فنلاحظ أنها عرضت المصائب على نوعين:

أ - هو تلك المصائب التي تأتي من تقصير الإنسان ومن عمل يده، وله الدور الأساسي في تحققها، وهذه يقول القرآن: إنها تصيبكم بسبب أعمالكم.
 ب - فذلك الذي يكون جزءاً من طبيعة تكوين الإنسان كالموت والحوادث الطبيعية الأخرى، وهذه لا يستطيع الإنسان أن يدفعها عنه، فيقرر القرآن الكريم بأن ذلك يقع بإذن الله.

وبناء على ذلك فليس للإنسان أن يستسلم للظلم والجهل والفقر.

٢ - قوله تعالى: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ قال علي بن إبراهيم القمي: أي يصدق الله في قلبه، فإذا بين الله له واختار الهدى يزيد الله كما قال: ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا نَادَهُمْ هُدًى﴾^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن القلب ليرجع^(٢) فيما بين الصدر

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٢، سورة محمد صلى الله عليه وآله: ١٧.

(٢) أي يتحرك ويتزلزل.

والحنجرة حتى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيمان قر، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ -: قال - يُسكن^(١).

٣ - أقول: وتقول الآية في نهاية المطاف ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

وقد يراد من هذا التعبير الإشارة إلى الهدف من وراء هذه الامتحانات والاختبارات الصعبة، وهو إيقاظ الناس وتربيتهم وإعدادهم لمجابهة الغرور والغفلة.

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[سورة التغابن: ١٢ - ١٣]؟

الجواب/ ١ - قال الحسين بن نعيم الصحاف: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن [الآية الأولى]، فقال عليه السلام: «أما والله ما هلك من كان قبلكم، وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا عليه السلام، إلا في ترك ولايتنا وجحود حقنا، وما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأمة حقنا، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»^(٢).

٢ - أقول: يشير القرآن الكريم في الآية الثانية إلى قضية التوحيد في العبودية، التي تشكل المبرر الطبيعي لوجوب الطاعة، إذ يقول تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو﴾ و﴿على الله فليتوكل المؤمنون﴾.

فلا معبود ولا مالك ولا قادر ولا عالم غيره، والغنى كله له، وكل ما لدى الآخرين فممنه وإليه، فيجب الرجوع له والاستعانة به على كل شيء.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٨، ح ٤. (٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٣، ح ٧٤.

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوَّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٤)

[سورة التغابن: ١٤]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم﴾، «وذلك أن الرجل إذا أراد الهجرة إلى رسول الله ﷺ تعلق به ابنه وامراته، وقالوا: ننشدك الله أن لاتذهب عنا [وتدعنا] فنضيق بعدك، فمنهم من يطيع أهله فيقيم، فحذّرهم الله أبناءهم ونساءهم، ونهاهم عن طاعتهم، ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول: أما والله لئن لم تهاجروا معي ثم جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة، لا أنفعكم بشيء أبداً. فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يوفي ويحسن ويصلهم^(١)، فقال تعالى: ﴿إن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾^(٢).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥)

[سورة التغابن: ١٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، في معنى ﴿فتنة﴾ أي حُب^(٣). لذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقولن أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإن الله يقول: ﴿واعلموا إنما أولادكم فتنة﴾^(٤).

(١) في البحار: الله أن يبوه بحسن وبصلة.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٢، بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٨٩، ح ٤٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٢.

(٤) نهج البلاغة الجمل القصار: ص ٩٣.

أقول: وعن كثير من المفسرين والمؤرخين (كان رسول الله ﷺ يخطب فجاه الحسن والحسين ﷺ وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله عز وجل: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم أخذ في خطبته^(١).

إن قطع الرسول لخطبته لا يعني أنه غفل عن ذكر الله، أو عن أداء مسؤوليته التبليغية، وإنما كان على علم بما لهذين الطفلين اللذين هما فلذتا كبد الزهراء، من مقام عظيم عند الله، ولذا بادر إلى قطع الخطبة ليبرز مدى حبه واحترامه لهما.

إن عمل الرسول هذا كان تنبيهاً لكل المسلمين ليعرفوا شأن هذين الطفلين العظيمين ابني علي وفاطمة. فقد ورد في حديث نقلته المصادر المشهورة أنّ البراء بن عازب (صحابي معروف يقول: رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»^(٢)).

وفي رواية أخرى أن الحسين ﷺ كان يصعد على ظهر الرسول ﷺ وهو ساجد، دون أن يمنعه الرسول ﷺ^(٣)، كل ذلك لإظهار عظمة هذين الإمامين ومقامهما الرفيع.

❁ س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَنْطَقْتُمْ وَاسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة التغابن: ١٦] وما هو معنى الشح؟!
الجواب/ قال الطبرسي: روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ،

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٠١. (٢) البحار: ج ٤٣، ص ٢٩٦، ح ٥٧.

(٢) صحيح مسلم: ج ٤، ص ١٨٨٣، ح ٥٨.

من أنها ناسخة لقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(١).

وقال عبد خير: سألت علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(٢)، قال: «والله ما عمل بها غير أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، نحن ذكرنا الله فلا ننساه، ونحن شكرناه فلن نكفره، ونحن أطعناه فلم نعصه، فلما نزلت هذه قالت الصحابة: لا نطبق ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾».

قال وكيع: يعني ما أطقتم، ثم قال: ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به ﴿وأطيعوا﴾ يعني أطيعوا الله ورسوله وأهل بيته فيما يأمرونكم به^(٣).
وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ومن يوق شح نفسه﴾، قال: يوق شح نفسه، إذا اختار النفقة في طاعة الله^(٤).

ثم قال علي بن إبراهيم: وحدثنني أبي، عن الفضل بن أبي قرة، قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يطوف من أول الليل إلى الصباح، وهو يقول: «اللهم قني شح نفسي» فقلت: جعلت فداك، ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء! فقال: «وأي شيء أشد من شح النفس، إن الله يقول: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾»^(٥).

أما معنى الشح:

قال الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام سَمِعَ رجلاً

(١) مجمع البيان: ج ٢، ص ٨٠٥، والآية من سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) آل عمران: ١٠٢.

(٣) المناقب: ج ٢، ص ١٧٧.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٢.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٢.

يقول: إن الشحيح أعذر من الظالم، فقال ﷺ له: «كذبت، إن الظالم قد يتوب ويستغفر ويرد الظلامة على أهلها، والشحيح إذا شخّ منع الزكاة والصدقة وصلة الرّحم وقرى الضيف والنفقة في سبيل الله وأبواب البرّ، وحرام على الجنة أن يدخلها شحيح»^(١).

وقال الفضل بن أبي قرة: قال لي أبو عبد الله ﷺ: «تدري ما الشحيح؟» قلت: هو البخيل، قال: «الشح هو أشد من البخل، إن البخيل يبخل بما في يده، والشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى مما في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحلّ والحرام، ولا يقنع بما رزقه الله»^(٢).

وسأل أمير المؤمنين ﷺ ابنه الحسن ﷺ: «ما الشخّ؟» قال: «الشخّ أن ترى ما في يدك شرفاً، وما أنفقت تلفاً»^(٣).

❁ س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفَهُ لَكُمْ وَتَقْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٧)
 عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ [سورة التغابن: ١٧ - ١٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: وقوله ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ والقرض أخذ قطعة من المال بتملك الأخذ له على رد مثله وأصله القطع: من قرض الشيء يقرضه قرضاً إذا قطع منه قطعة. وذكر القرض في صفة الله تطفأ في الاستدعاء إلى الإنفاق في سبيل الله، وهو كالقرض في مثله مع إضعافه ولا يجوز أن يملك الله - عز وجل - لأنه مالك للأشياء من غير تملك لأن المالك لا يملك ما هو مالكة. وقوله ﴿يَضَاعِفُهُ لَكُمْ﴾ أي يضاعف ثوابه

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٤٥، ح ٣.

(١) الكافي: ج ٤، ص ٤٤، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٤٥، ح ٧.

لكم بأمثاله . ومن قرأ ﴿ يضعفه ﴾ بالتشديد، فلأن الله تعالى بدل بالواحد عشرة إلى سبعين وسبعمائة ﴿ ويغفر لكم ﴾ أي ويستر عليكم ذنوبكم ولا يفضحكم بها ﴿ إن الله شكور حلیم ﴾ أي يجازي على الشكر ﴿ حلیم ﴾ لا يعاجل العباد بما يستحقونه من العقاب . وقوله ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ أي يعلم السر والعلانية وهو ﴿ العزيز ﴾ الذي لا يغالب ﴿ الحكيم ﴾ في جميع أفعاله ﴿ الشكور ﴾ في صفة الله مجاز ومعناه إنه يعامل المطيع في حسن الجزاء معاملة الشاكر و(الحلم) ترك المعاجلة بالعقوبة لداعي الحكمة . و(الغيب) كون الشيء بحيث لا يشاهده العبد . و﴿ الغائب ﴾ نقيض الشاهد وهو (الحكيم) في جميع أفعاله^(١) .

(١) التبيان: ج ١٠، ص ٢٦.

تفسير
سورة الطلاق

رقم السورة - ٦٥ -

سورة الطلاق

س ١: ما هو فضل سُورَةِ الطَّلَاقِ؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة، أعاده الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يحزن، وعوفي من النار، وأدخله الله الجنة بتلاوته إياهما ومحافظة عليهما، لأنهما للنبي ﷺ»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله توبة نصوحاً، وإذا كتبت وغسلت وورش ماؤها في منزل لم يسكن فيه أبداً، وإن سكن لم يزل فيه الشرّ إلى حيث يجلى»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله ﷺ»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّوْءُ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فطَلَقْتُهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [سورة الطلاق: ١؟]

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: المخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس،

(١) ثواب الأعمال: ص ١١٩.

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٠٢.

(٣) خواص القرآن: ص ١٠.

وهو ما قال الصادق عليه السلام: «إن الله عز وجل بعث نبيه: بإياك أعني واسمعي يا جارة»^(١).

٢ - قال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: «كل طلاق لا يكون على السنة أو طلاق على العدة فليس بشيء».

قال زرارة: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فسّر لي طلاق السنة وطلاق العدة؟ فقال: «أما طلاق السنة فإذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فليتظر بها حتى تطمئ وتطهر، فإذا خرجت من طمئتها طلقها تطليقةً من غير جماع، ويشهد شاهدين على ذلك، ثم يدعها حتى تطمئ طمئتين، فتنقضي عدتها بثلاث حيض، وقد بانّت منه، ويكون خاطباً من الخطاب إن شاءت تزوجته، وإن شاءت لم تتزوج، وعليه نفقتها والسكنى ما دامت في عدتها، وهما يتوارثان حتى تنقضي العدة».

قال: «وأما طلاق العدة الذي قال الله تعالى: ﴿فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة﴾ فإذا أراد الرجل منكم أن يطلق امرأته طلاق العدة، فليتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها، ثم يطلقها تطليقةً من غير جماع، ويشهد شاهدين عدلين، ويراجعها من يومه ذلك إن أحب، أو بعد ذلك بأيام، قبل أن تحيض، ويشهد على رجعتها ويواقعها، ويكون معها حتى تحيض، فإذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقةً أخرى من غير جماع، ويشهد على ذلك، ثم يرابعها أيضاً متى شاء، قبل أن تحيض، ويشهد على رجعتها ويواقعها، وتكون معه إلى أن تحيض الحيضة الثالثة، فإذا خرجت من حيضتها الثالثة طلقها التطليقة الثالثة بغير جماع، ويشهد على ذلك، فإذا فعل ذلك فقد بانّت منه، ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره».

قيل له: فإن كانت ممن لا تحيض، قال: «مثل هذه تطلق طلاق السنة»^(١).

وقال صفوان: سمعته - يعني أبا عبد الله عليه السلام - وجاء رجل فسأله، فقال: «إني طلقت امرأتي ثلاثاً في مجلس؟ فقال: «ليس بشيء». ثم قال: «أما تقرأ كتاب الله تعالى؟» «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة؟» ثم قال: «لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً» ثم قال: «كل ما خالف كتاب الله والسنة فهو يرد إلى كتاب الله والسنة»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: في قوله: «فطلقوهن لعدتهن»: «والعدة: الطهر من الحيض» وأحصوا العدة، وذلك أن تدعها حتى تحيض، فإذا حاضت ثم طهرت واغتسلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها، ويشهد على طلاقها إذا طلقها، ثم إن شاء راجعها، ويشهد على رجعتها إذا راجعها، فإذا أراد أن يطلقها الثانية، فإذا حاضت وطهرت واغتسلت طلقها الثانية، وأشهد على طلاقها من غير أن يجامعها، ثم إن شاء راجعها، وأشهد على رجعتها ثم يدعها حتى تحيض ثم تطهر، فإذا اغتسلت طلقها الثالثة، وهو فيما بين ذلك قبل أن يطلق الثالثة أملك بها، وإن شاء راجعها، غير أنه إن راجعها ثم بدا له أن يطلقها اعتدت بما طلق قبل ذلك، وهكذا السنة في الطلاق، لا يكون الطلاق إلا عند طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت، وكلما راجع فليشهد، فإن طلقها ثم راجعها حبسها ما بدا له، ثم إن طلقها الثانية ثم راجعها حبسها بواحدة ما بدا له، ثم إن طلقها تلك الواحدة الباقية بعدما كان راجعها اعتدت ثلاثة قروء، وهي ثلاث حيض، وإن لم تكن تحيض فثلاثة

(٢) قرب الإسناد: ص ٣٠.

(١) الكافي: ج ٦، ص ٦٥، ح ٢.

أشهر، وإن كان بها حمل فإذا وضعت انقضى أجلها، وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَشْنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ أَيْضاً ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ﴿وَأُؤْتَتْ أَلْحَامِلُ أَجَلَهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَنْبَى اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (١)﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضمن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم ﴿يقول: إذا ترضى المرأة فترضع الولد، وإن لم يرض الرجل أن يكون ولدها عندها، يقول: ﴿فَسَتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى لِئَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (٢)﴾.

وقال سعد بن أبي خلف: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن شيء من الطلاق، فقال: «إذا طلق الرجل امرأته طلاقاً لا يملك فيه الرجعة، فقد بان [منه] ساعة طلقها وملكت نفسها، ولا سبيل له عليها، وتعتد حيث شاءت ولا نفقة لها».

قال: فقلت: أليس قال الله عز وجل: ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن﴾؟ قال: فقال: «إنما عنى بذلك التي تطلق تطلقاً بعد تطلق، فهي التي لا تخرج [ولا تخرج حتى تطلق الثالثة]، فإذا طلقت الثالثة فقد بان من، ولا نفقة لها، والمرأة التي يطلقها الرجل تطلقاً ثم يدعها حتى يخلو أجلها فهذه تعتد في بيت زوجها، ولها السكنى والنفقة حتى تنقضي عدتها» (٣).

(١) الطلاق: ٤.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٣، والآية من سورة الطلاق: ٦، ٧.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ٩٠، ح ٥.

وقال أبو عبد الله عليه السلام ، في التي يموت عنها زوجها: «تخرج إلى الحج والعمرة، ولا تخرج التي تطلق، لأن الله تعالى يقول: ﴿ولا يخرجن﴾ إلا أن تكون طلقت في سفر»^(١).

٣- قال ابن بابويه في (الغيبه)، قال: سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن﴾ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، قال: «إلا أن تزني فتخرج ويقام عليها الحد»^(٢).

وعنه: بإسناده عن سعد بن عبد الله القمي، عن القائم عليه السلام ، قال: قلت له: فأخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في أيام عدتها حلّ لزوجها أن يخرجها من بيته. قال: «الفاحشة المبينة هي السحق دون الزنا، فإن المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحد ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزوج بها لأجل الحد، فإذا سحقت وجب عليها الرجم، والرجم خزي، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعدته، ومن أبعدته فليس لأحد أن يقربه»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: في معنى الآية: لا يحل لرجل أن يخرج امرأته إذا طلقها وكان له عليها رجعة من بيته، وهي أيضاً لا يحل لها أن تخرج من بيته ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ ومعنى الفاحشة أن تزني أو تسرق على الرجل، ومن الفاحشة أيضاً السلطنة على زوجها، فإن فعلت شيئاً من ذلك حل له أن يخرجها^(٤).

وقال الرضا عليه السلام : «يعني بالفاحشة المبينة أن تؤذي أهل زوجها، فإذا

(١) التهذيب: ج ٥، ص ٤٠١، ح ١٣٩٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٢٢، ح ١٥٦٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٥٩، ح ٢١.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٤.

فعلت: فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل^(١).

٤ - قال زرارة: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أحب للرجل الفقيه إذا أراد أن يطلق امرأته أن يطلقها طلاق السنة».

قال: ثم قال: «وهو الذي قال الله تعالى: ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ يعني بعد الطلاق وانقضاء العدة، التزويج بها من قبل أن تزوج زوجاً غيره».

قال: «وما أعدله وأوسع لهما جميعاً أن يطلقها على طهر من غير جماع تطليقة بشهود، ثم يدعها حتى يخلو أجلها ثلاثة أشهر، أو ثلاثة قروء، ثم يكون خاطباً من الخطاب!»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «المطلقة تكتحل وتختضب وتطيب وتلبس ما شاءت من الثياب، لأن الله عز وجل يقول: ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ لعلها أن تقع في نفسه فيراجعها»^(٣).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾﴾

[سورة الطلاق: ٢ - ٣]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف﴾ يعني إذا انقضت عدتها، إما أن

(٣) الكافي: ج ٦، ص ٩٢، ح ١٤.

(١) الكافي: ج ٦، ص ٩٧، ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٦٥، ح ٣.

يراجعها، وإما أن يفارقها، يطلقها ويمتعتها، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره^(١).

٢ - قال أحمد بن محمد بن أبي نصر: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل طلق امرأته بعد ما غشيها، بشهادة عدلين. فقال: «ليس هذا بطلاق».

فقلت: جعلت فداك، كيف طلاق السنة؟ فقال: «يطلقها إذا طهرت من حيضها، قبل أن يغشاها، بشاهدين عدلين، كما قال الله عز وجل في كتابه، فإن خالف ذلك ردّ إلى كتاب الله عز وجل».

فقلت له: فإن طلق على طهر من غير جماع بشاهد وامرأتين؟ فقال: «لا تجوز شهادة النساء في الطلاق، وقد تجوز شهادتهن مع غيرهن في الدم إذا حضرته».

فقلت: إذا أشهد رجلين ناصبيين على الطلاق، أيكون طلاقاً؟ فقال: «من ولد على الفطرة أجزت شهادته على الطلاق بعد أن يعرف منه خير»^(٢).

٣ - أقول: ولتأكيد الأحكام السابقة جميعاً نقول الآية الكريمة: «ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر».

ربما اعتبر البعض «ذلكم» إشارة - فقط - إلى مسألة التوجه إلى الله ومراعاة العدالة من جانب الشهود، غير أن الظاهر أن هذا التعبير يشمل كل الأحكام السابقة حول الطلاق.

وعلى أية حال فإن هذا التعبير دليل على الأهمية القصوى التي يوليها القرآن الكريم لأحكام الطلاق، التي إذا تجاوزها أحد ولم يتعظ بها فكأنه أنكر الإيمان بالله واليوم الآخر.

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: «ومن يتق الله يجعل

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٦٧، ح ٦.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٤.

له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴿١﴾: «هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء، ليس عندهم ما يتحملون [به] إلينا، فيسمعون حديثنا، ويقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا، فينقلوه إليهم، فيعيه هؤلاء، ويضيّعه هؤلاء، فأولئك الذين يجعل الله عزّ ذكره لهم مخرجاً، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام عندما سئل عن هذه الآيات: «في دُنياه»^(٢).

وقال علي بن السري: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله عزّ وجلّ جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون، وذلك أن العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه»^(٣).

٥ - قال علي بن سويد: سألت أبا الحسن الأول عليه السلام: عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه»^(٤)، فقال: «التوكل على الله درجات، منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً، وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك [إليه] وثق [به] فيها وفي غيرها»^(٤).

وقال علي بن عبد العزيز: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما فعل عمر بن مسلم؟». فقلت: جعلت فداك، أقبل على العبادة وترك التجارة.

فقال: «ويحه! أما [علم] أن تارك الطلب لا يستجاب له، إن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزلت ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة، وقالوا: قد كفيينا. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ فقالوا:

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٧٨، ح ٢٠١. (٣) الكافي: ج ٥، ص ٨٤، ح ٤.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٥. (٤) الكافي: ج ٢، ص ٥٣، ح ٥.

يا رسول الله، تكفل لنا بأرزاقنا، فأقبلنا على العبادة. فقال: إنه من فعل ذلك لم يستجب له دعاؤه، عليكم بالطلب^(١).

٦ - أقول: في آخر الحديث في الآيتين: تعهد الله أن لا يترك من توكل عليه يتخبط في حيرته، وإنه لقادر على الوفاء بهذا التعهد.

وفي إشارة لطيفة إلى النظام العام الذي يحكم التكوين والتشريع، يقول تعالى: ﴿قد جعل الله لكل شيء قدره﴾ فكل هذه الأحكام والأوامر التي فرضها الله في شأن الطلاق، إنما كانت ضمن حساب دقيق ومقاييس عامة شاملة لا يغيب عنها شيء.

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّتِي يَبْتَنِ مِنَ الْمَجْزِيِّ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْزَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأَوْلَتْ الْأَخْمَالَ أَجَلَهُنَّ أَنْ يَضْمَنَّ حَمَلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿١﴾ ذَلِكَ أَمْرٌ اللَّهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٢﴾﴾ [سورة الطلاق: ٤ - ٥]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «عدة المرأة التي لا تحيض، والمستحاضة التي لا تطهر ثلاثة أشهر، وعدة التي تحيض ويستقيم حيضها ثلاثة قروء».

وقال الحلبي: وسأله عن قول الله عز وجل: ﴿إن ارتبتم﴾، ما الريبة؟ فقال: «ما زاد على شهر فهو ريبة، فلتعتد ثلاثة أشهر، ولترك الحيض، وما كان في الشهر لم تزد في الحيض عليه ثلاث حيض فعدتها ثلاث حيض»^(٢).

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «الحامل أجلها أن تضع حملها، وعليه نفقتها

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٠٠، ح ٨.

(١) الكافي: ج ٥، ص ٨٤، ح ٥.

بالمعروف حتى تضع حملها»^(١).

٣ - أقول: وأخيراً يعتمد في نهاية الآية على التقوى حيث يقول: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾.

يسر أمره ويسهلها في هذا العالم، وكذلك في العالم الآخر، بالطفاه سواء في قضية الطلاق والانفصال أو في القضايا الأخرى.

٤ - قال الشيخ الطوسي: وقوله ﴿ذلك أمر الله أنزله إليكم﴾ يعني حكم الطلاق والرجعة والعدة فيما أنزله الله وحكم به وأمركم بالعمل به. ثم قال: ﴿ومن يتق الله﴾ باجتناّب معاصيه وفعل طاعاته ﴿يكفر عنه سيئاته﴾ التي هي دونها ويتفضل عليه بإسقاط عقابها ﴿ويعظم له أجراً﴾ على ذلك يعني ثوابه ونعيمه في الجنة^(٢).

❁ ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَسْكَنْتُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقِهِنَّ وَلَئِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَلْيَضْحَكُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتَأِهِنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بِهِنَّ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَارَفْتُمْ فَانصُرِعْ لَهُ أُخْرَى﴾^(٣) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾^(٤) [سورة الطلاق: ٦ - ٧]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: ﴿أسكنتم من حيث سكنتم من وجدكم﴾: المطلقة التي لزوجها عليها رجعة، لها عليه سكنى ونفقة مادامت في العدة، فإن كانت حاملاً ينفق عليها حتى تضع حملها^(٥).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يضرّ الرجل امرأته إذا طلقها فيضيق

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٠٣، ح ١. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٤.

(٣) التبيان: ج ١٠، ص ٣٤.

عليها حتى تنتقل قبل أن تنقضي عدتها، فإن الله عز وجل قد نهى عن ذلك فقال: ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾^(١).

وفي رواية أخرى قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا طلق الرجل المرأة وهي حبلى، أنفق عليها حتى تضع حملها، فإذا وضعت أعطاها أجرها ولا يضارها إلا أن يجد من هي أرخص أجراً منها فإن رضيت بذلك الأجر فهي أحق بابنتها حتى تفضمه»^(٢).

٣ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿أولت الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾^(٣): المطلقة الحامل أجلها أن تضع ما في بطنها، إن وضعت يوم طلقها زوجها فلها أن تتزوج إذا طهرت، وإن [لم] تضع ما في بطنها إلى تسعة أشهر لم تتزوج إلى أن تضع^(٤).

وقال عبد الرحمن بن الحجاج: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الحبلى إذا طلقها زوجها فوضعت سقطاً، تم أو لم يتم، أو وضعت مضغة؟ قال: «كل شيء وضعت يستبين أنه حمل تم أو لم يتم، فقد انقضت عدتها وإن كانت مضغة»^(٥).

وقال أبو عبد الله البصري: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته وهي حبلى، وكان في بطنها اثنان، فوضعت واحداً وبقي واحد. فقال: «تبين بالأول، ولا تحل للأزواج حتى تضع ما في بطنها»^(٦).

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾: «إذا أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة،

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٢٣، ح ١. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٤.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٠٣، ح ٢. (٥) الكافي: ج ٦، ص ٨٢، ح ٩.

(٣) الطلاق: ٤. (٦) الكافي: ج ٦، ص ٨٢، ح ١٠.

والا فرق بينهما^(١).

٥ - أقول: قوله: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾: ليس العقل وحده يحكم بذلك، وإنما الحكم الشرعي هو الآخر شاهد ودليل على ذلك. أي أن تكاليف البشر ومسئولياتهم إنما هي بقدر طاقاتهم وتعبير ﴿لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها﴾ التي وردت ضمن الآيات السابقة نوع من الإشارة إلى هذا المعنى. ولكن ورد في بعض الروايات أن المقصود ب﴿ما آتاها﴾ هو ما «علمها» أي أن الله يكلف الناس بقدر ما علمهم وعرفهم به. ولذا استدل بهذه الآية على إثبات «أصل البراءة» في مباحث علم الأصول، فمن لا يعلم حكماً ليس عليه مسؤولية تجاه ذلك الحكم.

ونظراً لأن عدم الإطلاع يؤدي أحياناً إلى عدم المقدرة، فمن الممكن أن يكون المقصود هو الجهل الذي يكون مصدراً للعجز. وبناء على هذا فإنه سيكون للآية مفهوم واسع يشمل عدم القدرة والجهل الذي يؤدي إلى عدم القدرة على إنجاز التكليف.

❁ س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَمَا سَوَّبَتْهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَّكَرًا﴾ (٨) ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أُنْهَارًا حُسْرًا﴾ (٩) ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (١٠) ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيتَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَرْتَقَى﴾ (١١) ﴿ [سورة الطلاق: ٨ - ١١]؟!﴾

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿وكاين من قرية عنت عن أمر ربها

ورسله ﴿ أي وكم من أهل قرية عتوا على الله وعلى أنبيائه، يعني جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة. ﴿فحاسبناها حساباً شديداً﴾ بالمناقشة والاستقصاء باستيفاء الحق وإيفائه. قال مقاتل: حاسبها الله تعالى بعملها في الدنيا، فجازاها بالعذاب، وهو قوله ﴿وعذبناها عذاباً نكراً﴾ فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستئصال. وقيل: هو عذاب النار. فإن اللفظ ماض بمعنى المستقبل. والنكر. المنكر الفظيع الذي لم ير مثله. وقيل: إن في الآية تقديماً وتأخيراً تقديره: فعذبناها في الدنيا بالجوع، والقحط، والسيف، وسائر المصائب والبلايا، وحاسبناها في الآخرة حساباً شديداً. وقيل: الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو.

﴿فذاقت وبال أمرها﴾ أي ثقل عاقبة كفرها ﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾ أي خسراً في الدنيا والآخرة. وهو قوله ﴿اعد الله لهم عذاباً شديداً﴾ يعني عذاب النار. وهذا يدل على أن المراد بالعذاب الأول عذاب الدنيا. ثم، قال: ﴿فأتقوا الله يا أولي الألباب﴾ أي يا أصحاب العقول، ولا تفعلوا مثل ما فعل أولئك، فينزل بكم مثل ما نزل بهم. ثم وصف أولي الألباب بقوله: ﴿الذين آمنوا﴾ وخص المؤمنين بالذكر، لأنهم المنتفعون بذلك دون الكفار. ثم ابتدأ سبحانه فقال: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾ يعني القرآن. وقيل: يعني الرسول وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام. ﴿رسولاً﴾ إذا كان المراد به الوجه الأول، وهو أن يكون بدلاً من ذكراً والمراد به النبي ﷺ، أو جبرائيل عليه السلام، فيجوز أن يكون المراد بالذكر الشرف أي: ذا ذكر رسولاً ﴿يتلوا عليكم آيات الله مبينات﴾ أي واضحات ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات﴾ أي من ظلمات الكفر ﴿إلى النور﴾ أي: نور الإيمان. وقيل: من ظلمات الجهل إلى نور العلم. وإنما شبه الإيمان بالنور لأنه يؤدي إلى نور القبر والقيامة والجنة، وشبه الكفر بالظلمة لأنه يؤدي إلى

ظلمة القبر، وظلمة جهنم. ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا﴾ أي: يعطيه أحسن ما يعطي أحداً، وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة^(١).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق: ١٢]؟!

الجواب/ ١ - قال الحسين بن خالد قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْمُبْتَكِرِ﴾^(٢) فقال: هي «محبوكة إلى الأرض»، وشبك بين أصابعه.

فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض، والله يقول: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِعَمْرِ عَمْرٍ تَرَوْنَهَا﴾^(٣) فقال: «سبحان الله! أليس الله يقول: ﴿بغير عمد ترونها﴾؟». قلت: بلى. فقال: «ثم عمد ولكن لا ترونها».

قلت: كيف ذلك، جعلني الله فداك؟ قال: فبسط كفه اليسرى، ثم وضع اليمنى عليها، فقال: «هذه أرض الدنيا، والسماء الدنيا عليها فوقها قبة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قبة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قبة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قبة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة، والسماء الخامسة فوقها قبة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة، والسماء السادسة فوقها قبة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قبة، وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة، وهو قول الله

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٨ - ٥٠. (٢) الرعد: ٢.

(٣) الذاريات: ٧.

عزّ وجلّ: ﴿الذي خلق سبع سماوات﴾ طباقاً ﴿ومن الأرض مثلهن ينزل
الأمر بينهن﴾ فأما صاحب الأمر فرسول الله ﷺ، والوصي بعد رسول الله ﷺ
قائم على وجه الأرض، فإنما ينزل الأمر إليه من فوق السماء من بين
السماوات والأرضين.

قلت: فما تحتنا إلا أرض واحدة؟ فقال: «ما تحتنا إلا أرض واحدة،
وإنّ الست لهن فوقنا»^(١).

وقال الحسين بن علي رضي الله عنهما: «كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه [بالكوفة]
في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام، فقال: يا أمير المؤمنين، إني
أسألك عن أشياء. فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً، فأحدق الناس
بأبصارهم، فقال: أخبرني عن أول ما خلق الله تعالى؟

قال: خلق النور.

قال: فمم خلقت السماوات؟

قال رضي الله عنه: من بخار الماء.

قال: فمم خلقت الأرض؟

قال رضي الله عنه: من زبد الماء.

قال: فمم خلقت الجبال؟

قال رضي الله عنه: من الأمواج.

قال: فلم سميت مكة أم القرى؟

قال رضي الله عنه: لأن الأرض دحيت من تحتها.

وسأله عن سماء الدنيا، فمم هي؟ قال رضي الله عنه: من موج مكفوف. وسأله

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٨.

عن طول الشمس والقمر وعرضهما؟ فقال عليه السلام: تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ. وسأله كم طول الكوكب وعرضه؟ قال: اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً.

وسأله عن ألوان السماوات السبع وأسمائها. فقال له: اسم السماء الدنيا رفيع، وهي من ماء ودخان، واسم السماء الثانية فيدوم، وهي على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها الماروم وهي على لون الشُّبه، والسماء الرابعة اسمها أرفلون، وهي على لون الفضة، والسماء الخامسة اسمها هيعون، وهي على لون الذهب، والسماء السادسة اسمها عروس، وهي ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها عجماء، وهي درة بيضاء^(١).

وقال الشيخ الطبرسي: ﴿يتنزل الأمر بينهن﴾ وإنما صاحب الأمر النبي ﷺ وهو على وجه الأرض، وإنما يتنزل الأمر من فوق بين السماوات والأرضين. فعلى هذا يكون المعنى تنزل الملائكة بأوامره إلى الأنبياء. وقيل: معناه يتنزل الأمر بين السماوات والأرضين من الله سبحانه، بحياة بعض، وموت بعض، وسلامة حي، وهلاك آخر، وغنى إنسان، وفقر آخر، وتصريف الأمر على الحكمة ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير﴾ بالتدبير في خلق السماوات والأرض، والاستدلال بذلك على أن صانعها قادر لذاته، عالم لذاته، وذلك قوله ﴿وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ ومعناه: إن معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد أحاط به، فلم يفته شيء منها. وكذلك قوله: ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ معناه أنه ليس بمنزلة ما يحضره العلم بمكانه، فيكون كأنه قد أحاط به^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٤٠، ح ١.

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٠.

تفسير
سورة التَّخْرِيم

رقم السورة - ٦٦ -

سورة التحريم

❁ س ١: ما هو فضل سورة التحريم؟!

الجواب/ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأها أعطاه الله توبة نصوحاً، ومن قرأها على ملسوع شفاه الله ولم يمش السُّم فيه، وإن كتبت ورش ماؤها على مصروع احترق شيطانه»^(١).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها على المريض سكتته، ومن قرأها على الرُّجفان بردته، ومن قرأها على المصروع نفيقه، ومن قرأها على السُّهران تنومه، وإن أدمن في قراءتها من كان عليه دين كثير لم يبق شيء ياذن الله تعالى»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَ شَعْرِهِمْ مَا أَمَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرَضَاتَ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَديثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ نُوَبَأَ إِلَى اللَّهِ فَذَلِكَ صَعَتٌ فَلَوْ كَمَا وَإِنْ تَظْهَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِيحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مِثْلَ مَثَلِ تِمْثَلٍ قَالَتْ تَبْنِي عِيدَاتٍ سَيَحِبَّنِي تَبْنِي وَأَنْكَارًا ﴿٥﴾﴾

[سورة التحريم: ١ - ٥]؟!]

(٢) خواص القرآن: ص ١١ [مخطوطه].

(١) البرهان: ج ٩، ص ٥٦٥.

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿هِيَ أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾، قال: «أطلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وهو مع مارية، فقال النبي صلى الله عليه وآله: والله لا أقربها، فأمر الله أن يكفر عن يمينه»^(١).

ثم قال علي بن إبراهيم: كان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله مارية، فعلمت حفصة بذلك، فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالت: يا رسول الله، هذا [في] يومي، وفي داري، وعلى فراشي! فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله منها، فقال: «كفي فقد حرمت مارية على نفسي، ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سراً، فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». فقالت: نعم، ما هو؟ فقال: «إن أبا بكر يلي الخلافة من بعدي، ثم من بعده عمر أبوك». فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: «الله أخبرني».

فأخبرت حفصة عائشة من يومها بذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر، فقال له: إن عائشة أخبرتني عن حفصة كذا، ولا أثق بقولها، فسل أنت حفصة، فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنتكرت ذلك، وقالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً. فقال لها عمر: إن كان هذا حقاً فأخبرينا حتى نتقدم فيه؟ فقالت: نعم، قد قال ذلك رسول الله.

فاجتمع أربعة على أن يسموا رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة: ﴿هِيَ أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٥.

مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴿ يعني قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك ﴾ والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبات به ﴿ أي أخبرت به ﴾ وأظهره الله عليه ﴿ يعني أظهر الله نبيه على ما أخبرت به وما هموا به من قتله ﴾ عرف بعضه أي أخبرها وقال: ﴿ لم أخبرت بما أخبرتك به؟ ﴾ (١).

ثم قال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ قال: لم يخبرهم بما علم مما هموا به من قتله، قالت: من أنباك هذا؟ قال: ﴿ نبأني العليم الخبير إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام (٢)، ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ يعني لأمير المؤمنين عليه السلام ثم خاطبها، فقال: ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا ﴾ عرض عائشة لأنه لم يتزوج بكرراً غير عائشة (٣) (٤).

أقول: في آخر آية يخاطب الله تعالى جميع نساء النبي بلهجة لا تخلو من التهديد. لذا فهو ينذرهن ألا يتصورن أن الرسول ﷺ سوف لن يطلقهن وألا يتصورن أن أزواجاً أخريات أفضل منهن لن يأتين محلهن إذا طلقهن الرسول ﷺ، ليكففن عن التآمر عليه وإلا فسيحرمن من شرف لقب «زوجة الرسول» إلى الأبد، وستأخذ نساء أخريات أفضل منهن هذا اللقب الكريم.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٥.

(٢) هذا القول لأبي جعفر الباقر عليه السلام.(٣) أقول: لعله أراد من كانت موجودة وإلا كانت خديجة عليها السلام بكرراً كما بينا في كتابنا حياة السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام فمن أراد فليراجع.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٧.

وقال محمد بن قيس: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ - إلى قوله - ﴿تحلها إيمانكم﴾ فجعلها يمينا وكفرها رسول الله عليه السلام. قلت: بم كفر؟ قال: أطمع عشرة مساكين: لكل مسكين مذ». .

قلت: فما حد الكسوة؟ قال: «ثوب يوارى به عورته»^(١).

وعن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: سألته عن رجل قال لامرأته: أنت علي حرام؟ فقال: «لو كان لي عليه سلطان لأوجعت رأسه، وقلت [له]: الله أحلها لك، فما حرّمها عليك؟ إنه لم يزد على أن كذب، فزعم أن ما أحل الله له حرام، ولا يدخل عليه طلاق ولا كفارة».

فقلت: قول الله عز وجل: «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك» فجعل فيه الكفارة؟ فقال: «إنما حرم عليه جاريته مارية القبطية، وحلف أن لا يقربها، وإنما جعل النبي عليه السلام عليه الكفارة في الحلف، ولم يجعل عليه في التحريم»^(٢).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَوَأْ أَنْفُسِكُمْ وَأَفْئِكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾
[سورة التّحریم: ٦]؟! .

الجواب/ ١ - قال جميل: كان الطّيار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة، وإنما أمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام، فقال إبليس: لا أسجد، فما لإبليس يعصي حين لم يسجد وليس هو من الملائكة؟

قال: فدخلت أنا وهو على أبي عبد الله عليه السلام، قال: فأحسن والله في المسألة، فقلت: جُعلت فداك، أرأيت ما ندب الله عزّ وجلّ إليه المؤمنين من قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أدخل في ذلك المنافقون معهم؟ قال: «نعم، والضلال وكلّ من أقر بالدعوة الظاهرة، وكان إبليس ممن أقرّ بالدعوة الظاهرة معهم»^(١).

٢ - قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ [قلت] هذه نفسي أقيها فكيف أقي أهلي؟ قال: «تأمرهم بما أمر الله به وتنهاهم عما نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث - : «ولقد مررنا معه - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - بجبل، فإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول الله، كان عيسى مرّ بي وهو يخوف الناس بنارٍ وقودها الناس والحجارة، فانا أخاف أن أكون من تلك الحجارة؟ قال له: لا تخف، تلك حجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن»^(٣).

٣ - أقول: ويضيف القرآن قائلاً: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾. وبهذا لا يبقى طريق للخلاص والهروب، ولن يؤثر البكاء والالتماس والجزع والفرع.

ومن الواضح أن أصحاب الأعمال والمكلفين بتنفيذها، ينبغي أن تكون معنوياتهم وروحيتهم تنسجم مع تلك المهام المكلفين بتنفيذها.

ولهذا يجب أن يتصف مسؤولو العذاب والمشرفون عليه بالغلظة

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١.

(٢) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٢٠.

(٣) الكافي: ج ٥، ص ٦٢، ح ٢.

والخشونة، لأن جهنم ليست مكاناً للرحمة والشفقة، وإنما هي مكان الغضب الإلهي ومحل النعمة والسخط الإلهيين. ولكن هذه الغلظة والخشونة لا تخرج هؤلاء عن حد العدالة والأوامر الإلهية. إنما: ﴿يفعلون ما يؤمرون﴾ دون أية زيادة أو نقصان.

وتساءل بعض المفسرين حول تعبير ﴿لا يعصون﴾ الذي ينسجم مع القول بعدم وجود تكليف يوم القيامة. غير أن يجب الانتباه إلى أنه الطاعة وعدم العصيان من الأمور التكوينية لدى الملائكة لا التشريعية.

بتعبير آخر: إن الملائكة مجبولون على الطاعة غير مختارين، إذ لا رغبة ولا ميل لهم إلى سواها.

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدُوا يَوْمَ إِمَّا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾

[سورة التحریم: ٧]؟

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم حكى ما يقال للكفار يوم القيامة فإن الله تعالى يخاطبهم فيقول ﴿يا أيها الذين كفروا﴾ نعمتي وجحدوا ربوبيتي وأشركوا في عبادتي من لا يستحقها، وكذبوا أنبيائي ورسلي ﴿لا تعتذروا اليوم﴾ فإن اليوم دار جزاء لا دار توبة واعتذار ﴿إنما تجزون﴾ على قدر ﴿ما كنتم تعملون﴾ في الدنيا على الطاعات بالشواب ولا طاعة معكم، وعلى المعاصي بالعقاب ودخول النار، وأنتم مستحقون لذلك^(١).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ

سَيَاتِكُمْ وَتُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا
نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ [سورة التحريم: ٨]!

الجواب/ ١ - قال أبو الصباح الكناني: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول
الله عز وجل: ﴿ها أيها الذين ءامنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ قال: «يتوب
العبد من الذنب ثم لا يعود فيه».

قال محمد بن الفضيل: سألت عنها أبا الحسن عليه السلام، فقال: «يتوب
عن الذنب ثم لا يعود فيه، وأحب العباد إلى الله المفتنون^(١) التوابون^(٢)».
وقال معاوية بن وهب: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا تاب العبد
توبة نصوحاً أحبه الله، فستر عليه في الدنيا والآخرة».

فقلت: وكيف يستر عليه؟

قال: «ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب، ويوحى إلى جوارحه:
اكتمي عليه [ذنبه]؛ ويوحى إلى بقاع الأرض: اكنمي ما كان يعمل عليك من
الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه من الذنوب»^(٣).

وقال أحمد بن هلال: سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة
النصوح، فكتب عليه السلام: «أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك»^(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هو صوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة».
قال ابن بابويه: معناه أن يصوم هذه الأيام ثم يتوب^(٥).

٢ - أقول: ثم يشير القرآن الكريم إلى آثار التوبة الصادقة بقوله: ﴿عسى

(١) في «ط،ي»: المفتنون.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣١٤، ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣١٤، ح ١.

(٤) معاني الأخبار: ص ١٧٤، ح ١.

(٥) معاني الأخبار: ص ١٧٤، ح ٢.

ريكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ﴿ . ﴿ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾
أي فيها أشجار والأنهار تجري من تحتها.

٣- قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يسعى نورهم بين أيديهم
وبأيمانهم﴾ أئمة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتى
يتزلوهم منازل أهل الجنة^(١).

قال ابن عباس: ﴿يوم لا يخزي الله النبي﴾ لا يعذب الله محمداً
﴿والذين آمنوا معه﴾ لا يعذب علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين
وحمزة وجعفرأ ﴿نورهم يسعى﴾ يضيء على الصراط لعلي وفاطمة مثل الدنيا
سبعين مرة فيسعى نورهم بين أيديهم ويسعى عن أيمانهم، وهم يتبعونه،
فيمضي أهل بيت محمد أول زمرة على الصراط مثل البرق الخاطف، ثم
يمضي قوم مثل الريح، ثم يمضي قوم مثل عدو الفرس، ثم قوم مثل شد^(٢)
الرجل، ثم قوم مثل المشي، ثم قوم مثل الحبو، ثم قوم مثل الزحف،
ويجعله الله على المؤمنين عريضاً، وعلى المذنبين دقيقاً، يقول الله تعالى:
﴿يقولون ربنا أتمم لنا نورنا﴾ حتى نجتاز به على الصراط، قال: فيجوز أمير
المؤمنين عليه السلام في هودج من الزمرد الأخضر، ومعه فاطمة على نجيب من
الياقوت الأحمر، وحولها سبعون ألف حوراء كالبرق اللامع^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام [في قوله]: ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين
آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم﴾ «فمن كان له نور يومئذ نجا،
وكل مؤمن له نور»^(٤).

(١) الكافي: ج ١، ص ١٥١، ح ٥.

(٢) الشد: العدو. «لسان العرب»: ج ٣، ص ٢٣٤.

(٣) المناقب: ج ٢، ص ١٥٥.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨.

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري:

كنت ذات يوم عند النبي ﷺ إذ أقبل بوجهه على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «ألا أبشرك يا أبا الحسن؟» قال: «بلى، يا رسول الله».

قال: «هذا جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قد أعطى شيعتك ومحبيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل الناس، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم»^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَتَابَتَا الَّذِي جَاهَدَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمُ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرَ﴾ [سورة التحريم: ٩]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله: «يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين»، قال: «هكذا نزلت، فجاهد رسول الله ﷺ الكفار، وجاهد علي عليه السلام المنافقين جهاد رسول الله ﷺ»^(٢).

وقال ابن عباس: لما نزلت «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين» قال النبي ﷺ: «لأجاهدن العمالقة» يعني الكفار والمنافقين، وأناه جبرئيل عليه السلام قال: أنت أو علي^(٣).

أقول: الجهاد ضد الكفار قد يكون مسلحاً أو غير مسلح، أما الجهاد ضد المنافقين فإنه بدون شك جهاد غير مسلح، لأن التاريخ لم يحدثنا أبداً عن أن الرسول خاض مرة معركة مسلحة ضد المنافقين. لهذا ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن رسول الله لم يقاتل منافقاً قط إنما يتألفهم»^(٤).

(٣) الأمالي: ج ٢، ص ١١٦.

(١) الخصال: ص ٤٠٢، ح ١١٢.

(٤) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٣١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٧.

وبناءً على ذلك فإن المراد من الجهاد ضد المنافقين إنما هو توبيخهم وإنذارهم وتحذيرهم، بل وتهديدهم وفضحهم، أو التآليف بين قلوبهم في بعض الأحيان. فللجهاد معنى واسع يشمل جميع ذلك. والتعبير بـ «أغلظ عليهم» إشارة إلى معاملتهم بخشونة وفضحهم وتهديدهم وما إلى ذلك.

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنْ الْقَوَارِ الْفٰظِلِينَ ﴿١١﴾ وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانُ الْإِسْلَامِ وَذِكْرُ الْوَيْدِ الْعَذْبِ إِذْ وَقَفَ عَلَيْهَا وَإِنْ تَوَلَّوْا يَحْمِلْ غُنًّا وَمَكَرٌ مِمَّنْ يَبْغُونَ ﴿١٢﴾﴾

[سورة التحريم: ١٠ - ١٢]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: ضرب الله سبحانه لعائشة وحفصة إذ

تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله وأفشتا سره^(١).

وقال زرارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في مناقحة الناس، فإني

قد بلغت ما ترى وما تزوجت قط؟ قال: «وما يمنحك من ذلك؟». قلت: ما

يمني إلا أنني أخشى أن لا يكون يحل لي مناقحتهم، فما تأمرني؟

فقال: «وكيف تصنع وأنت شاب أتصبر؟». قلت: أتخذ الجواري.

قال: «فهاهنا بما تستحل الجواري، أخبرني؟»

فقلت: إن الأمة ليست بمنزلة الحرة، إن رابنتي الأمة بشيء بعثها أو

اعتزلتها.

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٠٠، ح ٧.

قال: «حدثني فبم تستحلها؟» قال: فلم يكن عندي جواب، فقلت: جعلت فداك، أخبرني ما ترى، أتزوج؟ قال: «ما أبالي أن تفعل؟».

قال: قلت رأيت قولك: «ما أبالي أن تفعل» فإن ذلك على وجهين، تقول: لست أبالي أن تأثم أنت من غير أن آمرك، فما تأمرني، أفعل ذلك عن أمرك؟ فقال لي: «قد كان رسول الله ﷺ تزوج، وقد كان من امرأة نوح وامرأة لوط ما قص الله عز وجل، وقد قال الله عز وجل: ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾».

فقلت: إن رسول الله ﷺ لست في ذلك بمنزلة، إنما هي تحت يديه وهي مقرة بحكمه مظهرة دينه. قال: فقال لي: «ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل: ﴿فخانتاهما﴾؟ ما يعني بذلك إلا الفاحشة، وقد زوج رسول الله ﷺ فلاناً».

قلت: أصلحك الله، فما تأمرني، انطلق فأتزوج بأمرك؟ فقال لي: «إن كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء».

فقلت: وما البلهاء؟

قال: «ذوات الخدور من العفاف».

فقلت: من هي على دين سالم بن أبي حفصة؟ فقال: «لا».

فقلت: من هي على دين ربيعة الرأي؟ فقال: «لا، ولكن العواتق اللواتي لا يتصبن ولا يعرفن ما تعرفون»^(١).

وفي هذا الحديث تمة تقدمت بتامها في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(٢).

(١) الكافي: ج ٥، ص ٣٥٠، ح ١٢.

(٢) تقدم في الحديث من تفسير الآية (٢) من سورة التغابن.

وقال شرف الدين النجفي: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط﴾ الآية، مثل ضربه الله سبحانه لعائشة وحفصة إذ تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله وأفشتا سره»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: ثم ضرب الله فيهما مثلاً، فقال: «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما» قال: والله ما عنى بقوله: «فخانتاهما» إلا الفاحشة، وليقيم الحد على فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان فلان^(٢) يحبها، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة، قال لها فلان: لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان^(٣)، ثم «ضرب الله مثلا للذين ءامنوا امرات فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها» قال: لم ينظر إليه «فنفخنا فيه من روحنا» قال: روح مخلوقة «وكانت من القانتين» قال: من الراضين^{(٤) (٥)}.

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٠٠، ح ٧.

(٢) يعني طلحة.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) وقيل: من الراغبين، وفي نسخ أخرى: من الداعين. أقول: هذا التفسير غريب ومخالف للأصول، إذ أنه لم يرد بقوله: «فخانتاهما» الفاحشة، فما بغت امرأة نبي قط، وإنما كانت خيانتها في الدين، فكانت امرأة نوح كافرة، تقول للناس: إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه. وقوله: «فزوجت نفسها من فلان» فيه شناعة عجيبة، ومخالفة ظاهرة لما أجمع عليه المسلمون من الخاصة والعامة، إذ كلهم يقرون بقداسة أذبال أزواج النبي صلى الله عليه وآله مما ذكر، ودليل ذلك قوله تعالى: «وأزواجه أمهاتهم» الأحزاب: ٦.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٧.

وقال أبو عبد الله عليه السلام : قوله عز وجل : ﴿ ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ﴾ الآية : « هذا مثل ضربه الله لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تزوجها عثمان بن عفان » .

قال : « وقوله : ﴿ ونجني من فرعون وعمله ﴾ يعني من الثالث وعمله ﴿ ونجني من القوم الظالمين ﴾ يعني به بني أمية » ^(١) .

وقال عليه السلام أيضاً : « ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها ﴾ مثل ضربه الله لفاطمة عليها السلام ، وقال : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار » ^(٢) .

(١) تأويل الآيات : ج ٢ ، ص ٧٠٠ ، ح ٨ .

(٢) تأويل الآيات : ج ٢ ، ص ٧٠٠ ، ح ٩ .

تفسير
سورة الفلك

رقم السورة - ٦٧ -

سورة الملك

س ١: ما هو فضل سورة الملك؟

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «سورة الملك هي المانعة، تمنع من عذاب القبر، وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك، [و] من قرأها في ليلته فقد أكثر وأطاب ولم يكتب من الغافلين، وإنني لأركع بها بعد العشاء الآخرة وأنا جالس، وإنّ والدي عليه السلام كان يقرؤها في يومه وليلته.

ومن قرأها، إذا دخل عليه في قبره ناكراً ونكيراً من قبلي عليه قالت رجلاه لهما: ليس لكما إلى من قبلي سبيل، قد كان هذا العبد يقوم عليّ، فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة؛ فإذا أتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما إلى من قبلي سبيل، قد كان هذا العبد أوعاني في كل يوم وليلة سورة الملك، وإذا أتياه من قبل لسانه قال لهما: ليس لكما إلى من قبلي سبيل، قد كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة، وهي المنجية من عذاب القبر، أعطي من الأجر كمن أحيى ليلة القدر، ومن حفظها كانت أنيسه في قبره، تدفع عنه كل نازلة تهم به في قبره من العذاب، وتحرسه إلى يوم بعثه، وتشفع له عند ربها وتقربه حتى يدخل الجنة آمناً من وحشته ووحده في قبره»^(٢).

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٦٣، ح ٢٦.

(٢) خواص القرآن: ص ١٠ «مخطوط».

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها على ميت خفف الله عنه ما هو فيه، وإذا قرئت وأهديت إلى الموتى أسرع إليهم كالبرق الخاطف بإذن الله تعالى»^(١).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾﴾ [سورة الملك: ١ - ٢]!

الجواب/ ١ - أقول: تبدأ آيات هذه السورة بمسألة مالكية وحاكمية الله سبحانه، وخلود ذاته المقدسة، وهي في الواقع مفتاح جميع أبحاث هذه السورة المباركة. ﴿تبارك﴾: من مادة (بركة) في الأصل من (برك) على وزن (ترك) بمعنى (صدر البعير)، وعندما يقال: (برك البعير) يعني وضع صدره على الأرض.

ثم استعملت الكلمة بمعنى الدوام والبقاء وعدم الزوال، وأطلقت كذلك على كل نعمة باقية ودائمة، ومن هنا يقال لمحل خزن الماء (بركة) لأن الماء يبقى فيها مدة طويلة.

وقد جاءت هذه الكلمة هنا - في الآية أعلاه - لأن الذات الإلهية مقدسة ومباركة، حيث مالكيته وحاكميته على الوجود، وقدرته على كل شيء، ولهذا السبب فإن وجوده تعالى كثير البركة ولا يعتره الزوال.

٢ - قال علي بن إبراهيم: (الذي خلق الموت والحياة) قدّرهما، ومعناه قدّر الحياة ثم قدّر الموت (ليبلوكم) أي يختبركم بالأمر والنهي (الأيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور)^(٢).

(١) خواص القرآن: ص ١١ «مخطوط».

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «الحياة والموت خلقان من خلق الله، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان، لم يدخل في شيء إلا وقد خرجت من الحياة»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً): «ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة والحسنة - ثم قال: - الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، ألا والعمل الخالص: الذي لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عز وجل، والنية أفضل من العمل، إلا وإن النية هي العمل - ثم تلا قوله عز وجل: - (قل كل يعمل على شاكلته)^(٢) يعني على نيته»^(٣).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرَجِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ أَرَجِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَائِسًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٨﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُنَّ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٩﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الملك: ٣ - ٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: «الذي خلق سبع سماوات طباقاً»، قال: بعضها طبق لبعض «ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت» قال: من فساد «فارجع البصر هل ترى من فطور» أي من عيب «ثم ارجع البصر»

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٥٩، ح ٣٤٤.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ١٣، ح ٤٤.

(٢) الإسراء: ٨٤.

قال: انظر في ملكوت السماوات والأرض ﴿ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾ أي يقصُر وهو حسير، أي منقطع.

قوله: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ قال: بالنجوم ﴿وجعلناها رجوماً للشياطين وأعدنا لهم عذاب السعير﴾ قوله: ﴿إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً﴾ قال: وقعاً ﴿وهي تفور﴾ أي ترتفع ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾ قال: على أعداء الله ﴿كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير﴾ وهم الملائكة الذين يعذبونهم بالنار ﴿قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء﴾ فيقولون لهم: ﴿إن أنتم إلا في ضلال كبير﴾ أي في عذاب شديد^(١).

قال أبو بصير: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال: لأني شيء بعث الله الأنبياء والرسل إلى الناس؟ فقال: «لثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ولثلا يقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، ولتكون حجة الله عليهم، إلا تسمع قول الله عز وجل، يقول حكايةً عن خزنة جهنم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل: ﴿الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير﴾»^(٢).

❁ س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا

لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [سورة الملك: ١٠ - ١١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾، قال: قد سمعوا وعقلوا، ولكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨.

(٢) علل الشرائع: ص ١٢٠، ح ٤.

والدليل على أنهم قد سمعوا وعقلوا ولم يقبلوا، قوله: ﴿فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير﴾^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في حديث يذكر فيه أهل النار: «فيقولون: إن عذبنا ربنا، لم يكن ظلمنا شيئاً - قال: - فيقول مالك: ﴿فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير﴾ أي بعداً لأصحاب السعير»^(٢).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(١٢) وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ
أَجْهَرُوا بِذُنُوبِهِمْ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُذَاتُ الصُّدُورِ﴾^(١٣) [سورة الملك: ١٢ - ١٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: لما تقدم الوعيد، عقبه سبحانه بالوعد فقال: ﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه، وفعل طاعاته على وجه الإستمرار بذلك لأن الخشية متى كانت بالغيب كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله، وخشية الله بالغيب تنفع بأن يستحق عليها الثواب، وخشيته في الظاهر بترك المعاصي، لا يستحق بها الثواب، فإذا الخشية بالغيب أفضل لا محالة. وقيل: بالغيب معناه أنه يخشونه، ولم يروه فيؤمنون به خوفاً من عذابه. وقيل. يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لأن أكثر ما ترتكب المعاصي إنما ترتكب في حال الخلوة فهم يتركون المعصية، لئلا يجعلوا الله سبحانه أهون الناظرين إليهم ولأن من تركها في هذه الحال تركها في حال العلانية أيضاً. ﴿لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿وأجر كبير﴾ أي عظيم في الآخرة لا فناء له. ثم قال سبحانه مهدداً للعصاة: ﴿وأسرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُذَاتُ الصُّدُورِ﴾ يعني أنه عالم

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٨.

(٢) الاختصاص: ص ٣٦٤.

بإخلاص المخلص، ونفاق المنافق فإن شتمتم فأظهروا القول، وإن شتمتم فأبطنوه فإنه عليهم بضماير القلوب، ومن علم إضمار القلب علم إسرار القول^(١).

❁ س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الملك: ١٤]!

الجواب/ قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إنما سمي الله بالعلم لغير علم حادث علم به الأشياء، واستعان به على حفظ ما يستقبل من أمره، والروية فيما يخلق [من خلقه] وبعينه ما مضى مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويعنه كان جاهلاً ضعيفاً، كما أنا رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا قبله جهلة، وربما فارقهم العلم بالأشياء، فصاروا إلى الجهل، وإنما سمي الله عالماً لأنه لا يجهل شيئاً، وقد جمع الخالق والمخلوق [اسم العلم] واختلف المعنى على ما رأيت.

وأما اللطيف فليس على قلة وقضاة^(٢) وصغر، ولكن ذلك على التفاضل في الأشياء، والامتناع من أن يدرك، كقولك: لطف عن هذا الأمر، ولطف فلان في مذهبه، وقوله يخبرك أنه غمض فبهر العقل، وفات الطلب، وعاد متعمقاً متلفحاً لا يدركه الوهم، فهكذا لطف ربنا، تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف، واللطافة منا الصغر والقلة، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

وأما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء، ولا يفوته شيء، ليس للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء فتفيده التجربة والاعتبار علماً لولاها ما علم، لأن من

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٧٥ - ٧٦.

(٢) القضاة: قلة اللحم. «لسان العرب»: ج ٩، ص ٢٨٤.

كان كذلك كان جاهلاً، والله لم يزل خبيراً بما يخلق، والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى^(١).

قال الفتح بن يزيد الجرجاني: قلت لأبي الحسن عليه السلام - في حديث -: فقولك: اللطيف الخبير فسرهُ [لي] كما فسرت الواحد، فإني أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل، غير أنني أحب أن تشرح لي ذلك؟ فقال: «يا فتح، إنما قلنا اللطيف، للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف، أو لا ترى - وفكك الله وثبتك - إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف وفي [الخلق اللطيف] من الحيوان الصغار من البعوض والجرجس^(٢) وما [هو] أصغر منهما مما لا تكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يُستبان - لصغره - الذكر من الأنثى، والحدث المولود من القديم، فلما رأينا صغر ذلك ولطفه، واهتدائه للسفاد^(٣) والهرب من الموت، والجمع لما يصلحه مما في لجج البحار وما في لحاء الأشجار والمفاوز والقفار، وفهم بعضها عن بعض منطقتها، وما تفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة وبياض مع حمرة، وما لا تكاد عيوننا تستيبه بتمام خلقها، ولا تراه عيوننا، ولا تمسه أيدينا، علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف، لطف في خلق ما سميناها بلا علاج ولا أداة ولا آلة، وأن كل صانع شيء فمَنْ شيء صنع، والله الخالق اللطيف خلق وصنع لا من شيء»^(٤).

(١) التوحيد: ص ١٨٨، ح ٢.

(٢) الجرجس: البق. «لسان العرب»: ج ٦، ص ٣٧.

(٣) السفاد: نزو الذكر على الأنثى. «لسان العرب»: ج ٣، ص ٢١٨.

(٤) التوحيد: ص ١٨٦، ح ١.

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ
الرُّشُورُ﴾ ﴿سورة الملوك: ١٥﴾!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا﴾ أي فراشا ﴿فامشوا في مناكبها﴾ أي في أطرافها^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَأَنتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ﴿١١﴾ أَمْ أَأَنتُمْ مَن فِي
السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ﴿١٨﴾ أَوْلَئِكَ بَرَأَ إِلَىٰ الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَائِرٌ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ
إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ ﴿١٩﴾ أَمْ نَحْنُ الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَوْ يُضْرَكُ مِن دُونِ
الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ﴿٢٠﴾ أَمْ نَحْنُ الَّذِي بَرَزَكُوكَ إِنِ امْسَاكَ رِزْقَهُ بَلْ
لَجُوا فِي غُورٍ وَتُفُورٍ﴾ ﴿٢١﴾ [سورة الملوك: ١٦ - ٢١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم هدد سبحانه الكفار زاجراً لهم، عن ارتكاب معصيته، والجحود لرؤيته فقال: ﴿أأنتم من في السماء﴾ أي أمتم عذاب من في السماء سلطانه وأمره ونهيه وتدييره، لا بد أن يكون هذا معناه، لاستحالة أن يكون الله، جل جلاله، في مكان أو في جهة. وقيل: يعني بقوله ﴿من في السماء﴾ الملك الموكل بعذاب العصاة ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾ يعني أن يشق الأرض فيغيثكم فيها إذا عصيتموه ﴿فإذا هي تمور﴾ أي تضطرب وتتحرك، والمعنى إن الله يحرك الأرض عند الخسف بهم، حتى تضطرب فوقهم، وهم يخسفون فيها حتى تلقبهم إلى أسفل. والمور: التردد في

الذهب والمجىء، مثل الموج. ﴿أم أمتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً﴾ أي ريحاً ذات حجر، كما أرسل على قوم لوط حجارة من السماء. وقيل: سحاباً يحصب عليكم الحجارة ﴿فستعلمون﴾ حينئذ ﴿كيف نذير﴾ أي كيف إنذاري إذا عاينتكم العذاب ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾ رسلي، وجحدوا وحدانيتي ﴿فكيف كان نكير﴾ أي عقوبتي وتغيير ما بهم من النعم. وقيل: كيف رأيتم إنكاري عليهم بإهلاكهم واستئصالهم. ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف، وإرسال الحجارة فقال: ﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾ تصف أجنحتها في الهواء فوق رؤوسهم ﴿ويقبضن﴾ أجنحتهن بعد البسط وهذا معنى الطيران، وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط أي: يضربن بأرجلهن، ويبسطن أجنحتهن تارة، ويقبضن أخرى. فالجو للطائر كالماء للسباح. وقيل: معناه إن من الطير ما يضرب بجناحه فيصف، ومنه ما يمسكه فيدف، ومنه الصفيف والديف. ﴿ما يمسكهن إلا الرحمن﴾ بتوطئة الهواء لهن، ولولا ذلك لسقطن. وفي ذلك أعظم دلالة، وأوضح برهان وحجة، بأن من سخر الهواء هذا التسخير على كل شيء قدير. والصف: وضع الأشياء المتوالية على خط مستقيم. والقبض: جمع الأشياء عن حال البسط. والإمساك: اللزوم المانع من السقوط. ﴿إنه بكل شيء بصير﴾ أي بجميع الأشياء عليم ﴿أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن﴾ هذا استفهام إنكار أي: لا جند لكم ينصركم مني، ويمنعكم من عذابي، إن أردت عذابكم. ولفظ الجند موحد، ولذلك قال: ﴿هذا الذي﴾ وكأنه سبحانه يقول للكفار: بأي قوة تعصوني ألكم جند يدفع عنكم عذابي. بين بذلك أن الأصنام لا يقدر على نصرتهم. ﴿إن الكافرون إلا في غرور﴾ أي ما الكافرون إلا في غرور من الشيطان يغره بأن العذاب لا ينزل بهم. وقيل: معناه ما هم إلا في أمر لا حقيقة له من عبادة الأوثان، يتوهمون

أن ذلك ينفعهم، والأمر بخلافه.

﴿أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه﴾ أي الذي يرزقكم إن أمسك الله الذي هو رازقكم أسباب رزقه عنكم، وهو المطر هنا ﴿بل لجوا في عتو ونفور﴾ أي ليسوا يعتبرون فينظرون بل تمادوا واستمروا في اللجاج، وجاوزوا الحد في تماديهم ونفورهم عن الحق، وتباعدهم عن الإيمان، لما كان للمشركين صوارف كثيرة عن عبادة الأوثان، وهم كانوا يتقحمون بذلك على العصيان، فقد لجوا في عتوهم. قال الفراء: قوله ﴿من هذا الذي يرزقكم﴾ الآية تعريف حجة ألزمها الله العباد، فعرفوا فأقروا بها، ولم يردوا لها جواباً. فقال سبحانه ﴿بل لجوا في عتو ونفور﴾^(١).

❁ س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة الملوك: ٢٢]؟!

الجواب/ قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: «إن الله ضرب مثلاً من حاد عن ولاية علي عليه السلام كمن يمشي على وجهه، لا يهتدي لأمره، وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢).

وقال الفضيل: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متكئ عليّ، فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبه، فقال: «يا فضيل، هكذا كانوا يظفون في الجاهلية، ولا يعرفون حقاً، ولا يدينون ديناً.

يا فضيل، انظر إليهم، فإنهم مكبون على وجوههم، لعنهم الله من خلق ممسوخ مكبين على وجوههم، ثم تلا هذه الآية: ﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أهدى سويّاً على صراط مستقيم﴾ يعني والله عليّاً عليه السلام

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٧٦ - ٧٨. (٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٩، ح ٩١.

والأوصياء عليهم السلام، ثم تلا هذه الآية ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾^(١) أمير المؤمنين عليه السلام.

يا فضيل، لم يسم بهذا الاسم غير علي عليه السلام إلا مفتر كذاب إلى يوم القيامة، أما والله - يا فضيل - ما لله عز ذكره حاج غيركم، ولا يغفر الذنوب إلا لكم، ولا يتقبل إلا منكم، وإنكم لأهل هذه الآية ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٢).

يا فضيل، أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم وتدخلوا الجنة، ثم قرأ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٣) أنتم والله أهل هذه الآية^(٤).

وقال سعد: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزر أجرد».

فقلت: ما الأزهر؟ فقال: «فيه كهيئة السراج، فأما المطبوع فقلب المنافق، وأما الأزهر فقلب المؤمن، إن أعطاه شكر، وإن ابتلاه صبر، وأما المنكوس فقلب المشرك، ثم قرأ هذه الآية ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فأما القلب الذي فيه إيمان ونفاق، فهم قوم كانوا بالطائف، فإن أدرك أحدهم أجله على نفاقه هلك، وإن أدركه على إيمانه نجا»^(٥).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾

(٤) الكافي: ج ٨، ص ٢٨٨، ح ٤٣٤.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٩، ح ٢.

(١) الملك: ٢٧.

(٢) النساء: ٣١.

(٣) النساء: ٧٧.

قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَلَمْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

[سورة الملك: ٢٣ - ٢٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء الكفار ﴿هو﴾ الذي أنشأكم ﴿بأن أخرجكم من العدم إلى الوجود﴾ وجعل لكم السمع ﴿تسمعون به المسموعات﴾ والأبصار ﴿تبصرون بها المبصرات﴾ والأفئدة ﴿يعني القلوب تعقلون بها، وتدبرون، فأعطاكم آلات التفكير والتمييز، والوصول إلى العلم﴾ قليلاً ما تشكرون ﴿أي تشكرون قليلاً. وقيل: معناه قليلاً شكركم، فتكون (ما) مصدرية﴾ قل ﴿لهم يا محمد﴾ هو ﴿الله تعالى﴾ الذي ذرأكم ﴿أي خلقكم﴾ في الأرض وإليه تحشرون ﴿منها أي تبعثون إليه يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم. ثم حكى سبحانه ما كان يقوله الكفار، مستبطين عذاب الله، مستهزئين بذلك، فقال:﴾ ويقولون متى هذا الوعد ﴿من الخسف والحاصب، أو البعث والجزاء﴾ إن كنتم صادقين ﴿في أن ذلك يكون﴾ قل ﴿يا محمد﴾ إنما العلم عند الله ﴿يعني علم الساعة﴾ وإنما أنا نذير ﴿مخوف لكم به﴾ مبين ﴿أي: مبين لكم ما أنزل الله إلي من الوعد والوعيد، والأحكام﴾^(١).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تَدْعُونَ﴾ [سورة الملك: ٢٧]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «هذه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه الذين عملوا ما عملوا، يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن

فيسيء وجوههم، ويقال لهم: هذا الذي كنتم به تدعون، الذي انتحلتم اسمه، أي ستمتم أنفسكم بأمر المؤمنين^(١).

وقال يوسف بن أبي سعيد: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم، فقال: «إذا كان يوم القيامة [أو] جمع الله تبارك وتعالى الخلائق، كان نوح عليه السلام أول من يدعى به، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وآله، قال: فيخرج نوح عليه السلام يتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو على كتيب المسك ومعه علي عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾ فيقول نوح لمحمد صلى الله عليه وآله: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى سألتني: هل بلغت؟ فقلت: نعم. فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمد. فيقول: يا جعفر، ويا حمزة، اذهبا فاشهدا له أنه قد بلغ؟».

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا».

قلت: جعلت فداك، فعلي عليه السلام، أين هو؟ فقال: «هو أعظم منزلة من ذلك»^(٢).

❁ س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي أَلَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٢٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩) ﴿ [سورة الملك: ٢٨ - ٢٩]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «هذه الآية مما غيروا وحزفوا، ما كان الله ليهلك محمداً صلى الله عليه وآله ولا من كان معه من المؤمنين، وهو خير ولد

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٥٢، ح ٦٨. (٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٦٧، ح ٣٩٢.

آدم عليه السلام، ولكن قال عز وجل: قل أرايتم إن أهلكم الله جميعاً أو رحمتنا فمن يُجبر الكافرين من عذاب أليم^(١).

وقال عبد الرحمن بن سالم الأشلي: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا؟﴾

قال: «ما أنزلها الله هكذا، وما كان الله ليهلك نبيه عليه السلام ومن معه، ولكن أنزلها: قل أرايتم إن أهلكم الله ومن معكم ونجاني ومن معي فمن يجبر الكافرين من عذابٍ إليم^(٢)».

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿فستعلمون من هو في ضلال مبين﴾: «يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده، فستعلمون من هو في ضلال مبين^(٣)».

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَلٍّ مَّعِينٍ﴾

[سورة التلک: ٣٠]!

الجواب/ قال عمار بن ياسر: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته، وقتل علي عليه السلام أصحاب الألوية وفرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، وقتل شيبه بن نافع، أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له: يا رسول الله، إن علياً قد جاهد في الله حق جهاده. فقال: «لأنه مني وأنا منه، وإنه وارث علمي، وقاضي ديني، ومنجز وعدي، والخليفة من بعدي، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي، حربه حربي، وحربي حرب الله، وسلمه سلمتي، وسلمي سلم الله، ألا إنه أبو سبطيني، والأئمة من صلبه، يخرج الله تعالى

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٠٧، ح ١٠. (٢) الكافي: ج ١، ص ٣٤٩، ح ٤٥.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٠٧، ح ١١.

الأئمة الراشدين من صلبه، ومنهم مهدي هذه الأمة».

فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، من هذا المهدي؟ قال: «يا عمار، إن الله تبارك وتعالى عهد إلي أنه يخرج من صلب الحسين أئمة تسعة، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عز وجل: ﴿قل أريدتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين﴾ تكون له غيبة طويلة، يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملا الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويقا تل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سمّي وأشبه الناس بي».

يا عمار، ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فاتبع علياً واصحبه فإنه مع الحق والحق معه.

يا عمار، إنك ستقاتل بعدي مع علي صنفين: الناكثين والقاسطين، ثم تقتلك الفئة الباغية».

قال: يا رسول الله، أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: «نعم، على رضا الله ورضاي، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه».

فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أبا رسول الله، أتأذن لي في القتال؟ فقال: «مهلاً رحمك الله» فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام، فأجابته بمثله، فأعاد عليه ثالثاً، فبكى أمير المؤمنين عليه السلام، فنظر إليه عمار، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه اليوم الذي وصفه لي رسول الله ﷺ فنزل أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته، وعانق عماراً وودعه، ثم قال: «يا أبا اليقظان جزاك الله عن نبيك وعني خيراً، فنعم الأخ كنت، ونعم صاحب كنت». ثم بكى عليه السلام وبكى عمار، ثم قال: والله - يا أمير المؤمنين - ما أتبعتك إلا ببصيرة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر: «يا عمار، ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه، فإنه

مع الحق والحق معه، وستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين» فجزاك الله خيراً - يا أمير المؤمنين - عن الإسلام أفضل الجزاء، فلقد آديت وأبلغت ونصحت.

ثم ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام، ثم برز إلى القتال، ثم دعا بشربة من ماء فقيل: ما معنا ماء. فقام إليه رجل من الأنصار وسقاه شربة من لبن فشربه، ثم قال: هكذا عهد إلي رسول الله ﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن، ثم حمل على القوم، فقتل ثمانية عشر نفساً، فخرج إليه رجلان من أهل الشام قطعناه، وقتل (رحمه الله)، فلما كان في الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى، فوجد عمّاراً ملقى بين القتلى، فجعل رأسه على فخذ، ثم بكى عليه وأنشأ يقول:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أفنيت كل خليل
أيا موت كم هذا التفرق عنوة فلست تبقي خلة لخليل
أراك بصيراً بالذي أحبهم كأنك تمضي نحوهم بدليل^(١)

وقال علي بن جعفر: قلت لموسى بن جعفر عليه السلام: ما تأويل قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾؟ فقال: «إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون؟»^(٢).

وقال الرضا عليه السلام: «ماؤكم أبوابكم، أي الأئمة عليهم السلام، والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ يعني بعلم الإمام»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتاكم بإمام جديد؟»^(٤).

(١) كفاية الأثر: ص ١٢٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٦٠، ح ٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٩.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٢٧٤، ح ١٤٤.

تفسير
سورة القلم

رقم السورة - ٦٨ -

سورة القلم

س ١: ما هو فضل سورة القلم؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة (ن والقلم) في فريضة أو نافلة آمنه الله عز وجل من أن يصيبه فقر أبداً، وأعاده الله إذا مات من صمة القبر»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ: أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله كسواب الذين أجل الله أحلامهم، وإن كتبت وعلقت على الضرس المضروب سكن ألمه من ساعته»^(٢).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِبِعَمَةٍ رَبِّكَ يَمْجُؤُونَ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾﴾ [سورة القلم: ١ - ٣]!

الجواب/ قال سفيان بن سعيد الثوري: قال الصادق عليه السلام، في تفسير الحروف المقطعة في القرآن، قال: «وأما نون فهو نهر في الجنة، قال الله عز وجل: اجمد فجمد، فصار مداداً، ثم قال عز وجل للقلم: اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوح لوح من نور».

(١) ثواب الأعال: ص ١١٩.

(٢) خواص القرآن: ص ١١ «مخطوط».

قال سفيان: فقلت له: يا بن رسول الله، بين [لي] أمر اللوح والقلم والمداد فصل بيان، وعلمني مما علمك الله؟ فقال: «يا بن سعيد، لولا أنك أهل للجواب ما أجبتك، فنون ملك يؤدي إلى القلم وهو ملك، والقلم يؤدي إلى اللوح وهو ملك، واللوح يؤدي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدي إلى الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم)». قال: ثم قال [لي]: «قم - يا سفيان - فلا نأمن عليك»^(١).

وقال يحيى بن أبي العلاء الرازي، أن رجلاً دخل على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: جعلت فداك، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾، فقال: «أما نون فكان نهرأ في الجنة أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل، قال الله عز وجل: كن مداداً، فكان مداداً، ثم أخذ شجرة فغرسها بيده - ثم قال: واليد: القوة، وليس بحيث تذهب إليه المشبهة - ثم قال لها: كوني قلماً، فكانت قلماً، ثم قال له: اكتب. فقال له: يا رب، وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، ففعل ذلك، ثم ختم عليه وقال: لا تنطقن إلى يوم الوقت المعلوم»^(٢).

وقال عبد الرحيم القصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ﴿ن والقلم﴾.

قال عليه السلام: «إن الله تعالى خلق القلم من شجرة من الجنة، يقال لها الخلد، ثم قال لنهر في الجنة: كن مداداً، فجمد النهر، وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب، قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب القلم في رق أشد بياضاً من الفضة، وأصفى من الياقوت، ثم طواه فجعله في ركن العرش، ثم ختم على

(٢) علل الشرائع: ص ٤٠٢، ح ٢.

(١) معاني الأخبار: ص ٢٣، ح ١.

فم القلم فلم ينطق بعد ذلك ولا ينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها، أو لستم عربياً؟ فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب، أو ليس إنما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل؟ وهو قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُتِبَ تَمَلُّونَ﴾^(١)،^(٢).

وقال محمد بن الفضيل، سألت أبا الحسن موسى عليه السلام : سألته عن قول الله عز وجل: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ فقال عليه السلام : «فالنون اسم لرسول الله ﷺ، والقلم اسم لأمر المؤمنين عليهم السلام»^(٣).

وقال ابن عباس في خبر يذكر فيه كيفية بعثة النبي ﷺ، ثم قال: بينا رسول الله ﷺ قائم يصلي مع خديجة، إذ طلع عليه علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: «ما هذا يا محمدا؟» قال: «هذا دين الله» فأمن به وصدقته، ثم كانا يصليان ويركعان ويسجدان، فأبصرهما أهل مكة ففشا الخبر فيهم أن محمداً قد جنّ، فنزل ﴿ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾^(٤).

وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وما يسطرون﴾ أي ما يكتبون، وهو قسم وجوابه: ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ قوله: ﴿فإن لك لأجراً غير ممنون﴾ أي لا نمنّ عليك في ما نعطيك من عظيم الثواب^(٥).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، قال: «هو الإسلام».

(٤) المناقب: ج ٢، ص ١٤.

(١) الجاثية: ٢٩.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٧٩.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧١٠، ح ١.

وروي أن الخلق العظيم: الذين العظيم^(١).

وقال بحر السقاء: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا بحر، حسن الخلق

يسر».

ثم قال: «ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة؟» قلت: بلى. قال: «بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس في المسجد، إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النبي صلى الله عليه وآله فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبي صلى الله عليه وآله شيئاً، حتى فعلت ذلك ثلاث مرات، فقام لها النبي صلى الله عليه وآله في الرابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت.

فقال لها الأنصار: فعل الله بك وفعل، حبست رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات لا تقولين له شيئاً، ولا هو يقول لك شيئاً، ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إن لنا مريضاً، فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه يستشفى بها، فلما أردت أخذها رأني فقام، واستحييت أن آخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمره في أخذها، فأخذتها^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكتافاً^(٣) الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم^(٤)».

وقال الشيخ وزّام: روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمشي ومعه بعض أصحابه، فأدرکه أعرابي فجذبّه جذباً شديداً، وكان عليه برد نجراني غليظ

(١) معاني الأخبار: ص ١٨٨، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٨٣، ح ١٥.

(٣) قال ابن الأثير: هذا مثل، وحقيقته من التوطئة، وهي التمهيد والتذليل. وفراش وطيء: لا يؤذي جنب النائم. والأكتاف: الجوانب. أراد الذين جوانبهم وطينة يتمكن فيها من بصاحبهم ولا يتأذى. لسان العرب: ج ١، ص ١٩٨.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٨٣، ح ١٦.

الحاشية، فأثرت الحاشية في عنقه ﷺ [من شدة جذبه، ثم قال: يا محمد، هب لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ] فضحك، ثم أمر بإعطائه، ولما أكثرت قريش أذاه وضربه قال: «اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون». فلذلك قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَجْهًا، خَلَقَهُمْ مِنْ خَلْقِهِ وَأَرْضَهُ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِهِمْ يَرُونَ الْحَمْدَ مَجْدًا، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَكَانَ فِيهَا خَاطِبُ اللَّهِ تَعَالَىٰ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ قَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ قَالَ: «السَّخَاءُ وَحَسَنُ الْخَلْقِ»^(٢).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَسْتَبِيرُ وَيُتَّبِعُونَ ﴿١﴾ بِأَيْتِكُمُ الْمُفْتُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّىٰ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ نُذِرُهُمْ فَيَذَهُنَّ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَائِفٍ مَهِينٍ ﴿١٥﴾ هَمَّازٍ مَشَامٍ يَنْبِئُ ﴿١١﴾ مَنَاجٍ لِلْخَبِيرِ مُعْتَدٍ أَتَمِيرُ ﴿١٢﴾ عُنْتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة القلم: ٥ - ١٣]!

الجواب/ قال أبو أيوب الأنصاري: لما أخذ النبي ﷺ بيد علي عليه السلام فرفعها، وقال: «من كنت مولاة فعلي مولاة» قال أناس: إنما افتتن بابن عمه، فنزلت الآية ﴿فستبصر ويصرون بأيتكم المفتون﴾^(٣).

وقال الضحاك بن مزاحم: لما رأت قريش تقديم النبي ﷺ علياً عليه السلام وإعظامه له، نالوا من علي عليه السلام، وقالوا: قد افتتن به محمد، فأنزل الله تعالى: ﴿تَوَّابًا وَأَلْفًا وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٤) قسم أقسم الله به ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْتَبٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَمَنْ خُلِقَ عَظِيمٌ﴾^(٥) يعني القرآن، إلى

(٤) القلم: ١.

(١) تنبيه الخواطر: ج ١، ص ٩٩.

(٥) القلم: ٢ - ٤.

(٢) الأمالي: ج ١، ص ٣٠٨.

(٣) تاريل الآيات: ج ٢، ص ٧١١، ح ٣.

قوله: ﴿بمن ضل عن سبيله﴾ وهم النفر الذين قالوا ما قالوا ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

وقال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾ بأيكم تفتنون، هكذا نزلت في بني أمية ﴿بأيكم﴾ أي خبتر وزفر وعلي ^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: ما من مؤمن إلا وقد خلص ودي إلى قلبه [وما خلص ودي إلى قلب أحد] إلا وقد خلص ود علي إلى قلبه، كذب - يا علي - من زعم أنه يحبني ويبغضك، قال: فقال رجلان من المنافقين: لقد فتن رسول الله ﷺ بهذا الغلام، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون... ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين﴾ قال: نزلت فيهما إلى آخر الآية ^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿فلا تطع المكذبين﴾ قال: في علي عليه السلام ودوا لو تدهن فيدهنون ﴿أي أحبوا أن تغش في علي فيغشون معك﴾ ولا تطع كل حلاف مهين﴾ قال: الحلاف: الثاني، حلف لرسول الله ﷺ أنه لا ينكث عهداً ﴿هـماز مشاء بنميم﴾ قال: كان ينم علي رسول الله ﷺ ويهمز بين أصحابه، قال: الذي يغمز الناس ويستحققر الفقراء.

قوله تعالى: ﴿مناع للخير معتد أثيم﴾ قال: الخير: أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿معتد﴾ أي اعتدى عليه، وقوله: ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ قال: العتل: العظيم الكفر، والزنيم: الدعي، قال الشاعر:

زنيم تداعاه الرجال تداعياً كما زيد في عرض الأديم الأكارع ^(٤)

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٠١. (٣) المحاسن: ص ١٥١، ح ٧١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٠. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٠.

وقال محمد بن مسلم: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾؟ قال: «العتل: العظيم الكفر [والزنيم]: المستهتر بكفروه»^(١).
وقال الطبرسي: الزنيم: هو الذي لا أصل له، عن علي عليه السلام^(٢).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [سورة القلم: ١٤]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ أي لا تطعه لأن كان ذا مال وبنين يعني لماله وبنيه. ومن قرأ بالاستفهام فلا بد أن يكون صلة ما بعده لأن الاستفهام لا يتقدم عليه ما كان في حيزه، فيكون المعنى: لأن كان ذا مال وبنين، يجحد آياتنا، أي: جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال، الكفر بآياتنا، وهو قوله: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ أي أحاديث الأوائل التي سطرت وكتبت، لا أصل لها^(٣).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ﴾ [سورة القلم: ١٥ - ١٦]!؟

[سورة القلم: ١٥ - ١٦]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا﴾ قال: كنى عن الثاني، ﴿قال أساطير الأولين﴾ أي أكاذيب الأولين، قوله: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ قال: في الرجعة، إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ورجع أعداؤه، فيسمهم بعيسم معه كما توسم البهائم، على الخراطيم: الأنف والشفنتين^(٤).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا بَلَوْتُمُوهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْبَمُوا لِبَصْرَتِهَا مُضْجِعِينَ﴾ [سورة القلم: ١٧] وَلَا يَسْتَنْوُونَ [سورة القلم: ١٨] فَطَافَ

(١) معاني الأخبار: ص ١٤٩، ح ١. (٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٨٩.

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٠٢. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨١.

عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَاهِيُونَ ﴿١٨﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿١٩﴾ فَتَنَادُوا مُصِيبِينَ ﴿٢٠﴾ أَنِ
 ائْتِدُوا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٢﴾ أَن لَّا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ
 عَلَيْكَ مَشِيكِينَ ﴿٢٣﴾ وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرِينَ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَّالُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ نَحْنُ
 مُخْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا
 ظَالِمِينَ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا بَنِيَّ إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿٣٠﴾ عَنِ
 رَبِّنَا أَنَّ يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِنهَا إِنَّا لِمَكْرِبُونَ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ
 كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴿ [سورة القلم: ١٧ - ٣٣] !

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «قوله تعالى: ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾ أن أهل مكة ابتلوا بالجوع كما ابتلي أصحاب الجنة، وهي [الجنة التي] كانت في الدنيا وكانت باليمن، يقال لها الرضوان، على تسعة أميالٍ من صنعاء».

قوله تعالى: ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون﴾ وهو العذاب، قوله: ﴿إنا لضالون﴾ قال: خاطنوا الطريق، قوله: ﴿لولا تسبحون﴾ يقول: ألا تستغفرون^(١)؟

وقال علي بن إبراهيم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنه قيل [له]: إن قوماً من هذه الأمة يزعمون أن العبد يذنب فيحرم به الرزق؟ فقال ابن عباس: فوالذي لا إله إلا هو، لهذا أنور في كتاب الله من الشمس الضاحية، ذكره الله في سورة (ن والقلم)، أنه كان شيخ وكانت له جنة، وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه، فلما قبض الشيخ ورثه بنوه، وكان له خمسة من البنين، فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها أبوهم حملاً لم يكن حملته قبل ذلك، فراحوا الفتية إلى

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٢.

جتهم بعد صلاة العصر، فأشرفوا على ثمرة ورزق فاضل، لم يعاينوا مثله في حياة أبيهم، فلما نظروا إلى الفضل طغوا وبغوا، وقال بعضهم لبعض: إن أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف، فهلما نتعاهد فيما بيننا أن لا نعطي أحداً من فقراء المسلمين في عامنا [هذا] شيئاً حتى نستغني وتكثر أموالنا ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة، فرضي بذلك منهم أربعة، وسخط الخامس، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾ .

فقال الرجل: يا بن عباس، كان أوسطهم في السن؟ فقال: لا، بل كان أصغرهم سناً، وأكبرهم عقلاً، وأوسط القوم خير القوم، والدليل عليه في القرآن أنكم يا أمة محمد أصغر الأمم وخير الأمم، قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١).

فقال لهم أوسطهم: اتقوا الله، وكونوا على منهاج أبيكم تسلموا وتغنموا، فبطشوا به وضربوه ضرباً مبرحاً، فلما أيقن الأخ منهم أنهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع، فراحوا إلى منازلهم، ثم حلفوا بالله ليصرموه إذا أصبحوا، ولم يقولوا: إن شاء الله، فابتلاههم الله بذلك الذنب، وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا أشرفوا عليه، فأخبر عنهم في الكتاب، وقال: ﴿إن بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم﴾ قال: كالمحترق.

فقال الرجل: يا ابن عباس، ما الصريم؟ قال: الليل المظلم، ثم قال: لا ضوء له ولا نور.

فلما أصبح القوم ﴿فنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صامرين﴾ قال: ﴿فانطلقوا وهم يتخافتون﴾.

قال الرجل: وما التخافت، يا بن عباس؟ قال: يتشاورون، فيشاور بعضهم بعضاً لكيلا يسمع أحد غيرهم.

فقالوا: ﴿لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين﴾ وفي أنفسهم أن يصرموها، ولا يعلمون ما قد حلّ بهم من سطوات الله ونقمته ﴿فلما رأوها﴾ و[عابنوا] ما قد حلّ بهم ﴿قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون﴾ فحرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئاً ﴿قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ قال: يلومون أنفسهم فيما عزموا عليه ﴿قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منهم إنا إلى ربنا راغبون﴾ فقال الله: ﴿كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ أَفْجَعَلُ الْمُؤْمِنِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا عَينًا بِلِقَاءِ رَبِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة القلم: ٣٤ - ٣٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: لما ذكر سبحانه ما أعده بالآخرة للكافرين، عقبه بذكر ما أعده للمتقين، فقال: ﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾ يتنعمون فيها، ويختارونها على جنات الدنيا التي يحتاج صاحبها إلى المشقة والعناء. ثم استفهم سبحانه على وجه الإنكار فقال: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ أي لا نجعل المسلمين كالمشركين في الجزاء

والثواب، وذلك أنهم كانوا يقولون: إن كان بعث وجزاء، كما يقوله محمد، فإن حالنا يكون أفضل في الآخرة، كما في الدنيا، فأخبر سبحانه أن ذلك لا يكون أبداً. ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ هذا تهجين لهم، وتوبيخ، ومعناه: أي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سبباً لإصراركم على الكفر، ولا يحسن في الحكمة التسوية بين الأولياء والأعداء في دار الجزاء. ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون﴾ معناه: بل ألكم كتاب تدرسون فيه ذلك، فأنتم متمسكون به، لا تلتفتون إلى خلافه، فإذا قد عدتم الثقة بما أنتم عليه وفي الكتاب الذي هو القرآن عليكم أكبر الحجة، لأنه الدلالة القائمة إلى وقت قيام الساعة، والمعجزة الشاهدة بصدق من ظهرت على يده ﴿إن لكم فيه لما تخيرون﴾ فيه وجهان أحدهما: إن تقديره أم لكم كتاب فيه تدرسون، بأن لكم فيه ما تخيرون، إلا أنه حذف الباء، وكسرت ﴿إن﴾ لدخول اللام في الخبر.

والثاني: إن معناه إن لكم لما تخيرونه عند أنفسكم، والأمر بخلاف ذلك. ولا يجوز أن يكون ذلك على سبيل الخير المطلق ﴿أم لكم إيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة﴾ أي: بل لكم عهود ومواثيق علينا، عاهدناكم بها، فلا ينقطع ذلك إلى يوم القيامة. ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ لأنفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى. وقيل: بالغة معناها مؤكدة، وكل شيء متناه في الجودة والصحة، فهو بالغ^(١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سَلَّمْتُمْ أَنفُسَكُم بِذَلِكَ زَعِيمًا ۝ أَمْ لَمْ تُشْرِكُوا بِلِلَّهِ شُرَكَاءَ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۝ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ خَشِيعَةَ أَنفُسِهِمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ۝﴾ [سورة القلم: ٤٠ - ٤٣]!

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٩٥.

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله: ﴿سَلِّمُوا بِهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾: أي كفيل، قوله: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾ قال: يكشف عن الأمور التي خفيت وما غصبوا آل محمد حقهم ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾ قال: يكشف لأمر المؤمنين عليهم السلام، فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر - يعني قرونها - ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أن يسجدوا، وهي عقوبة لأنهم لا يطيعون الله في الدنيا في أمره، وهو قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ قال: إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون^(١).

وقال أبو الحسن عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾: «حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً، وتدمج أصلاب المتألفين فلا يستطيعون السجود»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، قال: «تبارك الجبار - ثم أشار إلى ساقه، فكشف عنها الإزار - قال: ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال: أفحم القوم ودخلتهم الهيبة، وخشعت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارِهِمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾».

قال ابن بابويه: قوله: «تبارك الجبار، وأشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار» يعني به تبارك الجبار من أن يوصف بالساق الذي هذا صفة^(٣).

وقال عبيد بن زرارة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾، قال: كشف إزاره عن ساقه، ويده الأخرى على رأسه فقال: «سبحان ربي الأعلى!».

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٣. (٢) التوحيد: ص ١٥٤، ح ٢.

(٢) التوحيد: ص ١٥٤، ح ١.

قال ابن بابويه: قوله: «سبحان ربي الأعلى!» تنزيه لله عز وجل أن يكون له ساق^(١).

وقال حمزة بن محمد الطيار: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون»، قال: «مستطيعون، يستطيعون الأخذ بما أمروا به والترك لما نهوا عنه، وبذلك ابتلوا» ثم قال: «ليس شيء مما أمروا به ونهوا عنه إلا ومن الله عز وجل فيه ابتلاء وقضاء»^(٢).

❁ س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَلْمُونَ﴾ ٤٤ وَأَمَلِي لَمْ أَنْ كِيدِي مِتِينَ ٤٥ ﴿ [سورة القلم: ٤٤ - ٤٥]؟!

الجواب/ ١ - أقول: يوجه الباري عز وجل الحديث للرسول ﷺ حيث يقول: (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث).

وهذه اللهجة تمثل تهديداً شديداً من الواحد القهار لهؤلاء المكذبين المتمردين، حيث يخاطب الرسول ﷺ بقوله: لا تتدخل، واطركني مع هؤلاء، لأعاملهم بما يستحقونه، وجدير بنا ألا نغفل عن هذا الكلام الذي يقوله رب قادر على كل شيء، وإنه - بالضمن - باعث على الاطمئنان لقلب الرسول ﷺ وللمؤمنين أيضاً، ومشعراً لهم بأن الله معهم وسيقتص من جميع الأعداء الذين يشيرون المشاكل والفتن والمؤامرات أمام الرسول والرسالة، ولن يتركهم الله تعالى على تماديهم.

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله إذا أراد بعبيد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة، وذكره الاستغفار، وإذا أراد بعبيد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها، وهو قول الله عز وجل: ﴿سنستدرجهم من حيث لا

(٢) التوحد: ص ٣٤٩، ح ٩.

(١) التوحيد: ص ١٥٥، ح ٣.

يعلمون ﴿ بالتَّعْم عند المعاصي ﴾^(١).

٣ - أقول: والتعبير بـ ﴿أملي لهم﴾ إشارة إلى أن الله تعالى لا يستعجل أبداً بجزاء الظالمين، والاستعجال يكون عادة من الشخص الذي يخشى فوات الفرصة عليه، إلا أن الله القادر المتعال أيما شاء وفي أي لحظة فإنه يفعل ذلك، والزمن كله له.

وعلى كل حال فإن هذا تحذير لكل الظالمين والمتطاولين بأن لا تغرهم السلامة والنعمة أبداً، وليرتقبوا في كل لحظة بطش الله بهم.

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَفْرَرٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

[سورة الفلم: ١٦ - ١٧]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم خاطب سبحانه النبي ﷺ فقال على وجه التوبيخ للكفار، ﴿أم تسألهم أجراً﴾ هذا عطف على قوله: ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون﴾ ذكر سبحانه جميع ما يحتج به فقال: أم تسأل يا محمد هؤلاء الكفار أجزاء على أداء الرسالة، والدعاء إلى الله ﴿فهم من مغرم﴾ أي هم من لزوم ذلك ﴿مثقلون﴾ أي محملون الأثقال ﴿أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ أي هل عندهم علم بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم، فهم يكتبونه، ويتوارثونه، وينبغي أن يبرزوه^(٢).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا لِلْمِصْرِ ذِكْرٌ وَذِكْرٌ لِرَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَالِحِ الْمُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾

[سورة الفلم: ٤٨]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿فاصبر لحكم

ربك ولا تكن كصاحب الحوت ﴿ يعني يونس عليه السلام ﴾، [لَمَّا] دعا على قومه ثم ذهب مغاضباً^(١).

ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ يقول: «مغموم»^(٢).

❁ س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَوْلَا أَنْ تَدْرَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿١﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٥﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥٦﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة القلم: ٤٩ - ٥٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال: النعمة: الرحمة ﴿لنُبذ بالعراء﴾ قال: العراء: الموضع الذي لا سقف له.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ قال: لما أخبرهم رسول الله ﷺ بفضل أمير المؤمنين عليه السلام قالوا: هو مجنون، فقال الله سبحانه: ﴿وما هو﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣).

وقال حسان الجمال: حملت أبا عبد الله عليه السلام من المدينة إلى مكة، قال: فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر في ميسرة الجبل، فقال: «ذاك موضع قدم رسول الله ﷺ حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

ثم نظر في الجانب الآخر، قال: «ذاك موضع فسطاط أبي فلان وفلان

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٣.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٣.

وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح، فلما رأوه رافعاً يده، قال بعضهم: انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون، فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ ثم قال: «يا حسان، لولا أنك جمالي ما حدثتك بهذا الحديث»^(١).

وفي رواية أضاف قائلاً: «لأنك لا تُصدّق إذا رويت عني»^(٢).

(١) التهذيب: ج ٣، ص ٢٦٣، ح ٧٤٦.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧١٣، ح ٦.

تفسير
سورة الخاقعة

رقم السورة - ٦٩ -

سورة الحاقة

❁ س ١: ما هو فضل سورة الحاقة؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أكثرها من قراءة الحاقة، فإن قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله، لأنها إنما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ومعوية، ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقي الله عز وجل»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ هذه السورة حاسبه الله حساباً يسيراً، ومن كتبها وعلقها على امرأة، حامل حفظ ما في بطنها بإذن الله تعالى، وإن كتبت وغسلت وسقي ماؤها طفلاً يرضع اللبن قبل كمال فطامه، خرج ذكياً حافظاً»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَتَا ثَمُودُ فَأَقْبَلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَتَا عَادٌ فَأَقْبَلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَحْمَاجٌ تَخَلٍ خَاوِيَةٌ ۝٧ فَعَلَّ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ [سورة الحاقة: ١ - ٨]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: «الحاقة» الحذر من العذاب، والدليل على ذلك قوله تعالى: «وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ»^(٣)، «كذبت

(١) ثواب الأعمال: ص ١١٩.

(٢) غافر: ٤٥.

(٣) خواص القرآن: ص ١١ «مخطوط».

ثمود وعاد بالقارعة ﴿ قال ﴾ : قرعهم بالعذاب .

قوله : ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر﴾ أي باردة ﴿عاتية﴾ قال : خرجت أكثر مما أمرت [به] ^(١) .

وقال أبو جعفر عليه السلام - في حديث :- «وأما الريح العقيم فإنها ريح عذاب، لا تلعق شيئاً من الأرحام، ولا شيئاً من النبات، وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرجت منها ريح قط إلا قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزان أن يخرجوا منها على قدر سعة الخاتم، فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد، قال : فضجّ الخزان إلى الله عزّ وجلّ من ذلك، فقالوا : ربنا إنها [قد] عتت عن أمرنا، إنا نخاف أن نهلك من لم يعصك من خلقك وعمر بلادك . قال : فبعث الله عزّ وجلّ إليها جبرئيل عليه السلام ، فاستقبلها بجناحيه، فردّها إلى موضعها، وقال لها : أخرجي [على] ما أمرت به، قال : فخرجت على ما أمرت به، وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم» ^(٢) .

٢ - قال علي بن إبراهيم : قوله تعالى : ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾ قال : كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام حتى هلكوا ^(٣) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «الأربعاء يوم نحس مستمر، لأنه أول يوم وآخر يوم من الأيام التي قال الله عزّ وجلّ : ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾» ^(٤) .

٣ - أقول : ويضيف في الآية التالية : ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾، نعم

(١) تفسير القمي : ج ٢، ص ٣٨٣ . (٢) تفسير القمي : ج ٢، ص ٣٨٣ .

(٣) الكافي : ج ٨، ص ٩٢، ح ٦٤ . (٤) علل الشرائع : ص ١٨٣، ح ٢٠ .

لم يبق اليوم أي أثر لقوم عاد، بل حتى مدنهم العامرة، وعماراتهم الشامخة، ومزارعهم النضرة لم يبق منها شيء يذكر أبداً.

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ [سورة الحاقة: ٩]!

الجواب/ قال حمران: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ: ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخطئة﴾ قال: ﴿وجاء فرعون﴾ يعني الثالث، ﴿ومن قبله﴾ الأولين ﴿والمؤتفكات﴾ [أهل البصرة] ﴿بالخطئة﴾ [الحميراء] يعني عائشة.

قال: «وقوله تعالى: ﴿والمؤتفكات﴾ أهل البصرة». فقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأهل البصرة: «يا أهل المؤتفكة، اتفكت بأهلها ثلاثاً، وعلى الله تمام الرابعة». ومعنى اتفكت بأهلها، أي خسفت بهم^(١).

أقول: تعتبر هذه الرواية مصداق من مصاديق المفهوم العام لهذه الآية وهو: بعدما استعرضت الآيات الكريمة السابقة الأحداث التي مرت بقومي عاد وثمود.

الـ (خاطئة) بمعنى الخطأ و(لكليها معنى مصدرية) والمراد من الخطأ هنا هو الشرك والكفر والظلم والفساد وأنواع الذنوب.

الـ ﴿المؤتفكات﴾ جمع (مؤتفكة) من مادة (اتفك) بمعنى الانقلاب، وهي هنا إشارة إلى ما حصل في مدن قوم لوط، حيث انقلبت بزلزلة عظيمة. والمقصود بـ ﴿ومن قبله﴾ هم الأقوام الذين كانوا قبل قوم فرعون، كقوم شعيب، وقوم نمرود الذين تناولوا على رسولهم.

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧١٤، ح ١.

س ٤ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿فَمَعَاذَ رَسُولٍ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً﴾ [سورة الخاقعة: ١٠]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً﴾: «[والرابية] التي أريت على ما صنعوا»^(١).

س ٥ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْبَارِيَةِ﴾ [سورة الخاقعة: ١١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْبَارِيَةِ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه^(٢).

أقول: وهذه الرواية أيضاً مصداق من مصاديق مفهوم الآية العام.

فالآية تعرض إشارة موجزة إلى مصير قوم نوح والعذاب الأليم الذي

حل بهم.

إن طغيان الماء كان بصورة غطى فيها الغيوم، لقد طفح الماء وارتفع حتى بلغ حد الغيوم، ومن هنا جاء تعبير (طغى) حيث هطل مطر غزير جداً وفاضت عيون الأرض، والتقت مياههما بحيث أصبح كل شيء تحت الماء (القوم وبيوتهم وقصور أكابرهم ومزارعهم وبيساتينهم) ولم تنج إلا مجموعة المؤمنين التي كانت مع نوح عليه السلام في سفينته.

إن التعبير بـ ﴿حَمَلْنَاكِ﴾ كناية عن حمل وإنقاذ أسلافنا وأجدادنا من الغرق، حيث لو لم تكن النجاة لتشملهم ما كنا في عالم هذا الوجود، ومن هنا قال البعض: إن الآية محذوف تقديره ﴿حَمَلْنَا آبَاؤَكُمْ﴾.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٥، أقول: إن (رابية) (وربا) من مادة واحدة، وهي بمعنى الإضافة، والمقصود بها هنا العذاب الصعب والشديد جداً.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤.

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذُنٌ وَعِیَّةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٢]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وتعيها أذن واعية﴾: «وعتها أذن أمير المؤمنين عليه السلام من الله ما كان وما يكون»^(١).

وقال مكحول، في قوله عز وجل: ﴿وتعيها أذن واعية﴾: قال رسول الله ﷺ: «سألت الله أن يجعلها أذن علي» قال: وكان علي عليه السلام يقول: «ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً إلا حفظته ولا أنساه»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وتعيها أذن واعية﴾، قال: «الأذن الواعية أذن علي عليه السلام، وعى قول رسول الله ﷺ، وهو حجة الله على خلقه، من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله»^(٣).

وقال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: «جاء رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام وهو في منزله، فقال: يا علي، نزلت عليّ الليلة هذه الآية: ﴿وتعيها أذن واعية﴾، وإني سألت الله ربي أن يجعلها أذنك، وقلت: اللهم اجعلها أذن علي، ففعل»^(٤).

وعن العياشي: عن الأصبغ بن نباتة، في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال فيه: «والله أنا الذي أنزل الله في ﴿وتعيها أذن واعية﴾ فإننا كنا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟»^(٥).

والروايات في ذلك من الخاصة والعامة كثيرة، اقتصرنا على ذلك مخافة

الإطالة.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٥. (٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧١٦، ح ٦.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧١٥، ح ٤. (٥) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٤، ح ١.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧١٥، ح ٥.

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [سورة النفاة: ١٣]!

الجواب/ قال ثوير بن أبي فاختة: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن النفختين، كم بينهما؟ قال: «ما شاء الله».

فقيل له: فأخبرني يا بن رسول الله، كيف ينفخ فيه؟ فقال: «أما النفخة الأولى، فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصُّور، والصُّور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رآه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخةً فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء، فلا يبقى ذو روح في السماوات إلا صعق ومات إلا إسرافيل».

قال: «فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مُت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾^(١) يعني تنبسط و﴿يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ عَيْرَ الْأَرْضِ﴾^(٢) يعني بأرضٍ لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحأها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته - قال -: فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضيين: لمن الملك

(٢) إبراهيم: ٤٨.

(١) الطور: ج ١٠.

اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فعند ذلك يجيب الجبار عز وجل مجيباً لنفسه: الله الواحد القهار، وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير، وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشيتي، وأنا أحييهم بقدرتي، قال: فينفخ الجبار نفخةً في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى أحد في السماوات إلا حيي وقام كما كان، ويعود حملاً العرش، وتعرض الجنة والنار، وتحشر الخلائق للحساب. قال: فرأيتُ علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ

السَّمَاءُ فَمِنْ يَوْمَئِذٍ وَأُهِيَّتْ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الحاقة: ١٤ - ١٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أي رفعت من أماكنها ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ أي كسرتا كسرة واحدة لا تشنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الأديم الممدود. وقيل. ضرب بعضها ببعض حتى تفتتت الجبال، وسفتها الرياح، وبقيت الأرض شيئاً واحداً، لا جبل فيها، ولا رابية، بل تكون قطعة مستوية. وإنما قال: دكتا لأنه جعل الأرض جملة واحدة، والجبال دكة واحدة ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أي قامت القيامة. ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ أي انفرج بعضها من بعض ﴿فَمِنْ يَوْمَئِذٍ وَأُهِيَّتْ﴾ أي شديدة الضعف بانتقاض بنيتها. وقيل: هو أن السماء تنشق بعد صلابتها، فتصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٢.

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ١٠٨.

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْمَلَكُ طَلَقَ أَجْيَابَهَا وَيَحْمِلُ عَرَشَ رَبِّكَ فَوَقَّهُمْ بِوَيْدِهِ ثَمَانِيَةَ ﴿٧﴾﴾

[سورة العنقبة: ١٧]؟!

الجواب/ قال حفص بن غياث النخعي: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن حملة العرش ثمانية، كل واحد منهم له ثمانية أعين، كل عين طباق الدنيا»^(١).

وقال محمد بن الحسن الصفار مرسلًا: قال الصادق عليه السلام: «إن حملة العرش ثمانية، أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم، والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسياح، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم، ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية»^(٢).

وقال محمد بن مسلم: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾، قال: «يعني محمداً وعلياً والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى (صلوات الله عليهم أجمعين) يعني أن هؤلاء الذين حول العرش»^(٣).

وقال الشيخ أبو جعفر ابن بابويه في (اعتقاداته): وأما العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين، فأما الأربعة من الأولين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام، وأما الأربعة من الآخرين: فمحمداً وعلي والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمة عليه السلام»^(٤).

(١) الخصال: ص ٤٠٧، ح ٤.

(٢) الخصال: ص ٤٠٧، ح ٥.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧١٦، ح ٧.

(٤) اعتقادات الصدوق: ص ٧٥، وتقدم تفسير العرش في الآيات (٦ - ١٢) من سورة المؤمن.

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٨]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: عن ابن عباس «يومئذ تعرضون» يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلفين «لا تخفى منكم خافية» أي نفس خافية، أو فعلة خافية. وقيل: الخافية مصدر أي خافية أحد. وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة أن الخلق يعرضون ثلاث عرضات: اثنتان فيها معاذير وجدال، والثالثة: تطير الصحف في الأيدي، فأخذ بيمينه، وأخذ بشماله، وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه، فإنه عز اسمه العالم لذاته، يعمل جميع ما كان منهم، ولكن ليظهر ذلك لخلقه^(١).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْقَ كَنَبَهُ بِيَمِينِهِ فَقَوْلُ هَازِمٍ أَفْرَؤُا كِنَابَةَ﴾ [سورة الحاقة: ١٩ - ٢٤]؟!
﴿حَسَابَةَ﴾ [سورة الحاقة: ٢٠] ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [سورة الحاقة: ٢١] ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [سورة الحاقة: ٢٢] ﴿قُلُوبُهَا دَائِمَةٌ﴾ [سورة الحاقة: ٢٣] ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ اللَّالِيَةِ﴾ [سورة الحاقة: ٢٤]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: «فأما من أوتي كتابه بيمينه»، إلى آخر الكلام: «نزلت في علي عليه السلام»، وجرت في أهل الإيمان مثلاً^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قوله عز وجل: «فأما من أوتي كتابه بيمينه» إلى آخر الآيات، فهو أمير المؤمنين عليه السلام: «وَأَمَّا مَنْ أَوْقَ كَنَبَهُ بِيَمِينِهِ»^(٣) فهو الشامي^(٤).

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ١٠٨.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧١٧، ح ١٠.

(٣) الحاقة: ٢٥.

(٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧١٩، ح ١٥، والشامي هو معاوية.

وقال عمار بن ياسر: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن حافظي عليّ [بن أبي طالب] ليفتخران علي جميع الحفظة لكنونتهما مع عليّ، وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله عزّ وجلّ بشيء منه يسخط الله تبارك وتعالى»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: حدثنا جعفر بن أحمد، قال: حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، قال: إني لأعرف ما في كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال، فأما كتاب أصحاب اليمين: بسم الله الرحمن الرحيم^(٢).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «أنه إذا كان يوم القيامة يدعى كل بإمامه الذي مات في عصره، فإن أثبتته أعطي كتابه بيمينه، لقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾^(٣) واليمين إثبات الإمام، لأنه كتاب يقرؤه، إن الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِي إِنْ ظَنَنْتُ أَنْي مَلَاقَ حَسَابِي﴾ الآية، والكتاب: الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كما قال: ﴿فَقَبَدُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾^(٤) ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سُورٍ وَمَجْمَرٍ فَظَلَّ بَيْنَ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾^(٥) إلى آخر الآية^(٦).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله ﷺ، في حديث طويل في حال المؤمن يوم القيامة، وفي الحديث عن الله سبحانه: «ثم يقول: يا جبرئيل، انطلق بعدي فأره كرامتي، فيخرج من عند الله قد أخذ كتابه بيمينه فيدحو به مدّ البصر، فيسقط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات، وهو ينادي ﴿هاؤم اقرءوا كتابه إني ظننت أني ملاق حسابه فهو في عيشة راضية﴾».

وفي هذا الحديث: «فلذا اشتهوا الطعام جاءهم طيور بيض يرفعن

(٤) آل عمران: ١٨٧.

(٥) الواقعة: ٤١ - ٤٣.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٢، ح ١١٥.

(١) علل الشرائع: ج ٨، ص ٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٥.

(٣) الإسراء: ٧١.

أجنحتهن، فيأكلون من أي الألوان اشتهاوا جلوساً إن شاءوا، أو متكئين، وإن اشتهاوا الفواكه سعت إليهم الأغصان، فيأكلون من أيها اشتهاوا^(١).

وقال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾: قال الصادق عليه السلام: «كل أمة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ وهم الأئمة ﴿يَمْرُؤُنَ كَلَّا بِسِيئَتِهِمْ﴾^(٢) فيعطون أولياءهم كتبهم بأيمانهم، فيمرّون إلى الجنة بغير حساب، ويعطون أعداءهم كتبهم بشمالهم، فيمرّون إلى النار بلا حساب، فإذا نظر أولياؤهم في كتبهم يقولون لإخوانهم: ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية﴾ أي مرضية، فوضع الفاعل مكان المفعول^(٣).

وقال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ يقول: مدلية ينالها القاعد والقائم^(٤).

وقال الصادق عليه السلام: «الأيام الخالية: أيام الصوم في الدنيا»^(٥).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْتَنِي لَوْ أُوتِيَ كِتَابِيَّ ۗ وَرَبِّ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّ ۗ يَلْتَنِيهَا كَانَتْ أَفْضِيَّةً ۗ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ۗ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۗ خَذُوهُ فُؤَادُهُ لَعَلَّهٗ يَلْتَنِيهَا ۗ لَوْ لَبِجِمَ صَلْوُهُ ۗ تَرَىٰ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَعْمُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۗ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِآيَةِ الْمُبِينِ ۗ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعْمِ الْيَتِيمِ ۗ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ۗ وَلَا طَعْمٌ إِلَّا مِنَ غَيْبٍ ۗ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِلُونَ ۗ﴾ [سورة الحاقة: ٢٥ - ٣٧]!

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٥.

(١) الاختصاص: ص ٣٥٠.

(٥) نهج البيان: ج ٣، ص ٣٠٠.

(٢) الأعراف: ٤٦.

«مخطوط».

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤.

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: نزلت في معاوية ﴿يقول يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية﴾ يعني الموت ﴿ما أغنى عني ماليه﴾ يعني ماله الذي جمعه ﴿هلك عني سلطانيه﴾ أي حجتة، فيقال: ﴿خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه﴾ أي أسكنوه ﴿ثم في سلسلة درعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾ قال: معنى السلسلة السبعين ذراعاً في الباطن، هم الجبابرة السبعون^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عز وجل: ﴿رَفِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾^(٢) وكان فرعون هذه الأمة»^(٣).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها»^(٤).

قال أبو جعفر عليه السلام، في حديث طويل يذكر فيه صفة الكافر يوم القيامة: «ثم تجيء صحيفته تطير من خلف ظهره، فتقع في شماله، ثم يأتيه ملك فيثقب صدره إلى ظهره، ثم يقلب شماله إلى خلف ظهره.

ثم يقال له: اقرأ كتابك. قال: فيقول: كيف أقرأ وجهنم أمامي؟ قال: فيقول الله: دق عنقه، واكسر صلبه، وشد ناصيته، إلى قدميه، ثم يقول: ﴿خذوه فغلوه﴾. قال: فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد، فمنهم من ينتف لحيته، ومنهم من يعض لحمه، ومنهم من يحطم عظامه، قال: فيقول: أما ترحمونني؟ قال: فيقولون: يا شقي، كيف نرحمك ولا يرحمك أرحم الراحمين! أفيؤذيك هذا؟ قال: فيقول: نعم، أشد الأذى.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤. (٢) الكافي: ج ٤، ص ٢٤٤، ح ١.

(٣) الحاققة: ٣٢ - ٣٣. (٤) الدرر الواقية: ص ٥٨ «مخطوط».

قال: فيقولون: يا شقي، وكيف لو طرحناك في النار؟ قال: فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام، قال: فيقولون: ﴿يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾^(١) قال: فيقرن معه حجر [عن يمينه]، وشيطان عن يساره، حجر كبريت من نار يشتعل في وجهه، ويخلق الله له سبعين جلدًا، كل جلد غلظه أربعون ذراعًا، [بذراع الملك الذي يعذبه، و] بين الجلد إلى الجلد [أربعون ذراعًا وبين الجلد إلى الجلد] حيات وعقارب من نار، وديدان من نار، رأسه مثل الجبل العظيم، وفخذه مثل جبل ورقان - وهو جبل بالمدينة - مشفره^(٢) أطول من مشفر الفيل، فيسحبه سحبًا، وأذناه عضوان^(٣) بينهما سرادق من نار تشتعل، قد أطلعت النار من دبره على فؤاده، فلا يبلغ دوين بنيانها حتى يبدل له سبعون سلسلة، للسلسلة سبعون ذراعًا، ما بين الذراع إلى الذراع حلق، عدد قطر المطر، لو وضعت حلقة منها على جبال الأرض لأذابتها^(٤).

وقال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ حقوق آل محمد التي غضبواها، قال الله: ﴿فليس له اليوم ها هنا حميم﴾ أي قرابة ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ قال: عرق الكفار^(٥).

وأقول: ويضيف سبحانه في آخر آية في قوله تعالى للتأكيد: ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾.

(١) الأحزاب: ٦٦.

(٢) المشفر للبعير، كالثفة للإنسان. «لسان العرب: ج ٤، ص ٤٤١٩».

(٣) العضوض من الآبار: الشاقة على الساق في العمل، وقيل: هي البعيدة القعر الضيقة. «لسان العرب: ج ٧، ص ١٩٠».

(٤) الاختصاص: ص ٣٦١.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤.

قال بعض المفسرين: إن (خاطيء) تقال للشخص الذي يرتكب خطأ عمداً، أما (المخطيء) فتطلق على من ارتكب خطأ بصورة مطلقة (عمداً وسهواً)، وبناء على ما تقدم فإن طعام أهل جهنم خاص للأشخاص الذين سلكوا درب الشرك والكفر والبخل والظغيان تمرداً وعصياناً وعمداً، واختاروا طريقهم هذا بوعي تام وذلك لما مارسوه من عمل قبيح وفعل يغضب الله تعالى.

❁ س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الحاقة: ٣٨ - ٣٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم أكد سبحانه ما تقدم فقال: ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون﴾ قيل فيه وجوه أحدها: أن يكون قوله ﴿لا﴾ رداً لكلام المشركين، فكأنه قال: ليس الأمر كما يقول المشركون أقسم بالأشياء كلها ما يبصر منها، وما لا يبصر، ويدخل فيها جميع المكونات ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وآله.

وثانيها: إن ﴿لا﴾ مزيدة مؤكدة والتقدير: فأقسم بما ترون، وما لا ترون.

وثالثها: إنه نفي للقسم ومعناه لا يحتاج إلى القسم لوضوح الأمر في أنه رسول كريم، فإنه أظهر من أن يحتاج في إثباته إلى قسم.

ورابعها: إنه كقول القائل: لا والله لا أفعل ذلك، ولا والله لأفعلن ذلك. وقال الجبائي: إنما أراد أنه لا يقسم بالأشياء المخلوقات، ما يرى وما لا يرى، وإنما أقسم بربها، لأن القسم لا يجوز إلا بالله^(١).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٥﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿١٦﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿١٧﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١٩﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٢١﴾ فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُم مَّكَذِبِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٢٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الحاقة: ٤٠ - ٥٢]!

الجواب/ قال محمد بن الفضيل: قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام:

قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ قال: «يعني جبرئيل عن الله في ولاية علي عليه السلام».

قلت: ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾ قال: «قالوا: إن محمداً كذاب على ربه، وما أمره الله بهذا في علي. فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: إن ولاية علي تنزير من رب العالمين، ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين. ثم عطف القول: [فقال]: إن ولاية علي لتذكرة للمتقين - للعالمين - وإنا لنعلم أن منكم مكذبين، وإن علياً لحسرة على الكافرين، وإن ولاية علي لحق اليقين فسبح - يا محمد - باسم ربك العظيم. يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل»^(١).

وقال الصادق عليه السلام في خبر - «لما قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه؛ قال العدوي: لا والله ما أمره الله بهذا، وما هو إلا شيء يتقوله، فأنزل الله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ إلى قوله: ﴿وإنه لحسرة على الكافرين﴾ يعني محمداً ﴿وإنه لحق اليقين﴾ يعني به علياً عليه السلام»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ يعني

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٥٩، ح ٩١. (٢) المناقب: ج ٣، ص ٣٧.

رسول الله ﷺ ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ قال: انتقمنا منه بالقوة ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ قال: عرق في الظهر يكون منه الولد ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ يعني لا يحجز عن الله أحد ولا يمنعه من رسول الله. قوله: ﴿وإنه لحسرة على الكافرين وإنه لحق اليقين﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾^(١).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٤.

تفسير
سورة المَعَارِجِ

رقم السورة - ٧٠ -

سورة المعارج

س ١: ما هو فضل سورة المعارج؟
 الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: أكثروا من قراءة ﴿سأل سائل﴾ فإن من أكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله، وأسكنه الجنة مع محمد ﷺ إن شاء الله تعالى^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ قال: «من قرأ هذه السورة كان من المؤمنين الذين أدرکتهم دعوة نوح عليه السلام، ومن قرأها وكان مأسوراً أو مسجوناً مقيداً فرج الله عنه، وحفظه حتى يرجع»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها ليلاً أمن من الجنابة والاحتلام، وأمن في تمام ليله إلى أن يصبح بإذن الله تعالى»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَفْرُجُ الْمَلَكِيَّةَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَبِيلًا ﴿٥﴾﴾ [سورة المعارج: ١ - ٥]!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طرق أهل البيت عليهم السلام نذكر منها:

(١) ثواب الأعمال: ص ١١٩.

(٢) خواص القرآن: ص ١١ «مخطوط».

(٣) خواص القرآن: ص ١١ «مخطوط».

قال علي بن إبراهيم: سُئِلَ أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا؟ فقال: «نارٌ تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار [بني] سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أمية إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها، وذلك المهدي عليه السلام»^(١).

وفي حديث آخر: «لما اصطفيت الخيلان يوم بدر، رفع أبو جهل يديه فقال: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه فأجته بالعذاب، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾»^(٢).

وقال أبو الحسن عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾: «سأل رجل عن الأوصياء، وعن شأن ليلة القدر وما يلهمون فيها؟ فقال: النبي صلى الله عليه وآله: سألت عن عذاب واقع، ثم كفرت بأن ذلك لا يكون، فإذا وقع فليس له دافع من الله ذي المعارج﴾ قال: ﴿تخرج الملائكة والروح﴾ في صبح ليلة القدر ﴿إليه﴾ من عند النبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين﴾ بولاية علي عليه السلام ليس له دافع﴾ ثم قال: «هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله»^(٤).

وقال حسين بن محمد: سألت سفيان بن عيينة، عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾، فيمن نزلت؟ فقال: يا بن أخي، لقد سألت عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن مثل هذا الذي قلت فقال: «أخبرني أبي، عن جدي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لما كان يوم غدِير خَم، قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً، ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بضبعيه، ثم رفع بيده حتى رثي بياض إبطيهما، وقال

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٥.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٤٩، ح ٤٧.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٥.

للناس: ألم أبلغكم الرسالة؟ ألم أنصح لكم؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فمن كنت مولاة فعلي مولاة، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

قال: ففشت هذه في الناس، فبلغ ذلك الحارث بن الثعمان الفهري، فرحل راحلته، ثم استوى عليها، ورسول الله ﷺ إذ ذاك بالأبطح، فأناخ ناقته، ثم عقلها، ثم أتى النبي ﷺ ثم قال: يا عبد الله، إنك دعوتنا إلى أن نقول: لا إله إلا الله ففعلنا، ثم دعوتنا إلى أن نقول: إنك رسول الله ففعلنا والقلب فيه ما فيه، ثم قلت لنا: صلوا فصلينا، ثم قلت لنا: صوموا فصمنا، ثم قلت لنا: حجّوا فحججنا، ثم قلت لنا: من كنت مولاة فعلي مولاة، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فهذا عنك أم عن الله؟ فقال له: بل عن الله، فقالها ثلاثاً، فنهض وإنه لمغضب، وإنه ليقول: اللهم إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، تكون نعمة في أولنا وآية في آخرنا، وإن كان ما يقوله محمد كذباً فأنزل به نعمة، ثم ركب ناقته واستوى عليها، فرماه الله بحجر على رأسه^(١)، فسقط ميتاً، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾^(٢).

وقال أبو عبد الله ﷺ في تأويل قوله عزّ وجلّ: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾: «تأويلها فيما يجيء: عذاب يقع في الثوبة - يعني ناراً - تنتهي إلى كُناسة بني أسد حتى تمر بثقيف، لا تدع وترأ لآل محمد إلا أحرقتة، وذلك قبل خروج القائم ﷺ»^(٣).

(١) وقيل: ثم استوى على ناقته فأثارها، فلما خرج من الأبطح رماه الله بحجر على رأسه فخرج من دبره. وقيل: ما وصل إليها حتى رماه بحجر فسقط على هامته، وخرج من دبره فقتله (نور الأبصار: ص ٨٧، عن الثعلبي).

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٢٢، ح ١.

(٣) الغيبة: ص ٢٧٢، ح ٤٨.

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾، قال: في يوم القيامة خمسون موقفاً، كل موقف ألف سنة^(١).
 وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه، فليأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله جلّ ذكره، فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيامة خمسين موقفاً، كل موقف مقداره ألف سنة»، ثم تلا: ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾^(٢).
 قال الطبرسي: روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة»^(٣).

وقال: وروى أبو سعيد الخدري، قال: قيل: يا رسول الله، ما أطول هذا اليوم؟ فقال: «والذي نفس محمد بيده، إنه ليخفّ على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا»^(٤).
 وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا ينتصف ذلك اليوم حتى يكون يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار»^(٥).

وقال السيد المعاصر في (الرجعة): عن أسد بن إسماعيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال حين سُئِلَ عن اليوم الذي ذكر الله تعالى مقداره في القرآن: ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾: «هي كرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون ملكه في كرتة خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام في كرتة أربعاً وأربعين ألف سنة»^(٦).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦. (٤) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٣١.
 (٢) الكافي: ج ٢، ص ١١٩، ح ٢. (٥) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٣١.
 (٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٣١. (٦) الرجعة: ص ٣ «مخطوط».

وقال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿فاصبر صبرا جميلا﴾ أي لتكذيب من كذب إن ذلك لا يكون^(١).

أقول: المراد بـ ﴿الصبر الجميل﴾ هو ما ليس فيه شائبة الجزع والتأوه والشكوى وفي غير هذا الحال لا يكون جميلاً.

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا ۗ﴾ [سورة المَعَارِج: ٦ - ٧]!

الجواب/ أقول - ثم يضيف: ﴿إنهم يرونه بعيدا﴾ ﴿ونراه قريباً﴾ إنهم لا يصدقون بوجود مثل ذلك اليوم الذي يحاسب فيه جميع الخلائق حتى على أصغر حديث وعمل لهم، وذلك في يوم مقداره خمسون ألف سنة، ولكنهم في الواقع ما عرفوا الله وفي قلوبهم ريب بقدره الله.

إنهم يقولون: كيف يمكن جمع العظام المهترئة والتراب الذي قد تناثر في كل حذب وصوب ثم يُرد إلى الحياة؟ وقد بين القرآن من كلامهم هذه المعاني في كثير من آياته، وكيف يمكن عند ذلك أن يكون اليوم بمقدار خمسين ألف سنة.

❁ س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَكُونُ النُّجُومَ كَالْمُهْلِ ۗ وَنَكُونُ لِلْجِئَالِ كَالعِهْنِ ۗ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيَهُ حِمِيًا ۗ يَصْرُوفُهُمْ يُودُّ الْمُعْرِمُ ۗ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ ۗ وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ ۗ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۗ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۗ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلُقُ ۗ نَزَّاعَةٌ لِلشَّوْكِ ۗ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَفَوَّلَ ۗ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيقٌ هَلُوعًا ۗ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ۗ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۗ﴾

[سورة المَعَارِج: ٨ - ٢١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾، قال: الرِّصَاصُ الذائب والثُّحَاسُ كذلك تذوب السماء، وقوله: ﴿وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قال: لا ينفع^(١).
أقول: وقوله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: (العهن): مطلق الصوف المصبوغ ألواناً.

نعم، في مثل ذلك اليوم تتلاشى السموات وتذوب، وتتكدك الجبال ثم تنتثر في الهواء كالصوف الذي يكون في مهبِّ الريح، وبما أنَّ الجبال ذات ألوان مختلفة فإنها قد شبهت بالصوف المصبوغ بالألوان، ثم يتحقق عالم جديد وحياة جديدة للبشرية بعد كلِّ هذا الخراب.

ثم قال علي بن إبراهيم وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ يقول: «يعرفونهم ثم لا يتساءلون، قوله: ﴿يُودِ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِي وَصَاحِبَتِي وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبَعُ﴾ وهي أمته التي ولدته»^(٢).

أقول: قوله: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾. نعم، إن عذاب الله شديد في ذلك اليوم المهول إلى حدِّ يودُّ الإنسان فيه أن يفدي أعزته الذين قد عدوا بأربعة مجاميع، وهم: (الأولاد، عشيرته الأقربون، الناصرون له) قد افتدى بهم لخلاص نفسه، وليس لحفظ أولئك بل إنه مستعد للافتداء بمن في الأرض جميعاً لينجي نفسه!

وقد قال بعض المفسرين بأنَّ ثمَّ في ﴿ثمَّ يُنْجِيهِ﴾ تدل على أنهم يعلمون هذا الافتداء لا ينفع شيئاً، وأنه محال (لأنَّ ثم تأتي عادة في المسافة والبعد).
وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَلظَى﴾، قال: تلتهب

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦.

عليهم النار، قوله تعالى: ﴿نزاعة للشوى﴾ قال: تنزع عينيه وتسود وجهه ﴿تدعوا من أدبر وتولى﴾، قال: تجره إليها ﴿وجمع فأوعى﴾ أي جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله، وقوله تعالى: ﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾ أي حريصا ﴿إذا مسه الشر جزوعا﴾، قال: الشر: هو الفقر والفاقة ﴿وإذا مسه الخير منوعا﴾، قال: الغناء والسعة^(١).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾

(سورة المفارج: ٢٢ - ٢٣)!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «ثم استثنى فقال: ﴿إلا المصلين﴾ فوصفهم بأحسن أعمالهم ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ يقول: إذا فرض على نفسه شيئا من النوافل دام عليه^(٢).

وعن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾، قال: «أولئك والله أصحاب الخمسين من شيعتنا» قال: قلت: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ﴾^(٣)؟ قال: «أولئك أصحاب الخمس [صلوات] من شيعتنا» قال: قلت: ﴿وَأَحَبُّ إِلَيْنَ﴾^(٤)؟ قال: «هم والله من شيعتنا»^(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يصلي الرجل نافلة في وقت فريضة إلا من عذر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء، قال الله تعالى: ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار، وما فاتهم

(٤) الواقعة: ٢٧.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦.

(٥) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٢٤، ح ٤.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦.

(٣) المؤمنون: ٩.

من النهار بالليل، لا تقضى نافلة في وقت فريضة، إبدأ بالفريضة ثم صل ما بدا لك»^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ

الَّذِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الفعارج: ٢٤ - ٢٦]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله عز وجل فرض للفقراء في مال الأغنياء، فريضة لا يحمدون بأدائها، وهي الزكاة، بها حقنوا دماءهم، وبها سموا مسلمين، ولكن الله عز وجل فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزكاة، فقال عز وجل: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم﴾، فالحق المعلوم [من] غير الزكاة وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه في ماله يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله، فيؤدي الذي فرض على نفسه، إن شاء في كل يوم، وإن شاء في كل جمعة، وإن شاء في كل شهر»^(٢).

وقال أبو بصير: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا بعض أصحاب الأموال، فذكروا الزكاة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الزكاة ليس يحمد بها صاحبها، إنما هو شيء ظاهر، إنما حقن بها دمه، وسمي بها مسلماً، ولو لم يؤدها لم تقبل له صلاة، وإن عليكم في أموالكم غير الزكاة» فقلت: أصلحك الله، وما علينا في أموالنا غير الزكاة؟ فقال: «سبحان الله! أما تسمع الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾».

قال: قلت: ماذا الحق المعلوم الذي علينا؟ قال: «هو الشيء يعمله الرجل في ماله، يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشهر، قل أو كثر، غير أنه يدوم عليه»^(٣).

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٤٩٩، ح ٩.

(١) الخصال: ص ٦٢٨، ح ١٠.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٤٩٨، ح ٨.

وقال القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن رجلاً جاء إلى أبي علي بن الحسين عليه السلام فقال له: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ ما هذا الحق المعلوم؟ فقال له علي بن الحسين عليه السلام: الحق المعلوم: الشيء يخرج الرجل من ماله، ليس من الزكاة، ولا من الصدقة المفروضةين.

قال: فإذا لم يكن من الزكاة ولا من الصدقة، فما هو؟ فقال: هو الشيء يخرج الرجل من ماله، إن شاء أكثر، وإن شاء أقل، على قدر ما يملك.

فقال له الرجل: فما يصنع به؟ قال: يصل به رحمه ويقوي به ضعيفاً، ويحمل به كلاً، أو يصل به أحاً له في الله لثابته تنوبه، فقال الرجل: الله يعلم حيث يجعل رسالته»^(١).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿للسائل والمحروم﴾: «المحروم: المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع»^(٢).

وفي رواية أخرى، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنهما قالوا: «المحروم: الرجل الذي ليس بعقله بأس، ولم يبسط له في الرزق، وهو مُحارف»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «أن رجلاً سأل أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله عز وجل: ﴿والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾، فقال له أبي: احفظه يا هذا وانظر كيف تروي عتي، إن السائل والمحروم شأنهما عظيم، أما السائل فهو رسول الله صلى الله عليه وآله في مسألة الله لهم في حقه، والمحروم هو حُرِّم الخمس: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وذريته الأئمة (صلوات الله عليهم

(١) الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ح ١١.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ح ١٢.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٥٠٠، ح ١٢.

أجمعين)، هل سمعت وفهمت؟ ليس هو كما يقول الناس^(١).
 ٣ - قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿والذين يصدقون بيوم الدين﴾، قال: «بخروج القائم عليه السلام»^(٢).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٧٨﴾﴾

[سورة المَعَارِج: ٢٧ - ٢٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: وقوله ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ فالإشفاق رقة القلب عن تحمل ما يخاف من الأمر، فإذا قسا قلب الإنسان بطل الإشفاق، وكذلك إذا أمن كحال أهل الجنة إذ قد صاروا إلى غاية الصفة بحصول المعارف الضرورية. وقيل: من أشفق من عذاب الله لم يتعد له حداً ولم يضيع له فرضاً. وقوله ﴿إن عذاب ربهم غير مأمون﴾ أخبار منه تعالى بأن عذاب الله لا يوثق بأنه لا يكون، بل المعلوم أنه كائن لا محالة. والمعنى إن عذاب الله غير مأمون على العصاة، يقال: فلان مأمون على النفس والسر والمال، وكل ما يخاف أنه لا يكون، ونقيضه غير مأمون^(٣).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة المَعَارِج: ٢٩]!

الجواب/ قال أبو سارة: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عنها، يعني المتعة؟ فقال لي: «حلال، فلا تزوج إلا عفيفة، إن الله عز وجل يقول: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ ولا تضع فرجك حيث لا تأمن على

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٢٤، ح ٥.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٨٧، ح ٤٣٢.

(٣) التبيان: ج ١٠، ص ١٢٤.

دراهمك^(١)،^(٢).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (٣٠) **فَإِنَّ ابْنَ وِرَّةَ ذَلِكَ قَوْلِكَ مُرُءِ الْعَادُونَ** (٣١) **وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ زَعُونَ** (٣٢) **وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ** (٣٣) ﴿

[سورة المفارج: ٣٠ - ٣٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: وقوله ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ ومعناه إنهم يمتنعون فروجهم على كل وجه وسبب إلا على الأزواج وملك الأيمان فكأنه قال: لا يبذلون الفروج إلا على الأزواج أو ملك الإيمان، فلذلك جاز أن يقول ﴿حافظون إلا على أزواجهم﴾ وهم حافظون لها على الأزواج، وإنما دخلت ﴿إلا﴾ للمعنى الذي قلناه، وقال الزجاج تقديره: إلا من أزواجهم فـ ﴿على﴾ بمعنى ﴿من﴾ أو تحمله على المعنى، وتقديره فإنهم غير ملومين على أزواجهم ويلامون على غير أزواجهم، وقال الفراء: لا يجوز أن تقول: ضربت من القوم إلا زيدا، وأنت تريد إلا أنني لم أضرب زيدا. والوجه في الآية أن نحملها على المعنى، وتقديره والذين هم لفروجهم حافظون، فلا يلامون إلا على غير أزواجهم.

(١) قال المجلسي (رحمه الله): قوله **﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾**: «حيث لا تأمن» يحتمل وجوهاً:

الأول: أن من لا تأمنها على درهم كيف تأمنها على فرجك، فلعلها تكون في عدة غيرك فيكون وطؤك شبهة، والاحتراز عن الشبهات مطلوب.

الثاني: أنها إذا لم تكن عفيفة كانت فاسقة، فهي ليست بمحل للأمانة، فربما تذهب بدراهمك ولا تقي بالأجل.

الثالث: أنها لم تكن مؤتمنة على الدراهم، فبالحري أن لا تؤمن على ما يحصل من الفرج من الولد، فلعلها تخلط ماءك بماء غيرك، أو أنها لفسقها يحصل منها ولد غير مرضي. «مرآة العقول: ج ٢٠، ص ٤٢٣».

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٤٥٣، ح ٢.

ومثله أن يقول القائل: أصنع ما شئت إلا على قتل النفس، فإنك غير معذب، فمعناه إلا إنك معذب في قتل النفس، وقوله ﴿فإنهم غير ملومين﴾ أي لا يلامون هؤلاء إذا لم يحفظوا فروجهم من الأزواج، وما ملكت أيمانهم من الإماء على ما أباحه الله لهم. ثم قال ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ ومعناه فمن طلب وراء ما أباحه الله له من الفروج إما بعقد الزوجية أو بملك اليمين ﴿فأولئك هم العادون﴾ الذين تعدوا حدود الله وخرجوا عما أباحه الله لهم فالابتغاء الطلب ومعنى ﴿وراء ذلك﴾ ما خرج عن حده من أي جهة كان، وقد يكون وراءه بمعنى خلفه نقيض أمامه إلا أنه - وهنا - الخارج عن حده كخروج ما كان خلفه. والعادي الخارج عن الحق، يقال: عدا فلان فهو عاد إذا اعتدى، وعدا في مشيه يعدو عدواً إذا أسرع فيه، وهو الأصل. والعادي الظالم بالإسراع إلى الظلم. وقوله ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ فالأمانة المعاهدة بالطمأنينة على حفظ ما تدعو إليه الحكمة. وقيل: الأمانة معاهدة بالثقة على ما تدعو إليه الحكمة. وقد عظم الله أمر الأمانة بقوله ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾ ومن وحد لفظ الأمانة، فلأنها للجنس تقع على القليل والكثير، ومن جمع أراد اختلاف ضروبها. وقال قوم: المراد بالأمانة الإيمان وما أخذه الله على عباده من التصديق بما أوجب عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به، ويدخل في ذلك الإيمان وغيره، وقوله ﴿راعون﴾ معناه حافظون. وقوله ﴿والذين هم بشهادتهم قائمون﴾ مدح للمؤمنين بأنهم يقيمون الشهادة التي يلزمهم إقامتها. ومن وحد لفظ الشهادة، فكما قلناه في الأمانة سواء، والشهادة الأخبار بالشيء على أنه على ما شاهده، وذلك أنه يكون عن مشاهدة للخبر به، وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو إليه^(١).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

[سورة المفارج: ٣٤ - ٣٥]؟!

الجواب/ ١ - قال محمد بن الفضيل: سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾؟ قال: «أولئك أصحاب الخمس [صلوات] من شيعتنا»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «هي الفريضة»^(٢).

٢ - أقول: وفي نهاية هذا الحديث يبين تعالى نهاية مسير ذوي هذه الأوصاف، كما بين في الآيات السابقة المسير النهائي للمجرمين، فيقول هنا في جملة مختصرة وغنية بالمعاني: ﴿أولئك في جنات مكرمون﴾.

لماذا لا يكونون مكرمين؟ وهم ضيوف الله، وقد وفر الله القادر الرحمن لهم جميع وسائل الضيافة، وفي الحقيقة أن هذين التعبيرين ﴿جنات﴾ و﴿مكرمون﴾ إشارة إلى النعم المادية والمعنوية اللتين تشملان هذه المجموعة.

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَلْكَ مُهْطِئِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَطْمَعُ كُلُّ

أَمْرِي يَنْهَمُ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَبِيِّ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّآ خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أَقِيمُ رَبِّي

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَآ أَنْ تَبْدَلَ خَيْرًا بِنِعْمٍ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾﴾

[سورة المفارج: ٣٦ - ٤١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿مهطعين﴾ أي أذلاء،

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٢٤، ح ٤.

(٢) الكافي: ص ٢٦٩، ح ١٢.

قوله: ﴿عن اليمين وعن الشمال عزين﴾ أي قعود، قوله: ﴿كلا إنا خلقناهم مما يعلمون﴾، قال: من نطفة ثم علقه، قوله: ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغرب﴾ قال: مشارق الشتاء، ومشارق الصيف، ومغرب الشتاء، ومغرب الصيف، وهو قسم وجوابه: ﴿إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم﴾^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿رب المشارق والمغرب﴾: ﴿لها ثلاثمائة وستون مشرقاً، وثلاثمائة وستون مغرباً، فيومها الذي تشرق فيه لا تعود فيه إلا من قابل، ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه إلا من قابل﴾^(٢).

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن الأصبح بن نباتة، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، سلوني فإن بين جوانحي علماً فقام إليه ابن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين، ما الذاريات ذرواً؟ قال: «الرياح» قال: فما الحاملات وقرأ قال: «السحاب»، قال: فما الجاريات يسراً قال: «السنن» قال: فما المقسمات أمراً؟ قال: «الملائكة».

قال: يا أمير المؤمنين، وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً، قال: «ثكلتك أمك يا ابن الكواء، كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، ولا ينقض بعضه بعضاً، فسل عما بدا لك؟» قال: يا أمير المؤمنين، سمعته يقول: ﴿رب المشارق والمغرب﴾ وقال في آية أخرى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾^(٣)، وقال

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٦.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢١، ح ١.

(٣) الرحمن: ١٧.

في آية أخرى: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾^(١).

قال: «ثكلتكم أمك يا بن الكواء، هذا المشرق وهذا المغرب، [وأما] قوله: ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ فإن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس ويعدها؟ وأما قوله: ﴿رب المشارق والمغارب﴾ فإن لها ثلاثمائة وستين برجاً، تطلع كل يوم من برج تغيب في آخر، فلا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: المشارق: الأنبياء، والمغارب: الأوصياء (صلوات الله عليهم أجمعين)^(٣).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَأْتِيَ الْيَوْمَ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٤) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْنَاثِ سِرَّاءً كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِصُونَ﴾^(٥) خَيْمَةً أَبْصَرُهُمْ زَهَقَهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٦) [سورة المعارج: ٤٢ - ٤٤]!

الجواب/ ١ - أقول: هذه الآيات والتي هي آخر آيات سورة المعارج جاءت لتنذر وتهدد الكفار المعاندين والمستهزئين والمتعنتين، يقول سبحانه: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَأْتِيَ الْيَوْمَ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٤) لا يلزم الاستدلال والموعظة أكثر من هذا، فإنهم لا يتعظون وليس لهم الاستعداد للاستيقاظ، دعمهم يخوضون في أباطيلهم وأراجيفهم كلعب الأطفال ولهوهم،

(١) الشعراء: ٢٨.

(٢) الاحتجاج: ص ٢٥٩.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٢٥، ح ٦.

(٤) ﴿يَخُوضُوا﴾: من أصل خوض على وزن حوض وتعني في الأصل الحركة في الماء، عندئذ تأتي بصيغة الكناية فتستعمل في موارد يغلط فيه الإنسان في الباطل.

إلى يومهم الموعود، يوم البعث ويرون كل شيء بأعينهم!

٢ - قال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾ قال: من القبور ﴿كانهم إلى نصب يوفضون﴾ ، قال: إلى الداعي ينادون، قوله: ﴿ترهقهم ذلك﴾ ، قال: نصيبهم ذلة ﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: في الآية الأخيرة - «يعني يوم خروج القائم عليه السلام»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧ .

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٢٦، ح ٧.

تفسير سورة
(نُوح - الجن)

رقم السورة

- ٧٢ - ٧١ -

سورة نوح

❁ س ١: ما هو فضل سورة نوح؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه، لا يدع قراءة ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ فأبي عبد قراها محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة أسكنه الله تعالى في مساكن الأبرار، وأعطاه ثلاث جنان مع جنته كرامة من الله، وزوجه مائتي حوراء، وأربعة آلاف ثيب إن شاء الله تعالى»^(١).

وقال الصادق عليه السلام: «من أدمن قراءتها ليلاً أو نهاراً لم يموت حتى يرى مقعده في الجنة، وإذا قرئت في وقت طلب حاجة قضيت بإذن الله تعالى»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَتَّبِعُونَ إِنِّي كُنتُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْتَقُوا وَاطِيعُونَ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُخَيِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾﴾

[سورة نوح: ١ - ٦]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: أخبر سبحانه عن نفسه فقال: ﴿إنا أرسلنا﴾ أي بعثنا ﴿نوحاً﴾ رسولاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم

(٢) خواص القرآن: ص ١١ «مخطوط».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٠.

عذاب أليم معناه . أرسلنا لينذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا . قال الحسن : أمره أن نذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة . ثم حكى أن نوحاً امتثل ما أمر الله سبحانه به بأن قال : ﴿قال يا قوم﴾ أضافهم إلى نفسه ، فكأنه قال : أنتم عشيرتي يسوؤني ما يسوؤكم ﴿إني لكم نذير مبين﴾ أي مخوف مبين وجوه الأدلة في الوعيد ، وبيان الدين والتوحيد ﴿أن اعبدوا الله واتقوه﴾ أي اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئاً ، واتقوا معاصيه . ﴿وأطيعون﴾ فيما أمركم به ، لأن طاعتي مقرونة بطاعة الله ، وطاعة الله واجبة عليكم ، لمكان نعمه السابقة التي لا توازيها نعمة منعم ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ أي فإنكم إن فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم . ومن مزيدة . وقيل : إن ﴿من﴾ ههنا للتبعيض ، والمعنى : يغفر لكم ذنوبكم السالفة ، وهي بعض الذنوب التي تضاف إليكم . ولما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الإطلاق لما يكون في ذلك من الإغراء بالقبيح ، قيد سبحانه هذا التقييد . ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ وفي هذا دلالة على ثبوت أجلين كأنه شرط في الوعد بالأجل المسمى عبادة الله والتقوى . فلما لم يقع ذلك منهم ، اقتطعوا بعذاب الاستئصال قبل الأجل الأقصى بالأجل الأدنى . ثم قال . ﴿إن أجل الله﴾ يعني الأقصى ﴿إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ صحة ذلك ، وتؤمنون به . قال الحسن : يعني بأجل الله يوم القيامة ، جعله أجلاً للبعث . ويجوز أن يكون هذا حكاية عن قول نوح عليه السلام لقومه أن يكون إخباراً منه سبحانه عن نفسه . ﴿قال﴾ نوح ﴿رب إنني دعوت قومي ليلاً ونهاراً﴾ إلى عبادتك ، وخلع الأنداد من دونك ، وإلى الإقرار بنبوتي ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾ أي لم يزدادوا بدعائي إياهم إلا فراراً من قبوله ، ونفاراً منه ، وإدباراً عنه . وإنما سمي كفرهم عند دعائه زيادة في الكفر ، لأنهم كانوا على كفر وضلال ، فلما دعاهم نوح عليه السلام إلى الإقلاع عن ذلك ، والإقرار به ، ولم يقبلوه فكفروا بذلك ، كان

ذلك زيادة في الكفر، لأن الزيادة هي إضافة الشيء إلى مقدار قد كان حاصلًا. ولو حصلًا جميعاً في وقت واحد لم يكن لأحدهما زيادة على الآخر^(١).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنِّي كُنْتُ لَمِنَ الدَّاعِيْنَ لِيَتَّخِذُوْا مِثْلَ بَنِي إِسْرَائِيْلَ ۗ لِيَظَاهِرُوْا لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلَيْهِمْ وَاسْتَفْسَحُوْا لِيَابَهُمْ ۗ وَأَمْرًا وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ ۗ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۗ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۗ﴾ [سورة نوح: ٧ - ٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَمِنَ الدَّاعِيْنَ لِيَتَّخِذُوْا مِثْلَ بَنِي إِسْرَائِيْلَ ۗ لِيَظَاهِرُوْا لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلَيْهِمْ وَاسْتَفْسَحُوْا لِيَابَهُمْ ۗ﴾ ، قال: استتروا بها ﴿وَأَمْرًا وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ ۗ﴾ أي عزموا على أن لا يسمعوا شيئاً ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۗ﴾ ، قال: دعوتهم سرّاً وعلانية^(٢).

أقول: وقوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۗ﴾ ، أي: دعوتهم إلى الإيمان في حلقات عامة وبصوت جهور، ثم لم أكتفي بهذا.

❁ س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيْكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۗ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۗ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِيْنٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۗ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۗ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۗ﴾ [سورة نوح: ١٠ - ١٤]!

الجواب/ ١ - قال زرارة: وفد أبو جعفر عليه السلام إلى هشام بن عبد الملك فأبأ عليه الإذن حتى اغتم، وكان له حاجب كبير لا يولد له، فدنا منه أبو جعفر عليه السلام فقال له: «هل لك أن توصلني إلى هشام وأعلمك دعاء يولد

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ١٣١ - ١٣٢. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧.

لك؟ قال: نعم، فأوصله إلى هشام، وقضى له جميع حوائجه.

قال: فلما فرغ قال له الحاجب: جعلت فداك، الدعاء الذي قلت لي؟ قال له: «نعم قل في كل يوم إذا أصبحت وأمسيت: سبحان الله، سبعين مرة، وتستغفر عشر مرات، وتسبح تسع مرات، وتختتم العاشرة بالاستغفار، ثم تقول قول الله عز وجل: ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾» فقالت الحاجب فرزق ذرية طيبة كثيرة، وكان بعد ذلك يصل أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام.

فقال سليمان: ففعلتها، وقد تزوجت ابنة عم لي، فأبطأ علي الولد منها، فعلمتها أهلي فرزقت ولداً، وزعمت المرأة أنها متى تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها وعلمتها غير واحد من الهاشميين ممن لم يكن يولد لهم، فولد لهم ولد كثير والحمد لله ^(١).

٢ - قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لا ترجون لله وقاراً﴾، قال: «لا تخافون لله عظمة» ^(٢).

وقال قوله تعالى: ﴿وقد خلقكم أطواراً﴾، قال: على اختلاف الأهواء والإرادات والمشيئات» ^(٣).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٥﴾ وَجَعَلَ اللَّيْلَ فِيهَا نُورًا وَجَعَلَ
السَّمْسَ سِرَاجًا ﴿٦﴾ وَاللَّهُ أُنْتَبِهُ مِنَ الْأَرْضِ بَنَاتًا ﴿٧﴾ ثُمَّ يُبْدِكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧.

(١) الكافي: ج ٦، ص ٨، ح ٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧.

إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِيَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ
نُوحٌ رَبِّ إِنَّمَا عَصَوْتُ وَأَنْتَعَمْتُ مِنْ لَدُنِّكَ بَرَاءَةً لِيَوْمِ الْمُنْجَاةِ ﴿٢١﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا
كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ ﴿سورة نوح: ١٥ - ٢٢﴾!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على توحيده، فقال: ﴿الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً﴾ أي واحدة فوق الأخرى كالقباب ﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾ قيل فيه وجوه أحدها: إن المعنى وجعل القمر نوراً في السماوات والأرض، عن ابن عباس قال: يضيء ظهره لما يليه من السماوات، ويضيء وجهه لأهل الأرض، وكذلك الشمس، وثانيها: إن معنى فيهن معهن. يعني: وجعل القمر معهن أي مع خلق السماوات نوراً، لأهل الأرض وثالثها: إن معنى فيهن في حيزهن، وإن كان في واحدة منها، كما تقول إن في هذه الدور لبراً، وإن كانت في واحدة منها، لأن ما كان في إحدهن كان فيهن، وكما تقول: أتيت بني تميم، وإنما أتيت بعضهم. ﴿وجعل الشمس سراجاً﴾ أي مصباحاً يضيء لأهل الأرض لما كانت الشمس، جعل فيها النور للاستضاءة به كانت سراجاً، فهي سراج العالم كما أن المصباح سراج الإنسان ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ يعني مبتداً خلق آدم، وآدم خلق من الأرض والناس ولده وهذا كقوله: ﴿وبث منهما رجالا كثيراً ونساء﴾ وقيل: معناه أنه أنشأ جميع الخلق باغتذاء ما تنبت الأرض، ونما فيها. وقيل: معناه أنبتكم من الأرض بالكبر بعد الصغر، وبالطول بعد القصر. ﴿ثم يعيدكم فيها﴾ أي في الأرض أمواتاً ﴿ويخرجكم﴾ منها عند البعث أحياء ﴿إخراجاً﴾ وإنما ذكر المصدر تأكيداً ﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾ أي مبسوطة ليتمكنكم المشي عليها، والاستقرار فيها. ثم بين أنه إنما جعلها كذلك ﴿لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً﴾ أي طرقاً واسعة. وقيل: طرقاً مختلفة. وقيل: سبلاً في الصحارى، وفجاجاً في الجبال. وإنما عدد سبحانه هذه الضروب من

النعم، امتناناً على خلقه، وتنبهياً لهم على استحقاقه للعبادة، خالصة من كل شرك، ودلالة لهم على أنه عالم بمصالحهم، ومدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة، فيجب أن لا يقبلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود.

ثم عاد سبحانه إلى ذكر نوح عليه السلام بقوله: ﴿قال نوح﴾ على سبيل الدعاء ﴿رب إنهم عصوني﴾ فيما أمرتهم به، ونهيتهم عنه يعني قومه ﴿واتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خساراً﴾ أي واتبعوا أغنياء قومهم اغتراراً بما آتاهم الله من المال والولد، فقالوا: لو كان هذا رسولاً لله، لكان له ثروة وغنى. وقرىء ولده وولده بالضم والفتح. فالولد: الجماعة من الأولاد. والولد. الواحد. وقيل: هما سواء. والخسار: الهلاك بذهاب رأس المال. وقيل: إن معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والأولاد إلا هلاكاً في الدنيا، وعقوبة في الآخرة ﴿ومكروا﴾ في دين الله ﴿مكراً كباراً﴾ أي كبيراً عظيماً. وقيل: معناه قالوا قولاً عظيماً. وقيل: اجترأوا على الله، وكذبوا رسله، وقيل: مكروهم تحريشهم سفلتهم على قتل نوح عليه السلام ^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَا نَدْرُنَّ الْهَتَكُ وَلَا نَدْرُنَّ وَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقَ وَشَرًّا ۗ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۗ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿مِمَّا خَطَبْتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۗ﴾ ﴿١٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي مِنَ الْكَافِرِينَ دَبَّارًا ۗ ﴿١٧﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا ۗ﴾ ﴿١٧﴾

[سورة نوح: ٢٣ - ٢٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: كان قوم مؤمنون قبل نوح عليه السلام فعاتوا، فحزن عليهم الناس، فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا، فلما

جاءهم الشتاء أدخلوها البيوت، فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر، فجاءهم إبليس فقال لهم: إن هؤلاء الآلهة كانوا آباؤكم يعبدونها، فعبدوهم وفضل منهم بشر كثير، فدعا عليهم نوح عليه السلام حتى أهلكهم الله ^(١).

وقال جعفر بن محمد عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وقالوا لا تذرنا عاهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾، قال: «كانوا يعبدون الله عز وجل فماتوا، فضج قومهم وشق ذلك عليهم، فجاءهم إبليس لعنه الله، فقال لهم: اتخذ لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله، فأعد لهم أصناماً على مثالهم، فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون إلى تلك الأصنام، فلما جاءهم الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت، فلم يزلوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم فقالوا: إن آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء، فعبدوهم من دون الله عز وجل، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ولا تذرنا وداً ولا سواعاً﴾ الآية ^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كانت قريش تلتطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكان يغوث قبال الباب، وكان يعوق عن يمين الكعبة، وكان نسر عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا خزوا سجداً ليغوث ولا ينحنون، ثم يستديرون بحيالهم إلى يعوق، ثم يستديرون بحيالهم إلى نسر، ثم يلبون فيقولون: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، قال: فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة، فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلا أكله، وأنزل الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسئَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَفِئُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ ^(٣)، ^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧.

(٢) الحج: ٧٣.

(٢) علل الشرائع: ص ٣، ح ١١.

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٥٤٢، ح ١١.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ولبت نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله عزّ ذكره، فيهزءون به ويسخرون منه، فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم، فقال: «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً»، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نوح عليه السلام أن أصنع السفينة وأوسعها وعجل عملها، فعمل نوح عليه السلام سفينة في مسجد الكوفة [بيده] فأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها».

قال المفضل: فانقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس، فقام أبو عبد الله عليه السلام فصلى الظهر والعصر، ثم انصرف من المسجد، فالتفت عن يساره، وأشار بيده إلى موضع دار الدارين^(١)، وهو موضع دار ابن حكيم، وذلك فرات اليوم، فقال: «يا مفضل، وما هنا نصبت أصنام قوم نوح: يغوث ويعوق ونسراً»^(٢).

وقال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج، اشتدّت البلوى وعظمت الغربة إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة، والثوب على نوح عليه السلام بالضرب المبرح، حتى مكث عليه السلام في بعض الأوقات مغشياً عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه، ثم أفاق، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون، ويدعوهم سراً فلا يجيبون، ويدعوهم علانية فيولون».

فهتم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم، وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء، فهبط إليه وفد من السماء السابعة، وهم ثلاثة أملاك، فسلموا عليه، ثم قالوا: يا نبي الله لنا حاجة. قال: وما هي؟ قالوا: تؤخر الدعاء على قومك، فإنها

(١) الدّاري: المطار. «لسان العرب»: ج ٤، ص ٢٩٩.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٨٠، ح ٤٢١.

أول سطوة لله عز وجل في الأرض، قال: قد أخرج الدعاء ثلاثمائة سنة أخرى، وعاد إليهم، فصنع ما كان يصنع، ويفعلون ما كانوا يفعلون، حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرى ويس من إيمانهم، جلس في وقت ضحى النهار للدعاء، فهبط عليه وفد من السماء السادسة وهم ثلاثمائة أملاك فسلموا عليه، وقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجثثنا ضحوة، ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة، فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك الثلاثة.

وعاد ﷺ إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فراراً، حتى انقضت ثلاثمائة سنة أخرى تتمّة تسعمائة سنة، فصارت إليه الشيعة، وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوه الدعاء بالفرج، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا، فهبط عليه جبرئيل ﷺ. فقال له: إن الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة يأكلون التمر ويغرسون الثوى ويراعونه حتى يشمر، فإذا أثمر فرجت عنهم، فحمد الله وأثنى عليه، وعرفهم ذلك فاستبشروا به، فأكلوا التمر وغرسوا النوى وراعوه حتى أثمر، ثم صاروا إلى نوح ﷺ بالتمر، وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله تعالى في ذلك، فأوحى الله إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر، وأغرسوا الثوى، فإذا أثمر فرجت عنكم.

فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليه، ارتدّ منهم الثلث وثبت الثلثان، فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحاً ﷺ، فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله تعالى في ذلك، فأوحى الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر، وأغرسوا الثوى، فارتدّ الثلث الآخر وبقي الثلث، فأكلوا التمر وغرسوا الثوى، فلما أثمر أتوا به نوحاً ﷺ فقالوا: لم يبق منا إلا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك، فصلى نوح ﷺ ثم قال: يا رب، لم يبق من أصحابي إلا هذه العصاة، وإني أخاف عليهم الهلاك إن تأخر عنهم الفرج، فأوحى الله عز وجل إليه: قد أجبت دعاءك، فاصنع

الفلك، وكان بين إجابة الدعاء والظوفان خمسون سنة^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿اللَّهُ سَمِعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾^(٢)، يقول: «بعضها فوق بعض»، وقوله: ﴿ولا تذرنا دأ ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ قال: «كانت ود صنماً لكلب، وكانت سواع لهذيل، وكانت يغوث لمراد، وكانت يعوقا لهمدان، وكانت نسر لحصين». ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضرراً﴾، قال: «هلاكاً وتدميراً» ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾ فأهلكهم الله^(٣).

وقال صالح بن ميثم: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما كان علم نوح عليه السلام حين دعا لى قومه أنهم لا يلدوا إلا فاجراً كفاراً؟ فقال: «أما سمعت قول الله عز وجل لنوح: ﴿أَنْتُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا مِنْ قَوْمِكُمْ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾^(٤)،^(٥).

❁ سن ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا يُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [سورة نوح: ٢٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما يعني الولاية، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء عليهم السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٦) يعني الأئمة عليهم السلام وولايتهم،

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٣٣، ح ٢.

(٢) نوح: ١٥.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٧.

(٤) هود: ٣٦.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٨.

(٦) الأحزاب: ٣٣.

من دخل فيها دخل في بيت النبي ﷺ^(١).

وقال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي مؤمناً﴾ وقد كان قبر علي بن أبي طالب عليه السلام مع نوح عليه السلام في السفينة، فلما خرج من السفينة ترك قبره خارج الكوفة، فسأل نوح عليه السلام ربه المغفرة لعلي وفاطمة عليهما السلام وهو قوله: ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾، ثم قال: ﴿ولا تزد الظالمين﴾ يعني الظلمة لأهل بيت محمد عليه السلام ﴿إلا تبارك﴾^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿ولا تزد الظالمين إلا تبارك﴾، «التبار: الخسار»^(٣).

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٥٠، ح ٥٤.

(٢) المناقب: ج ٣، ص ٣٠٩.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٨.

سورة الجن

❁ س ١ : ما هو فضل سورة الجن؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أكثر قراءة ﴿قل أوحى إلي﴾ لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجن ولا نفثهم ولا سحرهم ولا كيدهم، كان مع محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: يا رب لا أريد منه بدلاً، ولا أبغي عنه جواً»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر بعدد كل جن وشيطان صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم أو كذب به عتق رقبة، وأمن من الجن»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «قراءتها تهزب الجان من الموضع، ومن قرأها وهو قاصد إلى سلطان جائر أمن منه، ومن قرأها وهو مغفل سهل الله عليه خروجه، ومن أدمن في قراءتها وهو في ضيق فتح الله له باب الفرج بإذن الله تعالى»^(٣).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَنِيعَهُ وَلَا

(٣) خواص القرآن: ص ١١ «مخطوط».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٠.

(٢) خواص القرآن: ص ١١ «مخطوط».

وَلَدَكَ ② وَأَنْتُمْ كَانُوا يَقُولُونَ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ① وَأَنَا ظَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسَ
وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ③ ﴿ [سورة الجن: ١ - ٥]!؟

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم - في حكاية الجن -: وكان سبب نزولها أن رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ، ومعه زيد بن حارثة، يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد، ولم يجد من يقبله، ثم رجع إلى مكة، فلما بلغ موضعاً [يقال] له: وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل، فمر به نفر من الجن، فلما سمعوا قراءة رسول الله ﷺ، استمعوا له، فلما سمعوا قراءته، قال بعضهم لبعض: «أنصتوا»، يعني اسكتوا: «فلما قضى»، أي فرغ: «ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا أجبوا داعي الله وآمنوا به» إلى قوله تعالى: «اولئك في ضلال مبين»، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ، وأسلموا وآمنوا، وعلمهم شرائع الإسلام، فأنزل على نبيه: «قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن»، السورة كلها، فحكى [الله] عز وجل قولهم وولّى عليهم رسول الله ﷺ وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت، فأمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن يعلمهم ويفقههم، فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون، ويهود ونصارى ومجوس، وهم ولد الجان^(١).

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله يهودي، قال اليهودي: فإن هذا سليمان سخرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء من محارِب وتماثيل.

قال له علي عليه السلام: «لقد كان كذلك، ولقد أعطي محمد ﷺ أفضل من هذا، إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وسخرت لنبوة محمد ﷺ الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجن تسعة من أشرفهم، واحد

من جنّ نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر من الأحبة، منهم شضاه، ومضاه، والهملكان، والمرزيان، والمازمان، ونضاه، وهضب، وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك وتعالى اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ﴾، وهم التسعة، فأقبل إليه الجنّ والنبي ﷺ يبطن النخل، فاعتذروا بأنهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونُصح المسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً، وهذا أفضل ممّا أعطي سليمان، سبحانه من سخرها لنبوّة محمد ﷺ بعد أن كانت تتمرد وتزعّم أن لله ولداً، ولقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يحصى^(١).

٢ - أقول: قالت الجن بعد سماعهم للقرآن: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ التعبير بالرشد تعبير واسع وجامع ويمكن أن يتخذ معاني كثيرة، وهو الطريق المستقيم من دون اعوجاج، وهو الضياء والوضوح الذي يوصل المتعلقين به إلى محل السعادة والكمال.

٣ - قال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾: هو شيء قالته الجنّ بجهالة فلم يرضه الله منهم، ومعنى جدّ ربنا، أي بخت ربنا.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهِنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ أي ظلماً^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الجنّ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ فقال: «شيء كذبه الجنّ فقصة الله كما قالوا»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «شيطان يفسد الناس بهما صلاتهم: قول الرجل:

(١) الاحتجاج: ص ٢٢٢. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٨.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٨.

تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك، وإنما هو شيء قالته الجنّ بجهالة، فحكى الله عزّ وجلّ عنهم. وقول الرجل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين^(١)،^(٢).

٥ - أقول: ثم قالوا: ﴿وإنا ظننا لن تقول الإنس والجن على الله كذباً﴾، يحتمل أن يكون هذا هو التقليد الأعمى للغير حيث كانوا يشركون بالله وينسبون إليه الأولاد، ويقولون: لقد كنا نصدقهم بحسن ظننا بهم، وما كنا نظنهم يتجرؤون على الله بهذه الأكاذيب، ونحن إذ نخطيء هذا التقليد المزيف لما عرفنا من الحق والإيمان بالقرآن، فإننا نقر بما التبس علينا، ويانحرف المشركين من الجن.

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(١)

[سورة الجن: ٦]!

الجواب/ قال زرارة: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾ - قال: - كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحى إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك: فلان قد عاذ بك^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: كان الجنّ ينزلون على قوم من الإنس، ويخبرونهم الأخبار التي يسمعونها في السماء من قبل مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

(١) قال المجلسي (رحمه الله): قلنا: الظاهر أن الإفساد للإتيان به في التشهد الأول، كما تفعله العامة. وفي الثاني مخرج ولا تبطل به الصلاة، كما عليه الأخبار الكثيرة. «ملاذ الأخيار: ج ٤، ص ٤٧٢».

(٢) التهذيب: ج ٢، ص ٣١٦، ح ١٢٩٠.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٩.

وكان الناس يكهنون بما خبروهم الجن، قوله: ﴿فزادوهم رهقاً﴾ أي خسراناً^(١).

❁ س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ (٧) ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾ (٨) ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ آلَانَ يَحِدْ لُهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ (٩) [سورة الجن: ٧ - ٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم حكى تعالى ﴿وأنهم ظنوا كما ظننتم﴾ معاشر الإنس ﴿أن لن يبعث الله أحدا﴾ أي لا يحشره يوم القيامة ولا يحاسبه. وقال الحسن: ظن المشركون من الجن، كما ظن المشركون من الإنس ﴿أن لن يبعث الله أحدا﴾ لجحدهم بالبعث والنشور، واستبعدوا ذلك مع اعترافهم بالنشأة الأولى، لأنهم رأوا إماراة مستمرة في النشأة الأولى، ولم يروها في النشأة الثانية، ولم ينعموا النظر فيعلموا أن من قدر على النشأة الأولى يقدر على النشأة الأخرى. وقال قتادة: ظنوا أن لا يبعث الله أحدا رسولا. ثم حكى أن الجن قالت ﴿إنا لمسنا السماء﴾ أي مسسناها بأيدينا. وقال الجبائي: معناه إنا طلبنا الصعود إلى السماء، فعبّر عن ذلك باللمس مجازاً، وإنما جاز من الجن تطلب الصعود مع علمهم بأنهم يرمون بالشهب لتجوزهم أن يصادفوا موضعاً يصعدون منه ليس فيه ملك يرميهم بالشهب، أو اعتقدوا أن ذلك غير صحيح، ولم يصدقوا من أخبرهم بأنهم رموا حين أرادوا الصعود ﴿فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهاباً﴾ نصب ﴿حرساً﴾ على التمييز و﴿شديداً﴾ نعته و﴿شهاباً﴾ عطف على ﴿حرساً﴾ فهو نصب أيضاً على التمييز. وتقديره ملئت من الحرس. والشهب جمع شهاب، وهو نور يمتد من

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٩.

السماء من النجم كالنار. قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(١) والحرس جمع حارس. وقيل: إن السماء لم تحرس قط إلا لنبوة أو عقوبة عاجلة عامة. ثم حكى أنهم قالوا أيضاً ﴿إنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ أي لم يكن فيما مضى منع من الصعود في المواضع التي يسمع منها صوت الملائكة وكلامهم، ويسمع ذلك، فالآن من يستمع منا ذلك يجد له شهاباً يرمي به ويرصد و﴿شهاباً﴾ نصب على أنه مفعول به و﴿رصداً﴾ نعته^(٢).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾^(٣)

[سورة الجن: ١٠]!

الجواب/ أقول: ثم قالوا الجن: مع كل هذا فإننا لا ندري أكان هذا المنع من استراق السمع دليل على أنه شر قد نزل على أهل الأرض، أم أراد الله بذلك المنع أن يهديهم، وبعبارة أخرى أننا لا ندري هل هذا هو مقدمة لنزول البلاء والعذاب من الله، أم مقدمة لهديتهم، ولكن لا يخفى على مؤمني الجن أنّ المنع من استراق السمع الذي تزامن مع ظهور نبينا الأكرم عليه السلام هو مقدمة لهداية البشرية. وانحلال جهاز الكهانة والخرافات الأخرى، وليس هذا إلا انتهاء لعصر الظلام، وابتداء عصر النور.

ومع هذا، فإنّ الجن ولعلاقتهم الخاصة بمسألة استراق السمع كادوا يصدقون ما في ذلك المنع من خير وبركة، وإلا فهو واضح ما اعتمد عليه الكهنة في عصر الجاهلية في هذا العمل من استراق السمع في تضليل الناس. وقد صرحوا بالفاعل لإرادة الهداية فنسبوه إلى الله، وجعلوا فاعل الشر

(٢) التبيان: ج ١٠، ص ١٤٩.

(١) الملك: ٥.

مجهولاً، وهذا إشارة إلى أن ما يأتي من الله فهو خير، وما يصدر من الناس فهو شر وفساد إذا ما أساءوا التصرف بالنعمة الإلهية، ومع أن المفروض أن يذكر الخير في مقابل الشر إلا أن لفظة الخير هنا تعني الرشد. لهذا قال الإمام الصادق عليه السلام - لمن بايع معاوية - بعدما ذكر هذه الآية، فقال: «لا، بل والله شرُّ أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي عليه السلام»^(١).

❁ س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰ أَمَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾ [سورة الجن: ١١ - ١٣]!؟

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿كنا طرائق قداداً﴾ أي على مذاهب مختلفة^(٢).

٢ - أقول: وفي إدامة حديث الجن يحذرون الآخرين فيقولون ﴿وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً﴾ إذ كنتم تتصورون أنكم تستطيعون الفرار من جزاء الله وتلتجئون إلى زاوية من زوايا الأرض أو نقطة من نقاط السماوات فإنكم في غاية الخطأ.

وعلى هذا الأساس فإن الجملة الأولى إشارة إلى الفرار من قبضة القدرة الإلهية في الأرض، والجملة الثانية إشارة إلى الفرار المطلق، الأرض والسماء. ويحتمل أن يكون تفسير الآية هو أن الجملة الأولى إشارة إلى أنه لا يمكن الغلبة على الله، والجملة الثانية إشارة إلى أنه لا يمكن الفرار من قبضة العدالة، فإذا لم يكن هناك طريق للغلبة ولا للفرار فلا علاج إلا التسليم لأمر

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩١، ٣٨٩. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٩.

عدالة الله تعالى .

٣ - قال محمد بن الفضيل : قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام : قوله : ﴿إنا لما سمعنا الهدىء أمنا به﴾ قال : «الهدىء : الولاية ، أمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً» . قلت : تنزيل؟ قال : «لا ، تأويل» .

قلت : قوله : ﴿لا أملك لكم ضرأً ولا رشداً﴾ . قال : «إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية علي عليه السلام ، فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : يا محمد ، أعفنا من هذا . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا إلى الله ليس إلي . فأتهموه وخرجوا من عنده ، فأنزل الله : ﴿قل إني لا أملك لكم ضرأً ولا رشداً قل إني لن يجيرني من الله﴾ - إن عصبته - ﴿أحد ولن أجد من دونه ملتحداً إلا بلاغاً من الله ورسالاته﴾ في علي» .

قلت هذا تنزيل؟ ، قال : «نعم ، ثم قال توكيداً : ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في ولاية علي ﴿فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾» .

قلت : ﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أضعفُ ناصراً وأقلُّ عدداً﴾^(١) : «يعني بذلك القائم عليه السلام وأنصاره»^(٢) .

وقال الصادق عليه السلام : قوله : ﴿من يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً﴾ : «البخس : النقصان ، والترهق : العذاب»^(٣) .

س ٧ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿٧﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ اسْتَفْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مائة عَدَاً ﴿٩﴾ لَتَنفِتْنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ

(١) الجن : ٢١ - ٢٤ .

(٢) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٣٩١ ، ٣٨٩ .

(٣) الكافي : ج ١ ، ص ٣٥٩ ، ح ٩١ .

الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتَ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ رَمْنَ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴿سورة الجن: ١٤ - ٢٨﴾!

الجواب/ قال جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فمن أسلم فالولك تحروا رشداً﴾: «أي الذين أقروا بولايتنا ﴿فالولك تحروا رشداً﴾ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ معاوية وأصحابه ﴿والو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ فالطريقة: الولاية لعلي عليه السلام ﴿لنفتنهم فيه﴾ قتل الحسين عليه السلام ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ أي الأحمد مع آل محمد، فلا تتخذوا من غيرهم إماماً.

﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿كادوا﴾ قريش ﴿يكونون عليه لبداً﴾ أي يتعادون عليه، قال: ﴿قل إنما أدعوا ربي﴾، قال: إنما أدعو أمر ربي ﴿لا أملك لكم﴾ إن توليتم عن ولاية علي ﴿ضراً ولا رشداً﴾.

﴿قل إنني لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ إن كتمت ما أمرت به ﴿ولن أجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ يعني ماوى ﴿إلا بلاغاً من الله﴾ أبلغكم ما أمرني الله به من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في ولاية

علي عليه السلام ﴿فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾ .

قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت قسيم النار، تقول: هذا لي وهذا لك قالت قريش: فمتى يكون ما تعدنا به من أمر علي والنار؟ فأنزل الله ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾ يعني الموت والقيامة ﴿فسيعلمون﴾ يعني فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاوية وعمرو بن العاص وأصحاب الضغائن من قريش ﴿من أضعف ناصرأ وأقل عدداً﴾ .

قالوا: فمتى يكون ذلك؟ قال الله لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً﴾ قال: أجلاً ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ يعني علياً المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وهو منه، قال الله: ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ قال: في قلبه العلم، ومن خلفه الرصد يعلمه علمه، ويزقه العلم زقاً، ويعلمه الله إلهاماً، والرصد: التعليم من النبي صلى الله عليه وآله ﴿ليعلم﴾ النبي صلى الله عليه وآله ﴿أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط﴾ علي عليه السلام بما لدى الرسول من العلم ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾ ما كان أو يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف، أو أمة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي، وكم من إمام جائر أو عادل يعرفه باسمه ونسبه، ومن يموت موتاً أو يقتل قتلاً، وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله، وكم من إمام منصور لا يتفعه نصر من نصره^(١) .

وقال بُريد العجلي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿والوا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً﴾، قال: «لأذقناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام» .

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٨٩.

قلت: قوله: ﴿لنفتنهم فيه﴾؟ قال: «إنما هؤلاء يفتنهم فيه، يعني المنافقين»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «قال الله: لجعلنا أظلمتهم في الماء العذب ﴿لنفتنهم فيه﴾».

وفتنهم في علي عليه السلام وما فتوا فيه وكفروا إلا بما أنزل في ولايته»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «يعني استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله الميثاق على ذرية آدم ﴿لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ يعني لكنا أسقيناهم من الماء الفرات العذب»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: قال ابن عباس في قوله: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾، ذكر ربه: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، قوله: ﴿فأولئك نكروا﴾ أي طلبوا الحق ﴿وأما القاسطون﴾ الآية، قال: القاسط: الحائد عن الطريق»^(٤).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «من أعرض عن علي عليه السلام يسلكه العذاب الصعد، وهو أشد العذاب»^(٥).

وقال حماد بن عيسى: قال أبو عبد الله عليه السلام لي يوماً: «يا حماد، تحسن أن تصلي؟». فقلت: يا سيدي، إنني أحفظ كتاب حريز في الصلاة، فقال: «لا بأس عليك يا حماد، قم فصل» قال: فقامت بين يديه متوجهاً إلى

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٢٨، ح ٣.

(٢) نفس المصدر السابق: ج ٢، ص ٧٢٨، ح ٤.

(٣) نفس المصدر: ج ٢، ص ٧٢٧، ح ١.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٠.

(٥) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٢٩، ح ٦.

القبلة، فاستفتحت الصلاة، فركعت وسجدت، فقال: «يا حمّاد، لا تحسن أن تصلي، ما أقبح بالرجل منكم يأتي عليه ستون سنة أو سبعون سنة فلا يقيم صلاةً واحدةً بحدودها تامة؟!» .

قال حمّاد: فأصابني في نفسي الذل، فقلت: جُعلت فداك، فعلمني الصلاة، فقام أبو عبد الله ﷺ مستقبلاً القبلة منتصباً، فأرسل يديه جميعاً على فخذه، قد ضم أصابعه وقرب بين قدميه حتى كان بينهما قدر ثلاث أصابع منفرجات، واستقبل بأصابع رجليه جميعاً القبلة، لم يحرفهما عن القبلة، وقال بخشوع: «الله أكبر» ثم قرأ الحمد بترتيل، وقل هو الله أحد، ثم صبر هنيئة بقدر ما يتنفس وهو قائم، ثم رفع يديه حيال وجهه، وقال: «الله أكبر» وهو قائم، ثم ركع وملاً كفيه من ركبتيه مفرّجات، ورد ركبتيه إلى خلفه حتى استوى ظهره، حتى لو صب عليه قطرةً من ماء أو دهن لم تزل لاستواء ظهره، ومدّ عنقه وغمض عينيه، ثم سبح ثلاثاً بترتيل، فقال: «سبحان ربي العظيم وبحمده» ثم استوى قائماً، فلما استمكن من القيام قال: «سمع الله لمن حمده» ثم كبر وهو قائم، ورفع يديه حيال وجهه .

ثم سجد وبسط كفيه مضمومتي الأصابع بين يدي ركبتيه حيال وجهه، فقال: «سبحان ربي الأعلى وبحمده» ثلاث مرات، ولم يضع شيئاً من جسده على شيء منه، وسجد على ثمانية أعظم: الكفين والركبتين وأنامل إبهامي الرجلين والجيبة والأنف، وقال: «سبعة منها فرض يسجد عليها، وهي التي ذكرها الله في كتابه فقال: ﴿وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وهي الجيبة والكفان والركبتان والإبهامان، ووضع الأنف على الأرض سته». ثم رفع رأسه من السجود، فلما استوى جالساً قال: «الله أكبر» ثم قعد على فخذه الأيسر، وقد وقع ظاهر قدمه الأيمن على بطن قدمه الأيسر، وقال: «أستغفر الله ربي وأتوب إليه» ثم كبر وهو جالس، وسجد السجدة الثانية، وقال كما قال في الأولى، ولم يضع شيئاً من بدنه على شيء منه في ركوع ولا سجود،

وكان مجتّحاً، ولم يضع ذراعيه على الأرض، فصلّى ركعتين على هذا، وبيده مضمومتا الأصابع وهو جالس في التشهد، فلما فرغ من التشهد سلّم، فقال: «يا حمّاد، هكذا صلّ»^(١).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾: «سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام يقول: هم الأوصياء الأئمة منّا واحد فواحد، فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً، هكذا نزلت»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وأنه لما قام عبد الله﴾، يعن رسول الله صلى الله عليه وآله كناية عن الله ﴿كادوا﴾ يعني قريشاً ﴿يكونون عليه لبدأ﴾ أي أيداً. قوله تعالى: ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾، قال: القائم وأمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة ﴿فسيعلمون من أضعف ناصرأ وأقل عدداً﴾ قال: هو قول أمير المؤمنين لزفر: «والله يا بن صهّاك، لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وعهد من الله سبق، لعلمت أيننا أضعف ناصرأ وأقل عدداً». قال: فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكون من الرجعة قالوا: متى يكون هذا؟ قال الله: ﴿قل﴾ يا محمد: ﴿إن أدري أقرب ما تواعدون أم يجعل له ربي أمداً﴾.

قوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ قال: يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار، وما يكون بعده من أخبار القائم عليه السلام والرجعة والقيامة^(٣).

ومن طريق المخالفين: ما ذكره ابن أبي الحديد في (شرح نهج

(١) الكافي: ج ٣، ص ٣١١، ح ٨. ومن لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٩٦، ح ٩١٦. وأمالى الصدوق: ص ٣٣٧، ح ١٣.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٢٩، ح ٨.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٠.

البلاغة)، قال: روي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام سأله عن قول الله عز وجل: ﴿إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ فقال عليه السلام: «يوكل الله بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم ويؤدون إليه بتبليغهم الرسالة، ووكل بمحمد عليه السلام ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصده عن الشر ومساوىء الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: السلام عليكم يا محمد يا رسول الله، وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظن أن ذلك من الحجر والأرض، فيتأمل فلا يرى شيئاً»^(١).

وقال سدير الصيرفي: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَدْبِعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢)، فقال أبو جعفر عليه السلام: «إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين، ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٣)؟».

فقال له حمران: رأيت قوله جل ذكره: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً﴾؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ وكان والله محمد ممن ارتضاه، وأما قوله: ﴿عالم الغيب﴾ فإن الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يفغضه إلى الملائكة، فذلك - يا حمران - علمٌ موقوفٌ عنده، إليه فيه المشيئة، فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يمضيه، فأما [العالم] الذي يقدره [الله] عز وجل ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله عليه السلام ثم إلينا^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣، ص ٢٠٧.

(٢) الأنعام: ١٠١.

(٣) هود: ٧.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٢٠٠، ح ٢.

تفسير سورة
المزمل - المدثر
القيامة

رقم السورة

- ٧٥ - ٧٤ - ٧٣ -

سورة المزمل

س ١: ما هو سورة المزمل؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة، أو في آخر الليل، كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل، وأحياء الله حياةً طيبةً، وأماته ميتةً طيبةً»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر كمن أعتق رقاباً في سبيل الله بعدد الجن والشياطين، ورفع الله عنه العُسر في الدنيا والآخرة، ومن أدمن قراءتها ورأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فليطلب منه ما يشتهي فؤاده»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «من أدمن في قراءتها ورأى النبيّ وسأله ما يريد من الخير، ومن قرأها في ليلة الجمعة مائة مرة غفر الله له مائة ذنب، وكتب له مائة حسنة بعشر أمثالها، كما قال الله تعالى»^(٣).

س ٢: ما هو سبب نزول سورة المزمل؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «أن السبب في نزول هذه السورة أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم هو وأصحابه الليل كله للصلاة حتى توزمت أقدامهم من كثرة قيامهم، فشق ذلك عليه وعليهم، فنزلت السورة بالتخفيف عنه وعنهم في قوله تعالى: ﴿والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه﴾ أي لن

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٠.

(٢) خواص القرآن: ص ١٢ «مخطوط».

(٣) خواص القرآن: ص ١٢ «مخطوط».

تطبيقه^(١).

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وطائفة من الذين معك﴾: علي وأبو ذر^(٢).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الْمُرْزَلُ ۝١ قُرْ أَيْلٌ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ يَنْصَفُهُ ۝٣ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٤ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ ۝٥﴾

[سورة المزمل: ١ - ٤]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: ﴿يا أيها المزمل﴾ اسم للنبي صلى الله عليه وآله.

وقال علي بن إبراهيم: ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو أنقص منه قليلاً﴾ قال: هو النبي صلى الله عليه وآله، كان يتزمل بشوبه وبنام، فقال الله عز وجل: ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو أنقص منه قليلاً﴾، قال: أنقص من الليل أو زد عليه، أي على القليل قليلاً^(٣).

وقال محمد بن مسلم: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله تعالى: ﴿قم الليل إلا قليلاً﴾، قال: «أمره الله أن يصلي كل ليلة، إلا أن يأتي عليه ليلة من الليالي لا يصلي فيها شيئاً»^(٤).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ مُرْتَلًا ۝١ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٢ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ مِنْ أَشَدِّ

وَطْأٍ وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٣ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا ۝٤﴾ [سورة المزمل: ٤ - ٧]!

الجواب/ قال عبد الله بن سليمان: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول

(١) نهج البيان: ج ٣، ص ٣٠٣ «مخطوط».

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٧٥، شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٢٩١، ح ١٠٣٦.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٠.

(٤) التهذيب: ج ٢، ص ٣٣٥، ح ١٣٨٠.

الله عزوجل: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾، قال: «قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)؛ بيّنه تبياناً ولا تهذه هذه^(١) الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أفرعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾، قال: قيام الليل، وهو قوله: ﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً﴾، قال: أصدق^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «يعني بقوله: ﴿وأقوم قبلاً﴾ قيام الرجل من فراشه يريد به الله لا يريد به غيره»^(٤).

أقول: ويضيف في الآية الأخيرة: ﴿إن لك في النهار سبحةً طويلاً﴾. المعنى أنك مشغول بهداية الخلق وإبلاغ الرسالة وحل المشاكل المتنوعة، ولا مجال لك بالتوجه التام إلى ربك والانقطاع إليه بالذكر فعليك بالليل والعبادة فيه.

وأعطي لذلك معنى أدق وتفسير يناسب الآيات السابقة أيضاً هو: أنك تتحمل في النهار مشاغل ثقيلة ومساعي كثيرة، فعليك بعبادة الليل لتقوي بها روحك وتستعد لقضاء حوائج وأمور الحياة.

سبح: على وزن مدح، وتعني في الأصل الحركة والذهاب والإياب ويطلق على السباحة لما فيها من الحركة المستمرة.

وقال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: يقول: فراغاً طويلاً لنومك

(١) الهدى: سرعة القراءة. «لسان العرب»: ج ٣، ص ٤٥١٧.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٤٤٩، ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٤٤٦، ح ١٧.

وحاجتك^(١).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرْكُمْ أَنْتُمْ رَبِّكَ وَبِتَلَّ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (٨) رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ

وَكَيْلًا ﴿١﴾ [سورة المزمل: ٨ - ٩]!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام: قوله: ﴿وتبتل إليه تبتيلاً﴾ يقول: أخلص إليه إخلاصاً^(٢).

أقول: وهناك مظاهر عديدة من مظاهر الإخلاص والانقطاع إلى الله نذكر منها:

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الرغبة أن تستقبل بباطن كفيك إلى السماء، والرغبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء».

وقوله تعالى: ﴿وتبتل إليه تبتيلاً﴾ قال: «الدعاء: بإصبع واحدة تشير بها، والتضرع، تشير بإصبعيك وتحركهما، والابتهاال: رفع اليدين تمدهما، وذلك عند الدعاء، ثم ادع»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ذكر الرغبة وأبرز [باطن] راحته إلى السماء، وهكذا الرغبة: وجعل ظهر كفيه إلى السماء، وهكذا التضرع: وحرك أصابعه يميناً وشمالاً، وهكذا التبتل: ويرفع أصابعه مرة ويضعها مرة، وهكذا الابتهاال ومدّ يده تلقاء وجهه إلى القبلة، ولا يبتهل حتى تجري الدعاء»^(٤).

وقال محمد بن مسلم: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مر بي رجل وأنا أدعو في صلاتي بيساري، فقال: يا أبا عبد الله بيمينك، فقلت: يا عبد الله، إن الله تبارك وتعالى حقه على هذه كحقه على هذه».

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢. (٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٧، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢. (٤) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٨، ح ٣.

وقال: «الرغبة: تبسط يديك [وتظهر] باطنهما، والرغبة: [تبسط يديك وتظهر ظاهرهما، والتضرع: تحريك السبابة اليمنى يمينا وشمالا، والتبتل: تحريك السبابة اليسرى ترفعها إلى السماء رسلا^(١) وتضعها، والابتهاال: تبسط يديك وذراعيك إلى السماء حين ترى أسباب البكاء»^(٢).

وقال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن الدعاء ورفع اليدين. فقال: «[على] أربعة أوجه: أما التعوذ فتستقبل القبلة بباطن كفيك، وأما الدعاء في الرزق فتبسط كفيك وتفضي بباطنهما إلى السماء، وأما التبتل فإيماء بإصبعك السبابة، وأما الابتهاال فرفع يديك تجاوز بهما رأسك، ودعاء التضرع أن تحرك إصبعك السبابة مما يلي وجهك، وهو دعاء الخيفة»^(٣).

أقول: قوله: ﴿رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذهُ وَكِيلًا﴾ وهنا تأتي مسألة إيداع الأمور إلى الله، وذلك بعد مرحلة ذكر الله والإخلاص، إيداع الأمور للرب الذي بيده الحاكمية والربوبية على المشرق والمغرب والمعبود الوحيد المستحق للعبادة، وهذا التعبير في الحقيقة هو بمنزلة الدليل على موضوع التوكل على الله، فكيف لا يتوكل الإنسان عليه، ولا يودعه أعماله، وليس في العالم الواسع من حاكم وأمر ومنعم ومولى ومعبود غيره.

❁ س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَسِرُّوا عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ١٠ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلِكُمْ قَلِيلًا ١١ ﴿ [سورة المزمل: ١٠ - ١١]؟!

الجواب/ قال محمد بن الفضيل: قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام:

(١) الرُّسُل: الرفق والتؤدة، والرُّسُل: الذي فيه لين واسترخاء.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٨، ح ٤.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٨، ح ٥.

﴿واصبر على ما يقولون﴾؟ قال: «يقولون فيك ﴿وامجرهم هجراً جميلاً وذرني﴾ - يا محمد - ﴿والمكذبين﴾ بوصيك ﴿أولي النعمة ومهلهم قليلاً﴾ . قلت: إن هذا تنزيل؟، قال: «نعم»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وذرني والمكذبين﴾ الآية: «هو وعيد توعد الله عز وجل [به] من كذب بولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢).

وقال المرحوم الطبرسي في مجمع البيان في ذيل الآية الأولى: وفي هذا دلالة على وجوب الصبر على الأذى لمن يدعو إلى الدين والمعاشرة بأحسن الأخلاق، واستعمال الرفق ليكونوا أقرب إلى الإجابة^(٣).

❁ س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ ﴿١٧﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً﴾ ﴿١٧﴾ [سورة المزمل: ١٢ - ١٤]!؟

الجواب/ ١ - أقول: يقول - تعالى - مصرحاً: ﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً﴾ . الأنكال جمع نكل على وزن (فكر) وهي السلاسل الثقال، وأصلها من نكول الضعف والعجز، أي أن الإنسان يفقد الحركة بتقييد أعضائه بالسلاسل.

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿وطعاماً ذا غصة﴾ [أي] لا يقدر أن يبلعه^(٤).

وأقول: ثم يستتبع ذلك بذكر العذاب الأليم على انفراد، وهذا يشير إلى أن أبعاد العذاب الأخروي الأليم لا يعلم شدته وعظمته إلا الله تعالى، ولذا

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٦٠، ح ٩١. (٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٧٩.

(٣) المناقب: ج ٣، ص ٢٠٣. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢.

ورد في حديث أن النبي ﷺ سمع قارئاً يقرأ هذه فصعق^(١).

وجاء في حديث آخر أن النبي ﷺ هو الذي كان يتلو الآية فصعق بها^(٢).

٣- قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال﴾ أي تخسف، وقوله تعالى: ﴿وكانت الجبال كشيياً مهيلاً﴾ قال: مثل الرّمْل ينحدر^(٣).

❁ س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ [سورة الزمّل: ١٥ - ١٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله): ثم أكد سبحانه الحجة على أهل مكة فقال: ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولاً﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿شاهداً عليكم﴾ أي: يشهد عليكم في الآخرة بما يكون منكم، لا في الدنيا ﴿كما أرسلنا إلى فرعون﴾ بمصر ﴿رسولاً﴾ يعني موسى بن عمران. ﴿فعصى فرعون الرسول﴾ ولم يقبل منه ما دعاه إليه ﴿فأخذناه﴾ بالعذاب ﴿أخذاً وبيلاً﴾ أي شديداً ثقيلاً مع كثرة جنوده، وسعة ملكه، يعني الفرق^(٤).

❁ س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ [سورة الزمّل: ١٧]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام - في هذه الآية - ﴿كيف إن كفرتم تتقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً؟﴾^(٥).

(٤) مجمع البيان: ج ١٠، ص ١٦٦.

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٨٠.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢ - ٣٩٣.

(٢) روح المعاني: ج ٢٩، ص ١٠٧.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢.

وقال علي بن إبراهيم القمي، في قوله: ﴿فكيف تثقون﴾ الآية تشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة^(١).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ (٧) إِنَّ هَذِهِ تَذَكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَيْنَا سَبِيلًا ﴿٨﴾ [سورة المزمل: ١٨ - ١٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم زاد سبحانه في وصف شدة ذلك اليوم فقال: ﴿السماء منفطر به﴾ الهاء تعود إلى اليوم، وهذا كما يقال فلان بالكوفة أي هو فيها. والمعنى: إن السماء تنفطر وتنشق في ذلك اليوم من هولته. وقيل: بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته. وقيل: بأمر الله وقدرته. ولم يقل منفطرة لأن لفظة السماء مذكر، فيجوز أن يذكر ويؤنث. ومن ذكر أراد السقف. وقيل: معناه ذات انفطار، كما يقال امرأة مطلق أي: ذات أطفال، ومرضع ذات رضاع، فيكون على طريق النسبة. ﴿كان وعده مفعولاً﴾ أي كائناً لا خلف فيه، ولا تبديل ﴿إن هذه﴾ الصفة التي ذكرناها، وبينهاها ﴿تذكرة﴾ أي عظة لمن أنصف من نفسه، التذكرة الموعظة التي يذكر بها ما يعمل عليه. ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ أي فمن شاء من المكلفين، اتخذ إلى ثواب ربه سبيلاً، لأنه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل إلى الثواب، وقد رغبه الله تعالى فيه، ودعاه إلى فعل ما يوصله إليه، وبعث رسولاً يدعوه إليه، فمن لم يصل إليه، فبسوء اختياره انصرف عنه^(٢).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنَضُمَّ وَرُكْلُكَ وَطَافِقُكَ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَوْ أَنَّ نَحْسَهُ فَنَابَ عَلَيْكَ فَأَقْرَهُوا مَا تَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢ - ٣٩٣. (٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ١٦٧.

سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُتَّبِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا بَشَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ هُمْ بِأَنْفُسِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ [سورة المزمل: ٢٠-٢١]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِ اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلَاثِ﴾: «ف فعل النبي ﷺ ذلك، وبشّر الناس به، فاشتد ذلك عليهم».

وقوله: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تَحْصُوهُ﴾ وكان الرجل يقوم ولا يدري متى يتصف الليل، ومتى يكون الثلثان، وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظه، فأنزل الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تَحْصُوهُ﴾ يقول: متى يكون النصف والثلث، نسخت هذه الآية: ﴿فأقروا ما تيسر من القرآن﴾ واعلموا أنه لم يأت نبي قط إلا خلا بصلاة الليل، ولا جاء نبي قط إلا بصلاة الليل في أول الليل^(١).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «أن السبب في نزول هذه السورة أن النبي ﷺ كان يقوم هو وأصحابه الليل كله للصلاة حتى توزمت أقدامهم من كثرة قيامهم، فشق ذلك عليه وعليهم، فنزلت السورة بالتخفيف عنه وعنهم في قوله تعالى: ﴿والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه﴾ أي لن تطيقوه»^(٢).

وقال ابن عباس، في قوله: ﴿وطائفة من الذين معك﴾ [قال]: علي وأبو ذر^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٢.

(٢) نهج البيان: ج ٣، ص ٣٠٣، «مخطوط».

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٥٧٥، شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٢٩١، ح ١٠٣٦.

٣ - قال الشيخ الطبرسي: ﴿فتاب عليكم﴾ بأن جعله تطوعاً، ولم يجعله فرضاً. وقيل: معناه فلم يلزمكم إثمًا، كما لا يلزم التائب أي رفع التبعة فيه، كرفع التبعة عن التائب. وقيل: فتاب عليكم أي فحفف عليكم. ﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾ الآن يعني في صلاة الليل، عن أكثر المفسرين، وأجمعوا أيضاً على أن المراد بالقيام المتقدم في قوله ﴿قم الليل﴾ هو القيام إلى الصلاة، إلا أبا مسلم فإنه قال: أراد القيام لقراءة القرآن، لا غير. وقيل: معناه فصلوا ما تيسر من الصلاة، وعبر عن الصلاة بالقرآن، لأنها تتضمنه. ومن قال: إن المراد به قراءة القرآن في غير الصلاة، فهو محمول على الاستحباب عند الأكثرين دون الوجوب، لأنه لو وجبت القراءة، لوجب الحفظ. وقال بعضهم: هو محمول على الوجوب، لأن القارئ يقف على إعجاز القرآن، وما فيه من دلائل التوحيد، وإرسال الرسل، ولا يلزم حفظ القرآن لأنه من القرب المستحبة المرغب فيها. ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه هذا الأمر من القراءة، فقال سعيد بن جبيرة: خمسون آية. وقال ابن عباس: مائة آية، وعن الحسن قال: من قرأ مائة آية في ليلة، لم يحاجه القرآن. وقال كعب: من قرأ مائة آية في ليلة، كتب من القانتين. وقال السدي: مائتا آية. وقال جوبير: ثلث القرآن لأن الله يسره على عباده، والظاهر أن معنى ما تيسر مقدار ما أردتم وأحببتم. ﴿علم أن سيكون منكم مرضى﴾ وذلك يقتضي التخفيف عنكم ﴿وآخرون﴾ أي ومنكم قوم آخرون ﴿يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾ أي يسافرون للتجارة، وطلب الأرباح، ﴿وآخرون﴾ أي ومنكم قوم آخرون ﴿يقاتلون في سبيل الله﴾ فكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم ﴿فاقرأوا ما تيسر من﴾ وروي عن الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب، وصفاء السر ﴿وأقيموا الصلاة﴾ بحدودها التي أوجبها الله عليكم ﴿وآتوا الزكاة﴾

المفروضة ﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ أي وأنفقوا في سبيل الله، والجهات التي أمركم الله، وندبكم إلى النفقة فيها. وقد مر معنى القرض فيما تقدم ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾ أي طاعة ﴿تجدوه﴾ أي تجدوا ثوابه ﴿عند الله هو خيراً﴾ لكم من الشح والتقصير. ﴿وأعظم أجراً﴾ أي أفضل ثواباً. . . ﴿واستغفروا الله﴾ أي اطلبوا مغفرته. ﴿إن الله غفور رحيم﴾ أي ستار لذنوبكم، صفوح عنكم، رحيم بكم، منعم عليكم. قال عبد الله بن مسعود: أيما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين، صابراً محتسباً، فباعه بسعر يومه، كان عند الله بمنزلة الشهداء. ثم قرأ ﴿وآخرون يضربون في الأرض﴾ الآية. وقال ابن عمر: ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله، أحب إلي من أن أموت بين شقي رحل، أضرب في الأرض، أبتغي من فضل الله. وقيل: إن هذه الآية مدنية، ويدل عليها أن الصلاة والزكاة لم توجبا بمكة. وقيل: أوجبنا بمكة، والآية مكية^(١).

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ١٦٩ - ١٧٠.

سورة المُذْتَرِّ

❁ س ١: ما هو فضل سورة المُذْتَرِّ؟!

الجواب/ قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «من قرأ في الفريضة سورة المُذْتَرِّ كان حقاً على الله عز وجل أن يجعله مع محمد صلى الله عليه وآله في درجته، ولا يدركه في الحياة الدنيا شقاء أبداً إن شاء الله تعالى»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطي من الأجر بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وبعده من كذب به عشر مرات، ومن أدمن في قراءتها وسأل الله في آخرها حفظ القرآن لم يمت حتى يشرح الله قلبه ويحفظه»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بِأَيِّهَا الْمُدْتَرِّ ۝١ قُرْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَيَا بَاكَ فَطَعِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥
وَلَا تَمَسَّنْ كَتَمَكَبِّرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧ فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأَقْوَامِ ۝٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ
عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [سورة المُذْتَرِّ: ١ - ١٠]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أيها المدثر» اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله العشرة التي في القرآن»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: «يا أيها المدثر قم فأنذر»:

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٧.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٠.

(٢) خواص القرآن: ص ٥٦ «مخطوط».

قوله: ﴿إنها لإحدى الكبر نذيراً﴾ يعني محمداً ﷺ نذيراً ﴿لنَبَشْرٍ﴾^(١) في الرجعة^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إِنَّ المدثر هو كائن عند الرجعة، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، أحياء قبل يوم القيامة ثم أموات؟ قال: فقال له عند ذلك: نعم والله لكفرة من الكفر بعد الرجعة أشد من الكفرات قبلها»^(٣).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ علياً عليه السلام كان عندكم فأتى بني ديوان، فاشترى ثلاثة أثواب بدينار، القميص إلى فوق الكعب، والإزار إلى نصف الساق، والرداء من بين يديه إلى ثديه، ومن خلفه إلى ألبتية، ثم رفع يده إلى السماء، فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتى دخل منزله، ثم قال: هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين أن يلبسوه».

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ولكن لا يقدر أن يلبسوا هذا اليوم، ولو فعلنا لقالوا مجنون، ولقالوا مراني، والله تعالى يقول: ﴿وِثْيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾، قال: وِثْيَابِكَ أَرْفَعُهَا وَلَا تَجْرُهَا، وَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا كَانَ عَلَى هَذَا اللَّبَاسِ»^(٤).

وقال رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن عليه السلام أيام حبس ببغداد: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وِثْيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾ وكانت ثيابه طاهرة، وإنما أمره بالتشمير»^(٥).

وقال سلمة بياح القلانيس: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، إذ دخل عليه أبو

(١) المدثر: ٣٥، ٣٦. (٤) الكافي: ج ٦، ص ٤٥٥، ح ٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٦. (٥) الكافي: ج ٦، ص ٤٥٦، ح ٤.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٦.

عبد الله ﷺ، فقال أبو جعفر ﷺ: «يا بني، ألا تطهر قميصك» فذهب، فظننا أن ثوبه قد أصابه شيء، فرجع إنه هكذا، فقلنا: جعلنا الله فداك، ما لقميصه؟ قال: «كان قميصه طويلاً، وأمرته أن يقصر، إن الله عز وجل يقول: ﴿وثيابك فطهر﴾»^(١).

٣ - قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿والرجز فاهجر﴾، الرجز^(٢) الخبيث^(٣).

٤ - قال أبو عبد الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ولا تمنن تستكثر﴾: «لا تستكثر ما عملت من خير الله»^(٤).

وقال علي بن إبراهيم القمي: وفي رواية أبي الجارود يقول: لا تعطي العطية تلتمس أكثر منها^(٥).

٥ - أقول: قوله: ﴿ولربك فاصبر﴾. نواجه هنا مفهوماً واسعاً عن الصبر الذي يشمل كل شيء، أي اصبر في طريق أداء الرسالة، واصبر على أذى المشركين الجهلاء واستقم في طريق عبودية الله وطاعته، واصبر في جهاد النفس وميدان الحرب مع الأعداء.

ومن المؤكد أن الصبر هو ضمان لإجراء المناهج السابقة، والمعروف أن الصبر هو الثروة الحقيقية لطريق الإبلاغ والهداية، وهذا ما اعتمده القرآن الكريم كرأياً. ولهذا نقرأ في حديث أمير المؤمنين ﷺ: «الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد»^(٦)، ولقد كان الصبر والاعتدال أحد الأدلة المهمة لمناهج الأنبياء والمؤمنين، وكلما ازدادت عليهم المحن ازداد صبرهم.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٣٦٢، ح ١.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٣.

(٦) نهج البلاغة - الكلمات القصار (٨٢).

(١) الكافي: ج ٦، ص ٤٥٧، ح ١٠.

(٢) في نسخة: الخسيء.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٣.

ورد في حديث عن النبي ﷺ أنه قال حول أجر الصابرين: «قال الله تعالى: إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده، ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً».

قال أبو جعفر عليه السلام: «قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا نَقَرَ فِي النُّاقُورِ﴾، قال: الناقور هو النداء من السماء، ألا إن وليكم الله وفلان بن فلان القائم بالحق، ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم، فذلك ﴿يَوْمَ عَسِيرَ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرَ يَسِيرٍ﴾ يعني بالكافرين المرجئة الذين كفروا بنعمة الله وبولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

وقال المفضل بن عمر: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر؟ فقال: «لا تحدث به السفلة فيذيعوه، أما تقرأ في كتاب الله عز وجل: ﴿وَإِذَا نَقَرَ فِي النُّاقُورِ﴾ إن متاً إماماً مستتراً، فإذا أراد الله عز وجل إظهار أمره نكت في قلبه نكتة، فظهر وأمر بأمر الله عز وجل»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا نقر في أذن القائم عليه السلام أذن له في القيام»^(٣).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ۝ ١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ۝ ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ ١٥ كَلَّا إِنَّكَ كَانْتَ لَابِتِنًا عِينًا ۝ ١٦ سَاءَ رِهْقَهُمْ صُورًا ۝ ١٧ إِنَّهُمْ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ ١٨ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ١٩ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ٢١﴾

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٣٢، ح ٣.
 (٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٤٩، ح ٤٢.
 (٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٣٢، ح ٢.

ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا خَيْرٌ يُؤْتَى ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصَلِّيهُ سَقَرًا ﴿٢٦﴾ وَمَا أَذْرُكَ مَا سَقَرًا ﴿٢٧﴾ لَا يُبْقِي وَلَا يُدْرِكُ ﴿٢٨﴾ لَوَاسَةً لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴿سورة المذثر: ١١ - ٣٠﴾!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: إنها نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجرة ويقرأ القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا: يا أبا عبد شمس، ما هذا الذي يقول محمد، أشعر هو أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه. فدنا من رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، أنشدني من شعرك. قال: «ما هو شعر، ولكن كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسوله». فقال: اتل علي منه شيئاً. فقرأ عليه رسول الله ﷺ حتم السجدة، فلما بلغ قوله: «فإن أعرضوا» يا محمد، يعني قريشاً «فقل أنذرنا صيحةً مثل صيحة عاد وثمود»^(١) فاقشعر الوليد، وقامت كل شعرة على رأسه ولحيته، ومز إلى بيته، ولم يرجع إلى قريش من ذلك.

فمشوا إلى أبي جهل، فقالوا: يا أبا الحكم، إن أبا عبد شمس صبا إلى دين محمد، أما تراه لم يرجع إلينا؟ فغدا أبو جهل إلى الوليد، فقال [له]: يا عم، نكست رؤوسنا وفضحتنا، وأشمت بنا عدونا، وصبوت إلى دين محمداً! فقال: ما صبوت إلى دينه، ولكنني سمعت [منه] كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود. فقال له أبو جهل: أخطب هو؟ قال: لا، إن الخطب كلام متصل، وهذا الكلام متثور، ولا يشبه بعضه بعضاً. قال: فشعر هو؟ قال: لا، أما إني قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملةا ورجزها وما هو بشعر،

قال: فما هو؟ قال: دعني أفكر فيه.

فلما كان من الغد قالوا له: يا أبا عبد شمس، ما تقول فيما قلنا؟ قال: قولوا هو سحر، فإنه آخذ بقلوب الناس. فأنزل الله عز وجل على رسوله في ذلك ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ وإنما سمي وحيداً لأنه قال لقريش: إني أتوخذ بكسوة البيت سنة، وعليكم بجماعتكم سنة. وكان له مال كثير وحدائق، وكان له عشر بنين بمكة، وكان له عشرة عبيد، عند كل عبد ألف دينار يتجر بها، وملك القنطار في ذلك الزمان، ويقال: إن القنطار جلد ثور مملوء ذهباً، فأنزل الله عز وجل ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿صعوداً﴾^(١).

وقال علي بن إبراهيم: وأما صعود فجبيل من صفر من نار وسط جهنم^(٢).

نرجع إلى الرواية، قال: جبل يسمى صعوداً ﴿إنه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر﴾ يعني قدره، كيف سواه وعدله ﴿ثم نظر ثم عبس وبسر﴾ قال: عبس وجهه وبسر، قال: ألقى شذقه ﴿ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ما سقر﴾ وإد في النار ﴿لا تبقى ولا تذر﴾ أي لا تبقى ولا تذر ﴿لواحة للبشر﴾ قال: تلوح عليه فتحرقه ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال: ملائكة يعذبونهم، وهو قوله: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ وهم ملائكة في النار يعذبون الناس ﴿وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾ قال: لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٤.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٤.

وقال أبو عبد الله عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ :
 «الوحيد ولد الزنا وهو زفر» ، ﴿ وجعلت له مالا ممدوداً ﴾ قال : «أجلاً ممدوداً
 إلى مدة» ، ﴿ وبنين شهوداً ﴾ ، قال : «أصحابه الذين شهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا
 يورث ﴿ ومهدت له تمهيداً ﴾ ملكه الذي ملكته : مهده له : ﴿ ثم يطمع أن
 أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيداً ﴾ ، قال : «لولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، جاحداً
 عانداً لرسول الله صلى الله عليه وآله [فيها] ﴿ سارهمق صعوداً إنه فكر وقدر ﴾ [فكر] فيما أمر به
 من الولاية ، وقدر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يسلم لأمر المؤمنين عليه السلام
 البيعة التي بايعه بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ فقتل كيف قدر ثم قتل كيف
 قدر ﴾ قال : «عذاب بعد عذاب ، يعذبه القائم عليه السلام ؛ ثم نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
 وأمير المؤمنين عليه السلام فعبس ويسر مما أمر به ﴿ ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا
 إلا سحر يؤثر ﴾ قال : «إن زفر قال : إن النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس بعلي ﴿ إن هذا
 إلا قول البشر ﴾ أي ليس بوحي من الله عز وجل ﴿ سأسليه سقر ﴾ إلى آخر
 الآية ، فيه نزلت»^(١) .

س ٤ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِينَ
 الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَرَدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْتَانًا وَلَا يَرْآبَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِقَوْلِ
 الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُعِضُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
 مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ
 إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالشُّجِّ إِذَا أَشْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّمَا لَأَحْدَى الْكَبِيرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ يَسْكُرُ
 أَن يَفْقَهُمْ أَوْ يَنْتَهَرُ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَحْسَبَ الَّذِينَ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتِ
 يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ نَرَىٰ نَكَ مِنْ

(١) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٣٩٥ .

الْمُصَلِّينَ ﴿٤٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَكُمْ فُلُجٌ وَلَا مِجَابٌ ﴿٤٣﴾ وَكُنَّا نَحُوسُ مَعَ الْخَاطِئِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَكِيدُ بِ
يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٥﴾ حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْبَقِيَّةَ ﴿٤٦﴾ فَمَا نَعْمَهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٧﴾ فَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ
الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْزُومِينَ ﴿٤٨﴾ كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَفِيرَةٌ ﴿٤٩﴾ فَزَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥٠﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ
أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوَفَّقَ صَاحِفًا مُّشْتَرَةً ﴿٥١﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٢﴾ كَلَّا
إِنَّهُمْ تَذَكَّرُوا ﴿٥٣﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرُوا ﴿٥٤﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ
الْقُرْآنِ وَأَهْلُ الْعَفْوَرةِ ﴿٥٥﴾ [سورة المذثر: ٣١ - ٥٦]!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت في معنى هذه الآيات نذكر منها:

قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ وهم ملائكة في النار يعذبون الناس ﴿وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾ قال: لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه^(١).

وقال محمد بن الفضيل، قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام: ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾؟ قال: «يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق». قلت: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾؟ قال: «يزدادون بولاية الوصي إيماناً».

قلت: ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾؟ قال: «بولاية علي عليه السلام».

قلت: ما هذا الارتباب؟ قال: «يعني بذلك أهل الكتاب، والمؤمنين الذين ذكر الله فقال ولا يرتابون في الولاية».

قلت: ﴿وما هي إلا ذكرى للبشر﴾؟ قال: «نعم، ولاية علي عليه السلام».

قلت: ﴿إنها لإحدى الكبر﴾؟ قال: «الولاية».

قلت: ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾؟ قال: «من تقدم إلى ولايتنا أحر عن سقر، ومن تأخر عنها تقدّم إلى سقر» ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال: «هم والله شيعتنا».

قلت له: ﴿لم نك من المصلين﴾؟ قال: «إنا لم نتولّ وصي محمد والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم».

قلت: ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾؟ قال: «عن الولاية معرضين».

قلت: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾^(١)؟ قال: «الولاية»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر﴾: «يعني فاطمة عليها السلام»^(٣). وقد تقدم حديث في معنى الآية في أول السورة^(٤).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾، [قال]: «يعني بهذه الآية إبليس اللعين، خلقه وحيداً من غير أب ولا أم، وقوله: ﴿وجعلت له ملاماً ممدوداً﴾ يعني هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم، يوم يقوم القائم عليه السلام» ﴿وَيَنبَأُ شُهْرًا وَمَهْدُتُ لهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَانَا عَينِدًا﴾^(٥) يقول: معانداً للأئمة، يدعو إلى غير سبيلها، ويصدّ الناس عنها وهي آيات الله»^(٦).

(١) عبس: ١١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٦٠، ح ٩١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٩.

(٤) تقدم في الحديث في تفسير الآيات (١ - ٥) من هذه السورة.

(٥) المذثر: ١١ - ١٦.

(٦) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٣٤، ح ٥.

وقوله: ﴿سأرقه صعوداً﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: «صعود: جبل في النار من نحاس يحمل عليه حبتر، ليصعده كارهاً، فإذا ضرب برجليه على الجبل ذابتا حتى تلحقا بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا ما شاء الله».

وقوله تعالى: ﴿إنه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر﴾، قال: «يعني تدبيره ونظره وفكرته واستكباره في نفسه وادعاءه الحق لنفسه دون أهله».

ثم قال الله تعالى: ﴿سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحجة للبشر﴾، قال: «يراه أهل المشرق كما يراه أهل المغرب، إنه إذا كان في سقر يراه أهل المشرق وأهل المغرب وتبين حاله». والمعني في هذه الآيات جميعها حبتر.

قال: «قوله تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾ أي تسعة عشر رجلاً، فيكونون من الناس كلهم في المشرق والمغرب».

وقوله تعالى: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾، قال: «فالنار هو القائم عليه السلام الذي أثار ضوؤه وخروجه لأهل المشرق والمغرب، والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد عليهم السلام».

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١)، قال: «يعني المرجئة».

وقوله تعالى: ﴿ليستيقن الذين أتوا الكتاب﴾، قال: «هم الشيعة، وهم أهل الكتاب، وهم الذين أتوا الكتاب والحكم والنبوة».

وقوله تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب﴾ أي لا يشك الشيعة، في شيء من أمر القائم عليه السلام ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾ فقال الله عز وجل لهم: ﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾ فالمؤمن يسلم والكافر يشك. وقوله تعالى: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ فجنود ربك هم الشيعة وهم شهداء الله في الأرض.

وقوله تعالى: ﴿وما هي إلا ذكرى للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾ [قال: «يعني اليوم قبل خروج القائم، من شاء قبل الحق وتقدم إليه، ومن شاء تأخر» عنه].

وقوله تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين﴾، قال: «هم أطفال المؤمنين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَبْنَيْتُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْفَنَّا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(١)، قال: [يعني] إنهم [آمنوا] بالميثاق».

وقوله تعالى: ﴿وكنا نكذب بيوم الدين﴾، قال: «بيوم خروج القائم عليه السلام».

وقوله تعالى: ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾، قال: «يعني بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام».

وقوله تعالى: ﴿كانهم حمر مستنفرة. فرت من قسورة﴾، قال: «[يعني] كأنهم حمر وحش فرت من الأسد حين رآته، وكذلك المرجئة إذا سمعت بفضل آل محمد عليهم السلام فرت عن الحق».

ثم قال الله تعالى: ﴿بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾، قال: «يريد كل رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السماء».

ثم قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾، قال: «هي دولة القائم عليه السلام».

ثم قال تعالى بعد أن عزفهم التذكرة هي الولاية: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرَ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾، قال: «فالتقوى في هذا الموضع هو النبي صلى الله عليه وآله، والمغفرة أمير المؤمنين عليه السلام»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾، قال: «هم شيعتنا أهل البيت»^(٢).

وعن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده عليه السلام: يا علي، قوله عز وجل: ﴿كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ والمجرمون هم المنكرون لولايتك عليه السلام قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين عليه السلام فيقول لهم أصحاب اليمين: ليس من هذا أوتيتم، فما الذي سلككم في سقر يا الأشقياء؟ قالوا: كنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين. فقالوا لهم: هذا الذي سلككم في سقر يا أشقياء، ويوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذبوا بولايتك، وعتوا عليك واستكبروا^(٣).

وقال إدريس بن عبد الله، سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن تفسير هذه الآية ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾، قال: «عنى بها لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿وَاللَّسِيْقُونَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَنْ يَكْفُرُوا أَبَدًا﴾ أما ترى الناس يُسَمُّونَ الذي يلي السابق في الحلبة المُصَلِّي،

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٣٤، ح ٦.

(٢) المحاسن: ص ١٧١، ح ١٣٩.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٣٨، ح ٩.

(٤) الواقعة: ١٠، ١١.

فذلك الذي عنى حيث قال: ﴿لم نك من المصلين﴾ لم نك من أتباع السابقين^(١).

وقال عقيل الخزاعي: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات فيقول: «تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقربوا بها، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وقد علم ذلك الكفار حين سئلوا: ﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين﴾^(٢).
وقال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿ولم نك نطعم المسكين﴾ قال: حقوق آل الرسول وهو الخمس لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم آل الرسول عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿وكننا نخوض مع الخائضين وكننا نكذب بيوم الدين﴾ أي يوم المجازاة ﴿حتى أتانا اليقين﴾ قال: الموت.

وقوله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ قال: لو أن كل ملك مقرب ونبي مرسل شفعا في ناصب لآل محمد ما قُبل منهم ما شفعا فيه.
ثم قال: ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ قال: عما يذكر لهم من موالات أمير المؤمنين عليه السلام ﴿كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة﴾ يعني من الأسد^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾: «وذلك أنهم قالوا: يا محمد، قد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته، فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ وقال:

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٤٧، ح ٣٨.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٦، ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٥.

يسألك قومك سنة بني إسرائيل في الذنوب، فإن شاءوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنا نأخذ به بني إسرائيل، فزعموا أن رسل الله ﷺ كره ذلك لقومه»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أن أتقى، ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة»، وقال عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى أقسم بعزته [وجلاله] أن لا يُعَذَّب أهل التوحيد بالنار أبداً»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٦.

(٢) التوحيد: ص ١٩، ح ٦.

سورة القيامة

س ١: ما هو فضل سورة القيامة؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «من أدمن قراءة سورة لا أقسم، وكان يعمل بها، بعثه الله عز وجل مع رسول الله ﷺ من قبره في أحسن صورة، ويشره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة شهدت له أنا وجبرئيل يوم القيامة أنه كان موقناً بيوم القيامة، وخرج من قبره ووجه مسفر عن وجوه الخلائق، يسعى نوره بين يديه، وإدمان قراءتها يجلب الرزق والصيانة ويحبب إلى الناس»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «قراءتها تخشع وتجلب العفاف والصيانة، ومن قرأها لم يخف من سلطان، وحُفِظ في ليله - إذا قرأها - ونهاره بإذن الله تعالى»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلْ قَدَرِينٌ عَلَيَّ أَنْ سُؤِيَ بَنَانُهُ ۝ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۝﴾ [سورة القيامة: ١ - ٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢١.

(٢) خواص القرآن: ص ١٨ [مخطوط].

(٣) خواص القرآن: ص ٥٦ [مخطوط].

القيامة ﴿ يعني أقسم بيوم القيامة ﴾ ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ ، قال : نفس آدم التي عصت فلامها الله عز وجل . قوله عز وجل : ﴿ يحسب الإنسان أن نجعل عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ قال : أطراف الأصابع ، لو شاء الله لسواها .

قوله تعالى : ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ ، قال : يقدم الذنب ويؤخر التوبة ، ويقول : سوف أتوب ^(١) .

وقال الحلبي : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ : ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر إمامه ﴾ أي يكذبه ^(٢) .

وقال بعض أصحابنا عنهم عليهم السلام : « أن قول الله عز وجل : ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ قال : [بل] يريد أن يفجر أمير المؤمنين عليه السلام ، بمعنى يكيد ^(٣) .

❁ س ٣ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ فَإِذَا يَرَوْهُ الْبَصَرُ ۗ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۗ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَعْرُ ۗ كَلَّا لَا وَزَرَ ۗ إِنَّ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُنْتَقِرُ ۗ يُنْفِثُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمَا قَدَّمَ وَآخَرَ ۗ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۗ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ ۗ ﴾

[سورة القيامة : ٦ - ١٥] !

الجواب/ قال علي بن إبراهيم : قوله تعالى : ﴿ يستل أيان يوم القيامة ﴾ أي متى يكون؟ فقال الله : ﴿ فإذا برق البصر ﴾ ، قال : يبرق البصر ، فلا يقدر أن يطرف ، قوله : ﴿ كلا لا وزر ﴾ أي لا ملجأ ، قوله تعالى : ﴿ ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ قال : يخبر بما قدم وأخر ^(٤) .

(١) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٣٩٦ . (٢) تأويل الآيات : ج ٢ ، ص ٧٣٩ ، ح ٢ .

(٣) تأويل الآيات : ج ٢ ، ص ٧٣٩ ، ح ١ . (٤) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٣٩٦ .

أقول: وأما قوله تعالى: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ﴾: ذكرت معانٍ متعددة للمفسرين في ما يراد بالجمع بين الشمس والقمر فقد قيل هو اجتماعهما، أو طلوعهما كليهما من المشرق وغروبها من المغرب، وقيل اجتماعهما بعد زوال نوريهما^(١) ويحتمل أن ينجذب القمر تدريجياً بواسطة الشمس وباتجاهها ثم اجتماعهما معاً بعد ذلك، وينتهي بالتالي ضياؤهما.

على كلِّ حال فقد أشير هنا إلى قسمين من أهم الظواهر الانقلابية لأواخر الدنيا، أي إلى زوال نور القمر واجتماع الشمس والقمر مع البعض، وهو ما أشير إليه في الآيات القرآنية الأخرى أيضاً، فيقول تعالى في سورة التكوير: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي إذا أظلمت الشمس، ونحن نعلم أن ضوء القمر من الشمس وعندما يزول نور الشمس يزول بذلك نور القمر، وبالتالي تدخل الكرة الأرضية في الظلام والعتمة المرعبة.

وبهذه الطريقة والتحول العظيم ينتهي العالم، ثم يبدأ بعث البشرية بتحول عظيم آخذ (بنفخة الصور الثانية والتي تعتبر نفخة الحياة) فيقول الإنسان في ذلك اليوم: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿يَنْبِؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: «بما قدم من خيرٍ وشر، وما أخر من سنة ليستن بها من بعده، فإن كان شراً كان عليه مثل وزرهم، ولا ينقص من وزرهم شيء، وإن كان خيراً كان له مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيء».

(١) قال الطبرسي في مجمع البيان الجمع ثلاثة أنواع: جمعٌ في المكان، وجمع في الزمان، وجمع الأوصاف في الشيء الواحد (كاجتماع العلم والعدالة في الإنسان) ولكن الجمع الذي يراد به اشتراك شيئين في الصفة كزوال نورَي القمر والشمس معاً هو تعبير مجازي (إذ لا بد من الاستفادة من القرينة) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣٩٥.

قوله: ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾، قال: «يعلم ما صنع، وإن اعتذر»^(١).

وقال عمر بن يزيد: «إني لأتعشى عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ تلا هذه الآية ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾: «يا أبا حفص، ما صنع الإنسان أن يتقرب إلى الله عز وجل بخلاف ما يعلم الله تعالى؟ إن رسول الله كان يقول: من أسر سريرة رداء الله رداءها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر»^(٢).

وقال محمد بن ياسين: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما ينفع العبد يظهر حسناً ويسر سيئاً، أليس إذا رجع إلى نفسه علم أنه ليس كذلك؟ والله تعالى يقول: ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية»^(٣).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانِكَ لِتَجَلَ بِهٖ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝١٧ إِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِئْ قُرْآنَهُ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝١٩ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝٢٥ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ۝٢٦ رُجُوعٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ ۝٢٧ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۝٢٨﴾ [سورة القيامة: ١٦ - ٢٣]!

الجواب/ أقول: قوله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾: لهذه الآية أقوال متعددة للمفسرين نذكر منها التفسير المشهور الذي نقل عن ابن عباس في كتب الحديث، وهو أن النبي كان إذا نزل عليه الوحي ليقرأ عليه القرآن، تعجل بقراءته ليحفظه وذلك لحبه الشديد للقرآن، فنهاه الله عن ذلك وقال: ﴿أن علينا بيانه﴾. وهناك تفسير سنوده في تفسير الآيات (٣١ - ٤٠)

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٧. (٢) أمالي المفيد: ص ٢١٤، ح ٦.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢٢٣، ح ٦.

من هذه السورة.

وقال علي بن إبراهيم القمي: على آل محمد جمع القرآن وقراءته ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرءانه﴾، قال: اتبعوا إذا ما قرأوه ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ أي تفسيره.

وقال: ﴿كلا بل تحبون العاجلة﴾: الدنيا الحاضرة ﴿وتذرون الآخرة﴾ قال: تدعون ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ أي مشرقة ﴿إلى ربها ناظرة﴾، قال: ينظرون إلى وجه الله عز وجل، يعني إلى رحمة الله ونعمته^(١).

وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: «يعني مشرقة، تنظر ثواب ربها»^(٢).

وقال هشام الصيداوي: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا هاشم، حدثني أبي وهو خير مني، عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ما من رجل من فقراء المؤمنين من شيعتنا إلا وليس عليه تبعة».

قلت: جعلت فداك، وما التبعة؟ قال: «من الإحدى وخمسين ركعة، ومن صوم ثلاثة أيام من الشهر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم مثل القمر ليلة البدر، فيقال للرجل منهم: سل تعط، فيقول: أسأل ربي النظر إلى وجه محمد صلى الله عليه وآله، قال: فيأذن الله عز وجل لأهل الجنة أن يزوروا محمد صلى الله عليه وآله، قال: فينصب لرسول الله صلى الله عليه وآله منبر من نور على درنوك من درانيك الجنة، له ألف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس، فيصعد محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام».

قال: «فيحرف ذلك المنبر شيعة آل محمد عليهم السلام، فينظر الله إليهم، وهو قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ - قال - فيلقى عليهم من النور حتى إن أحدهم إذا رجع لم تقدر الحور أن تملأ بصرها منه». قال: ثم

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١١٤، ح ٢.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا هاشم، لمثل هذا فليعمل العاملون»^(١).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالنَّفْسُ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾
[سورة القيامة: ٢٤ - ٣٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: «ووجوه يومئذ باسرة» أي ذليلة ﴿تظن أن يفعل بها فاقرة﴾.

أقول: يعتقد الكثير من المفسرين بأن (الظن) هنا بمعنى العلم. أي أنهم يوقنون بمثل هذا العذاب، والحال أن بعضهم قد قال أن (ظن) هنا يعود إلى المعنى المعروف أي الحساب، ومن الطبيعي أنهم يوقنون إجمالاً بأنهم سوف يعذبون ولكن ليس بمثل هذا العذاب الشديد^(٢).

(فاقرة) من مادة (فقر) على وزن (ضربة) وجمعها (فقار) وتعني حلقات الظهر ويقال للحادثة الثقيلة التي تكسر حلقات الظهر فاقرة، والفقير قيل له ذلك لهذا الوجه أي أنه مكسور الظهر.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ قال: يعني النفس إذا بلغت الترقوة ﴿وقيل من راق﴾ قال: يقال له: من يريك؟ ﴿وظن أنه الفراق﴾ - علم أنه الفراق - ﴿والتفت الساق بالساق﴾ قال: التفت الدنيا بالآخرة ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾، قال: يساقون إلى الله^(٣).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٣٩، ح ٤.

(٢) من جملة الشواهد التي جاءوا بها لهذا الموضوع هو أن الظن إذا كان بمعنى العلم فيجب أن يكون (أن) بعد (تظن) مخففة من الثقيلة والحال هو (أن) مصدر قرينة أعمالها النصب.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٧.

قال محمد بن مسلم: سئل أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن قول الله عز وجل: ﴿وقيل من راق﴾، قال: ذلك قول ابن آدم إذا حضره الموت قال: هل من طبيب، هل من دافع؟ ﴿وظن أنه الفراق﴾ يعني فراق الأهل والأحبة عند ذلك. قال: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ التفت الدنيا بالآخرة، قال: ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ إلى رب العالمين يومئذ المصير^(١).

❁ س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا سَلَٰءًا ۚ وَلَٰكِنَّ كَذَبَ ۖ وَتَوَلَّىٰ ۚ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ يَتَمَطَّىٰ ۚ أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ ۚ ثُمَّ أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ ۚ يَخْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۚ أَلَمْ يَكُ نُطْفَعًا مِّن مَّوَدِّ يُضْحَىٰ ۚ ثُمَّ كَانَ عَلْفَةً فَمَخَّقَ فَسَوَّىٰ ۚ جَعَلَ مِنهُ الرَّوْمَيْنِ الذَّاكِرَ وَالْأُنثَىٰ ۚ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِغَدِيرٍ ۚ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ النَّوْثَىٰ ۚ﴾ [سورة القيامة: ٣١ - ٤٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: أنه كان سبب نزولها أن رسول الله ﷺ دعا إلى بيعة علي عليه السلام يوم غدير خم، فلما بلغ الناس وأخبرهم في علي عليه السلام ما أراد الله أن يخبرهم به، رجع الناس، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبه وأبي موسى الأشعري، ثم أقبل يتمطى نحو أهله ويقول: والله لأنقر لعلي بالولاية أبداً، ولا نصدق محمداً مقالته فيه، فأنزل الله جل ذكره ﴿فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى﴾ ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى ﴿العبد الفاسق، فصعد رسول الله ﷺ المنبر وهو يريد البراءة منه، فأنزل الله عز وجل ﴿لَا تَحْرِيكْ بِهِ ۖ لِسَانَكَ لِتَتَّعَبَلَ بِهِ﴾^(٢) فسكت رسول الله ﷺ ولم يُسمه^(٣).

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٧.

(١) أمالي الصدوق: ص ٢٥٣، ح ١.

(٢) القيامة: ١٦.

وقال ابن شهر آشوب: قال الباقر عليه السلام: «قام ابن هند وتمطى [وخرج] مغضباً، واضعاً يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري، ويساره على المغيرة ابن شعبة، وهو يقول: والله لا نصدق محمداً على مقالته، ولا نقر علياً بولايته، فنزل: ﴿فلا صدق ولا صلى﴾ الآيات، فهم رسول الله ﷺ أن يردّه فيقتله، فقال له جبرئيل عليه السلام: ﴿لَا تُحْرِكْ يَدَهُ، لِسَانَكَ لِتَعْبَلَ بِهِ﴾^(١) فسكت عنه رسول الله ﷺ»^(٢).

وقال عبد العظيم بن عبد الله الحسني: سألت محمد بن علي الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ [قال]: «يقول الله تبارك وتعالى: بعداً لك من خير الدنيا، بعداً لك من خير الآخرة»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ قال: لا يحاسب ولا يعذب ولا يسأل [عن شيء]، ثم قال: ﴿الم يك نطفة من مني يمني﴾ إذا نكح أمناه ﴿ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ رد على من أنكر البعث والنشور^(٤).

وقال الطبرسي: عن البراء بن عازب، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾، قال رسول الله ﷺ: «سبحانك اللهم! وبلى». قال: وهو المروي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام^(٥).

(١) القيامة: ١٦.

(٢) المناقب: ج ٣، ص ٣٨.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٥٤، ح ٢٠٥.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٧.

(٥) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦٠٧.

تفسير سورة
الإنسان - المرسلات
النبأ

رقم السورة

- ٧٨ - ٧٧ - ٧٦ -

سورة الإنسان

❁ س ١: ما هو فضل سورة الإنسان؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «من قرأ ﴿هل أتى على الإنسان﴾ في [كل] غداة خميس، زوجه الله من الحور العين ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وحوراء من الحور العين، وكان مع النبي ﷺ»^(١).
ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان جزاؤه على الله جنة وحريراً، ومن أدمن قراءتها قويت نفسه الضعيفة، ومن كتبها وشرب ماءها نفعت وجع الفؤاد، وصح جسمه، وبرىء من مرضه»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «قراءتها تقوي النفس وتشد [العصب، وتسكن القلق] وإن ضعف في قراءتها، كتبت ومحيت وشرب [ماؤها]، [لضعف] النفس، يزول عنه بإذن الله تعالى»^(٣).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [سورة الإنسان: ١ - ٣]؟!

الجواب/ قال مالك الجهني: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى:

(٣) خواص القرآن: ص ١٢ «مخطوط».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢١.

(٢) خواص القرآن: ص ١٢ «مخطوط».

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِن قَبْلُ وَكَرَّ يَكُ شَيْئًا﴾^(١)، فقال: «لا مقدراً ولا مكوناً».

قال: وسألته عن قوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾، فقال: «كان مقدراً غير مذكوراً»^(٢).

وقال الطبرسي: روى العياشي بإسناده، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾، قال: «كان شيئاً ولم يكن مذكوراً»^(٣).

وإسناده، عن سعيد الحداد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان مذكوراً في العلم، ولم يكن مذكوراً في الخلق».

وعن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله^(٤).

وقال ابن شهر آشوب جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام، أن قوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان﴾ يعني به علياً عليه السلام.

ثم قال ابن شهر آشوب: والدليل على صحة هذا القول قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة﴾ ومعلوم أن آدم لم يخلق من النطفة^(٥).

وقال علي بن إبراهيم: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ قال: لم يكن في العلم، ولا في الذكر.

قال: وفي حديث آخر: «كان في العلم، ولم يكن في الذكر».

قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾ أي نخبته ﴿فجعلناه سمياً بصيراً﴾، ثم قال: ﴿إنا هديناه السبيل﴾ أي بينا له طريق

(٤) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦١٤.

(١) سورة مريم: ٦٧.

(٥) المناقب: ج ٣، ص ١٠٣.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١١٤، ح ٥٠.

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦١٤.

الخير والشر ﴿إما شاكراً وإما كفوراً﴾ وهو ردّ على المجبرة، إنهم يزعمون أنه لا فعل لهم^(١).

وقال ابن أبي عمير: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾، قال: ﴿إما أخذ فشاكر، وإما تارك فكافر﴾^(٢). وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أمشاج نبتليه﴾ قال: ﴿ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعاً﴾^(٣).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَاعْتَدْنَا وَسْعِيرًا﴾ [سورة الإنسان: ٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم بين سبحانه ما أعدّه للكافرين فقال: ﴿إنا أعتدنا للكافرين﴾ أي هياناً وادخرنا لهم جزاء على كفرانهم وعصيانهم ﴿سلاسل﴾ يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعاً ﴿وأغلالاً وسعيراً﴾ نار موقدة تعذبهم بها، ونعاقبهم فيها^(٤).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿١﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيَطْمَئِنُّونَ عَلَى الطَّعَامِ عَلَى حُبِّهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ فِيهَا وَأَسْبِرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا تُطْعَمُونَ فَبِئْسَ الْوَجْهُ الَّذِي لَا تُؤْتِيهِ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ [سورة الإنسان: ٥ - ٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً﴾ يعني بردها وطيبها، لأن فيها الكافور ﴿عيناً يشرب﴾

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٨.

(٤) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٢١٤.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٨.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٨.

بها عباد الله أي منها، قوله: ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ قال: المستطير: العظيم^(١).

وقوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾، قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان عند فاطمة عليها السلام شعير، فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين: رحمكم الله، أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي عليه السلام وأعطاه نلثها، فلم يلبث أن جاء يتيم، فقال اليتيم: رحمكم الله، أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي عليه السلام وأعطاه الثلث الثاني، ثم جاء أسير، فقال الأسير: رحمكم الله، أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي عليه السلام وأعطاه الثلث الباقي، وما ذاقوها، فأنزل الله [فيهم] هذه الآية ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكَ مَشْكُوراً﴾^(٢) في أمير المؤمنين عليه السلام، وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك^(٣).

وقال الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿يوفون بالنذر﴾: «مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رجلان، فقال أحدهما: [يا أبا الحسن] لو نذرت في ابنك نذراً لله، إن عافهما؟ فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عز وجل، وكذلك قالت فاطمة عليها السلام، وقال الصبيان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت جاريتهم فضة، فألبسهما الله العافية، فأصبحوا صائمين وليس عندهم طعام.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٨.

(٢) الدرر: ٢٢.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٨.

فانطلق علي عليه السلام إلى جار له من اليهود، يقال له شمعون، يعالج الصوف، فقال: هل لك أن تعطيني جزء من صوف تغزلها ابنة محمد بثلاثة أصوع من شعير؟ قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، وأخبر فاطمة عليها السلام فقبلت وأطاعت، ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحته وعجته، وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص.

وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب، ثم أتى منزله، فوضع الخوان وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا مسكين واقف [بالباب]، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة، فوضع اللقمة من يده، ثم قال:

يا بنت خير الناس أجمعين	فاطم ذات المجد واليقين
جاء إلى الباب له حنين	أما ترين البائس المسكين
يشكو إلينا جائعاً حزين	يشكو إلى الله ويستكين
من يفعل الخير يقف سمين	كل امرئ؛ بكسبه رهين
حرّمها الله على الضّنين	موعدته في جنة رهين
تهوي به النار إلى سجين	وصاحب البخل يقف حزين
يمكث فيه الدهر والسنين	شرابه الحميم والغسلين
	فأقبلت فاطمة <small>عليها السلام</small> تقول:

ما بي من لؤم ولا وضاعه	أمرك سمع يا بن عمّ وطاعه
أرجو إذا أشبعت في مجاعه	غذيت باللب وبالبراعه
وأدخل الجنة في شفاعه	أن الحق الأخيار والجماعه
وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جياً،	

فأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح^(١) ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد قرص، وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله، ثم أتى إلى منزله، فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرهما علي عليه السلام إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة، فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده، ثم قال:

فاطم بنت السيد الكريم	بنت نبي ليس بالزنيـم
قد جئنا الله بذات اليتيم	من يرحم اليوم هو الرحيم
موعده في جنة النعيم	حرّمها الله على اللثيم
وصاحب البخل يقف ذميم	تهوي به النار إلى الجحيم
شرا به الصديد والحميم	

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

فسوف أعطيه ولا أبالي	وأؤثر الله على عيالي
أمسوا جوعاً وهم أشبالي	أصغرهما يقتل في القتال
في كربلا يقتل باغتيال	للقاتل الويل مع الويال
تهوي به النار إلى سفال	كبوله ^(٢) زادت على الأكيال

ثم عمدت فأعطت جميع ما على الخوان، وباتوا جوعاً لم يذوقوا إلا الماء القراح، فأصبحوا صياماً، وعمدت فاطمة عليها السلام فغزلت الثلث الباقي من الصوف، وطحنت الصاع الباقي وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل

(١) أي الماء الذي لم يخالطه شيء. «لسان العرب: ج ٢، ص ١٥٦١.

(٢) الكبول: جمع كبل وهو القيد.

واحد منهم قرص، وصلى علي عليه السلام [المغرب] مع النبي ﷺ ثم أتى منزله، ف قرب إليه الخوان، فجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسرونا وتشدوننا ولا تطعموننا! فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده، ثم قال:

فاطم يا بنت النبي أحمد بنت نبي سيد مسود
قد جاءك الأسير ليس يهتد مكبلاً في غله مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تقدد من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد
فأطعمي من غير من أنكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول:

لم يبق مما كان غير صاع قد دبرت^(١) كفي مع الذراع
شبلاي والله هما جياع يارب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع عبل^(٢) الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع إلا عبأ نسجتها بصاع
وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه، وياتوا جياعاً، وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب في حديثه: وأقبل علي عليه السلام بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله ﷺ، وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر رسول الله ﷺ بهما قال: «يا أبا الحسن، شد ما يسوءني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة» فانطلقوا [إليها] وهي في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها من

(١) أي تفزحت وتشققت.

(٢) رجل عبل الذراعين، أي ضخمهما. «لسان العرب: ج ١١، ص ٤٢٠».

شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها إليه، وقال: «واغوثاه، أنتم منذ ثلاث فيما أرى!» فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، خذها هنا لك في أهل بيتك. فقال: «وما أخذ يا جبرئيل؟» قال: ﴿هَذَا أَنَّى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يَنْ أَلْذَمِرَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾^(١) حتى بلغ ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُرْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا﴾^(٢).

وقال الحسن بن مهران في حديثه: فوثب النبي ﷺ حتى دخل منزل فاطمة عليها السلام، فرأى ما بهم فجمعهم، ثم انكب عليهم يبكي، ويقول: «أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم». فهبط عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ قال: هي عين في دار النبي ﷺ تتفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم فضة ﴿وَيُخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ يقول عابساً كلوحاً ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ يقول: على حب شهوتهم للطعام وإيثارهم له ﴿مَسْكِينًا﴾ من مساكين المسلمين ﴿وَيَتِيمًا﴾ من يتامى المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾ من أسارى المشركين، ويقولون إذا أطمعوه: ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوْجِهَ اللَّهِ لَا نَرِيدُ مِنْكُمْ جِزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾، قال: والله ما قالوا هذا، [لهم] ولكنهم أضمره في أنفسهم، فأخبر الله بإضمارهم.

يقول: ﴿لَا نَرِيدُ مِنْكُمْ جِزَاءً﴾ تكافؤنا به ﴿وَلَا شُكْرًا﴾ تشون علينا به، ولكننا ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوْجِهَ اللَّهِ﴾ وطلب ثوابه، قال الله تعالى ذكره: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ في القلوب ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً﴾ جنة يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾ يفرشونه ويلبسونه ﴿مَتَكِّثِينَ فِيهَا عَلَى

الأرائك والأريكة: السرير عليه الحجلة^(١) ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^(٢)، قال ابن عباس: فبينما أهل الجنة في الجنة إذا رأوا مثل الشمس [قد] أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنة: يا رب، إنك قلت في كتابك: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ فيرسل الله جلّ اسمه إليهم جبرئيل عليه السلام فيقول: ليس هذه بشمس، ولكن علياً وفاطمة ضحكا، فأشرقت الجنان من نور ضحكهما، ونزلت ﴿هل أتى﴾ فيهم، إلى قوله تعالى: ﴿وكان سعيكم مشكوراً﴾^(٣).

قلت: القصة رواها الخاص والعام معلومة عندهم بأنها نزلت في علي وأهل بيته عليهم السلام فالتشاغل بذكرها بأسانيد المخالفين يطول بها الكتاب.

وقال العالم عليه السلام: «أما إنّ علياً لم يقل في موضع: إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً منكم ولا شكوراً، ولكن الله علم من قلبه أن ما أطعمه، فأخبره بما يعلم من قلبه من غير أن ينطق به»^(٤).

وقال أبو الحسن عليه السلام: «ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لثلاث يتمنوا موته، وتلا هذه الآية ﴿ويطعمون على حبه مسكيناً ویتيماً وأسيراً﴾ الأسير عيال الرجل، ينبغي للرجل إذا زيد في النعمة أن يزيد أسراه في السعة عليهم. ثم قال: «إنّ فلاناً أنعم الله عليه بنعمة فمنعهم أسراه وجعلها عند فلان، فذهب الله بها». قال معمر بن خلاد: وكان فلان حاضراً^(٥).

(١) هي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور. «لسان العرب: ج ١١، ص ١٤٤.

(٢) الدر: ١١ - ١٣.

(٣) أمالي الصدوق: ص ٢١٢، ح ١١.

(٤) الاختصاص: ص ١٥١.

(٥) الكافي: ج ٤، ص ١١، ح ٣.

س ٥ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا ﴾ ﴿١٠﴾ فَوَقْنَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْنَهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
 وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
 وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْرُفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِإِنْيَابٍ مِنْ فِضَّةٍ وَكَوَابٍ كَانَتْ
 قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدْرُهَا نَقِيرًا ﴿١٦﴾ ﴿ [سورة الإنسان: ١٠ - ١٦] ؟!

الجواب / ١ - قال علي بن إبراهيم القمي : القمطير : الشديد (١) .

٢ - قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : قال الله تعالى ذكره : ﴿ هو قاهم الله شر

ذلك اليوم ولقاهم نصرة وسروراً ﴾ في القلوب ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة ﴾
 جنة يسكنونها ﴿ حريراً ﴾ يفرشونه ويلبسونه ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾
 والأريكة : السرير عليه الحجلة (٢) ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ﴾ قال
 ابن عباس ، فبينما أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس [قد] أشرقت لها
 الجنان ، فيقول أهل الجنة : يا رب : إنك قلت في كتابك : ﴿ لا يرون فيها
 شمساً ولا زمهريراً ﴾ فيرسل الله جل اسمه إليهم جبرئيل عليه السلام فيقول : ليس
 هذه بشمس ، ولكن علياً وفاطمة ضحكا ، فأشرقت الجنان من نور ضحكهما ،
 ونزلت ﴿ هل أتى ﴾ فيهم ، إلى قوله تعالى : ﴿ وكان سعيكم مشكوراً ﴾ (٣) .

٣ - قال علي بن إبراهيم القمي : قوله : ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ يقول :

وقريت ظلالها منهم ، قوله : ﴿ وذلللت أطرافها تذليلاً ﴾ دللت عليهم ثمارها
 ينالها القاعد والقائم .

قوله تعالى : ﴿ وكواب كانت قواريراً . قوارير من فضة ﴾ الأكواب :

(١) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

(٢) هي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور ، لسان العرب : ج ١١ ، ص ٤٤٤ .

(٣) أمالي الصدوق : ص ٢١٢ ، ح ١١ .

الأكواز العظام التي لا آذان لها ولا عرى، قوارير من فضة الجنة يشربون فيها ﴿قدروها تقديراً﴾ يقول: صنت لهم على قدر رتبتهم لا تحجير فيه ولا فصل^(١).

وقال أيضاً، في قوله تعالى: ﴿ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريراً﴾: ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج^(٢).

❁ س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿رُسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿٨﴾ وَيَطُوفُ بِهَا لَيْلًا ﴿٩﴾ مَخْلُودُونَ إِذَا رَأَوْهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُوا مُنْشُورًا ﴿١٠﴾﴾ [سورة الإنسان: ١٧ - ١٩]؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿ويسقون فيها﴾ أي في الجنة ﴿كأساً﴾ كان مزاجها زنجبيلاً قال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا. وقال ابن عباس: كل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة وسماه، ليس له مثل في الدنيا، ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف. والزنجبيل: مما كانت العرب تستطيبه، فلذلك ذكره في القرآن، ووعدهم أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة. ﴿عيناً فيها تسمى سلسيلاً﴾ أي تمزج الخمر بالزنجبيل، والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسيلاً. قال ابن الأعرابي: لم أسمع السلسيل إلا في القرآن. وقال الزجاج: هو صفة لما كان في غاية السلاسة، يعني أنها سلسلة تتسلسل في الحلق. وقيل: سمي سلسيلاً لأنها تسيل عليهم في الطرق، وفي منازلهم تنبع من أصل العرش، من جنة عدن، إلى أهل الجنان. وقيل: سميت بذلك لأنها يتقاد ماؤها لهم، يصرفونها حيث شاؤوا. ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ مر تفسيره ﴿إذا رأيتهم﴾ يعني إذا رأيت أولئك الولدان ﴿حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ من الصفاء وحسن المنظر والكثرة، فذكر لونها

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٩.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٩٩.

وكثرتهم. وقيل: إنما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة، فلو كانوا صفاً لشبهوا بالمنظوم^(١).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٥﴾ عَلَيْهِمْ نِيَابٌ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَطَلُوعًا ﴿٢٦﴾ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢٧﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُرْجَاءَ وَكَانَ سَعِيرًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿شُكُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الإنسان: ٢٠ - ٢٢]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾: «يعني بذلك ولي الله وما [هو] فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير، إن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك الملك العظيم الكبير، وقال: على باب الجنة شجرة، إن الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية، قال: فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، وتسقط من أبقارهم الشعر، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾. قال: والثمار دانية منهم، وهو قوله عز وجل: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾ من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهي من الثمار فيه وهو متكى^(٢).

وقال عباس بن يزيد: قلت لأبي عبد الله عليه السلام وكنت عنده غداة ذات يوم: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾، ما هذا الملك الذي كبره الله حتى سماه كبيراً؟ قال: فقال لي: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، أرسل الله رسولاً إلى ولي من أوليائه، فيجد الحجة على بابه، فتقول له: «ف حتى نستأذن لك، فما يصل [إليه] رسول ربّه إلا

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٢٢٢. (٢) الكافي: ج ٨، ص ٩٨، ح ٦٩.

بإذنه، فهو قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾^(١).
وقال الشيخ الطبرسي: ﴿إن هذا﴾ يعني ما وصف من النعيم وأنواع
الملاذ ﴿كان لكم جزاء﴾ أي مكافأة على أعمالكم الحسنة، وطاعتكم
المبرورة. ﴿وكان سعيكم﴾ في مرضاة الله، وقيامكم بما أمركم الله به
﴿مشكوراً﴾ أي مقبولاً مرضياً جوزيتم عليه، فكانه شكر لكم فعلكم^(٢).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ٢٣ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعِ مَنِّمًا أَوْ كُفُورًا ٢٤
وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٢٥ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ٢٦
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكَ أَلْحِقَ الْفَالِحَةَ ٢٧ وَيَذُرُونَ وَرَأَاهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا ٢٨ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ
وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمَنَاتَهُمْ تَبْدِيلًا ٢٩﴾ [سورة الإنسان: ٢٣-٢٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم أخبر سبحانه عن نفسه فقال: ﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً﴾ فيه شرف وتعظيم لك. وقيل: معناه فصلناه في الإنزال آية بعد آية، ولم ننزله جملة واحدة، ﴿فاصبر﴾ يا محمد على ما أمرتك به من تحمل أعباء الرسالة ﴿لحكم ربك﴾ أن تبلغ الكتاب، وتعمل به. وقيل: إنه أمر لنبينا ﷺ بالصبر، وإن كذب فيما أتى به، ووعد لمن كذبه. ﴿ولا تطع منهم﴾ أي من مشركي مكة ﴿أثماً﴾ يعني عتبه بن ربيعة ﴿أو كفوراً﴾ يعني الوليد بن المغيرة، فإنهما قالاه: ارجع عن هذا الأمر، ونحن نرضيك بالمال والتزويج، وقيل: الكفور أبو جهل، نهى النبي ﷺ عن الصلاة، وقال: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه فنزلت الآية. وقيل: إن ذلك عام في كل عاص فاسق وكافر منهم أي من الناس، أي لا تطع من يدعوك إلى إثم أو كفر. وهذا أولى لزيادة الفائدة، وعدم التكرير. ﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً﴾ أي أقبل على شأنك من ذكر الله، والدعاء إليه،

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٢٢٣.

(١) معاني الأخبار: ص ٢١٠، ح ١.

وتبليغ الرسالة صباحاً ومساءً أي دائماً، فإن الله مؤيدك ومعينك . والبكرة : أول النهار . والأصيل : العشي ، وهو أصل الليل . ﴿ومن الليل فاسجد له﴾ دخلت من للتبعض ، والمعنى : فاسجد له في بعض الليل ، لأنه لم يأمره بقيام الليل كله . وقيل : فاسجد له يعني صلاة المغرب والعشاء ﴿وسبحه ليلاً طويلاً﴾ أي في ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة . وروي عن الرضا عليه السلام أنه سأله أحمد بن محمد عن هذه الآية وقال : ما ذلك التسبيح؟ قال : صلاة الليل . ﴿إن هؤلاء يحبون العاجلة﴾ أي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ﴿ويذرون وراءهم﴾ أي ويتركون أمامهم ﴿يوماً ثقيلاً﴾ أي عسيراً شديداً . والمعنى أنهم لا يؤمنون به ، ولا يعملون له . وقيل : معنى وراءهم خلف ظهورهم ، وكلاهما محتمل . ثم قال سبحانه : ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾ أي قوبنا وأحكمنا خلقهم . وقيل : أسرهم أي مفاصلهم . وقيل : أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب . ولولا إحكامه إياها على هذا الترتيب لما أمكن العمل بها ، والانتفاع منها . وقيل : شددنا أسرهم جعلناهم أقوياء ، وقيل : معناه كلفناهم ، وشددناهم بالأمر والنهي كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الأسير بالقد لثلا يهرب ، ﴿وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً﴾ أي أهلكناهم وأتينا بأشباههم ، فجعلناهم بدلاً منهم ، ولكن نقيهم إتماماً للحجة^(١) .

❁ س ٩ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَيْ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْقَلِيلِينَ أَعَدَّ لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ [سورة الإنسان : ٢٩ - ٣١] ؟

الجواب/ قال أبو الحسن الثالث عليه السلام ^(٢) : «إن الله تبارك وتعالى جعل

قلوب الأئمة عليهم السلام موارد لإرادته ، وإذا شاء شيئاً شاءوه ، وهو قوله تعالى :

(١) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ . (٢) أي محمد الجواد عليه السلام .

﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾^(١).

وقال محمد بن الفضيل قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام: ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾؟ قال: «في ولايتنا» ﴿والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً﴾ ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢) - قال: - إن الله أعز وأمنع من أن يظلم، وأن ينسب نفسه إلى الظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه [فقال]: ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣) قلت: هذا تنزيل. قال: «نعم»^(٤).

وقال ابن شهر آشوب: قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾: «الرحمة: علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٥).

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٥.

(٢) البقرة: ٥٧.

(٣) النحل: ١١٨.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٦٠، ح ٩١.

(٥) المناقب: ج ٣، ص ٩٩.

سورة المرسلات

س ١: ما هو فضل سورة المرسلات؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ والمرسلات عرفاً، عرف الله بينه وبين محمد ﷺ»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة، كتب أنه ليس من المشركين بالله، ومن قرأها في محاكمة بينه وبين أحد قوّاه الله على خصمه وظفر به»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها في حكومة قوي على من يحاكمه، وإذا كتبت ومحيت بماء البصل، ثم شربه من به وجع في بطنه، زال عنه بإذن الله تعالى»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١﴾ فَأَلْمِصَّتْ عَصْفًا ۝٢﴾ وَالنَّشْرِ نَشْرًا ۝٣﴾ فَأَلْفَرَقَتْ فَرَقًا ۝٤﴾
 ﴿فَالْمُلْقِيَةِ ذِكْرًا ۝٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ۝٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ ۝٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾
 ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ۝١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنزِلَتْ ۝١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ
 أُصِيتَ ۝١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ۝١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾
 أَلَزَّ هُتْلِكِ الْأُولَىٰ ۝١٦﴾ ثُمَّ نُنِيعُهُمُ الْآخِرِينَ ۝١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝١٨﴾ وَيَلَّ

(٣) البرهان: ج ١٠، ص ١٤٩.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢١.

(٢) خواص القرآن: ص ١٢ «مخطوط».

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿١٥﴾ فَحَمَلَتْهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٤﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿١٣﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿١٢﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِهَاتَا ﴿١٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿١٤﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِجْسًا شَهِينًا وَأَسْفَيْنَاكُمْ مَاءَ فُؤَادٍ ﴿١٧﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٨﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثُلُثِ شَعِيرٍ ﴿٢٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَرَبِ ﴿٢١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٢٢﴾ كَأَنَّهُ يَجْمَلَتُ صَفْرًا ﴿٢٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴿سورة المرسلات: ١ - ٣٤﴾!

الجواب/ أقول: قوله: ﴿والمرسلات عرفاً﴾: أي أقسم بالملائكة المرسله تبعاً إلى الأنبياء ﴿والملائكة المرسلين بالمناهج المعروفة﴾.

وقال علي بن إبراهيم: الآيات يتبع بعضها بعضاً، ﴿فالمعاصفات عصفاً﴾ قال: القبر ﴿والناشرات نشرأ﴾ قال: نشر الأموات ﴿فالفارقات فرقاً﴾ قال: الدابة ﴿فالملقىات ذكراً﴾ قال: الملائكة.

قوله تعالى: ﴿عذراً أو نذراً﴾ أي أعذرکم وأنذرکم بما أقول، وهو قسم وجوابه ﴿إنما توعدون لواقع﴾، قوله تعالى: ﴿فإذا النجوم طمست﴾ قال: يذهب نورها وتسقط^(١).

قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فإذا النجوم طمست﴾ «طمسها: ذهب ضوئها» وأما قوله: ﴿إلى قدر معلوم﴾ يقول: «منتهى الأجل»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: ﴿وإذا السماء فرجت﴾ قال: تنفرج وتنشق ﴿وإذا الجبال نسفت﴾ أي تقلع ﴿وإذا الرسل أقتت﴾ قال: بعثت في أوقات مختلفة^(٣).

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١.

وقال الطبرسي، قال الصادق عليه السلام : «أقنت، أي بعثت في أوقات مختلفة»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: «لأي يوم أجلت» قال: آخرت «ليوم الفصل»، قوله: «الم نخلقكم من ماء مهين» قال: متن «فجعلناه في قرار مكين» قال: في الرحم، قوله تعالى: «الم نجعل الأرض كفاتاً. أحياء وأمواتاً» قال: الكفات: المساكن، وقال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفين إلى المقابر، فقال: «هذه كفات الأموات» أي مساكنهم، ثم نظر إلى بيوت الكوفة، فقال: «هذه كفات الأحياء» ثم تلا قوله تعالى: «الم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً»^(٢).

وقال حماد بن عيسى: نظر أبو عبد الله عليه السلام، إلى المقابر، فقال: «يا حماد، هذه كفات الأموات» ونظر إلى البيوت فقال: «هذه كفات الأحياء» وتلا «الم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً». وروي أنه دفن الشعر والظفر^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «وجعلنا فيها رواسي شامخات»: جبال مرتفعة «وأسقيناكم ماءً فراتاً» أي عذباً، وكل عذب من الماء فهو فرات، قوله تعالى: «أَنْظِلُّوْا لَكُمْ مَلِيْحًا مِمَّا تَشْتَبِهُونَ»^(٤) قال: فيه ثلاث شعب من النار، قوله تعالى: «إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ»^(٥)، قال: شرر النار كالقصور والجبال، قوله تعالى: «كَأَنَّهُمْ يَمَلَأُ صُفْرًا»^(٦)، أي سود^(٧).

وقال شرف الدين النجفي: روي بحذف الإسناد مرفوعاً إلى العباس بن

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦٢٩. (٥) المرسلات: ٣٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠. (٦) المرسلات: ٣٣.

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٤٢، ح ١. (٧) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠.

(٤) المرسلات: ٣٠.

إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿الم نهلك الأولين﴾، [قال]: «يعني الأول والثاني ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ قال: الثالث والرابع والخامس ﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾ من بني أمية، وقوله: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ بأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام»^(١).

وقال محمد بن الفضيل قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام، ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾؟ قال: «يقول: ويل للمكذبين - يا محمد - بما أوحيت إليك من ولاية علي عليه السلام ﴿الم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين﴾، قال: الأولين: الذين كذبوا الرسل في طاعة الأوصياء ﴿كذلك نفعل بالمجرمين﴾، قال: من أجرم إلى آل محمد وركب من وصيه ما ركب».

قلت: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)؟ قال: «نحن والله وشيعتنا، ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها براء»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا لاذ الناس من العطش، قيل لهم: ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فإذا أتوه قال لهم: ﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾. وقال أبو عبد الله عليه السلام: يعني الثلاثة: فلان وفلان وفلان»^(٤) ﴿لا ظليل ولا يغني من اللهب﴾ يعني من لهب العطش»^(٥).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الضَّالِّينَ ﴿٣٧﴾﴾

[سورة المرسلات: ٣٥ - ٣٧]؟!

الجواب/ قال حماد بن عثمان: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول [في قول

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٥٤، ح ٤.

(٢) المرسلات: ٤١.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٦١، ح ٩١.

(٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٥٤، ح ٣.

الله تبارك وتعالى]: «ولا يؤذن لهم فيعتذرون»، فقال: «الله أجل وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به، ولكن فلج^(١)، فلم يكن له عذراً^(٢)».

أقول: ثم يعيد تعالى في نهاية هذا المقطع قوله: «ويل يومئذ للمكذبين».

❁ س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هَذَا يَوْمُ الْقَضَىٰ جَمَعْنَاكَ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكَ كَيْدٌ فَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة المزلتات: ٣٨ - ٤٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: «هذا يوم الفصل»^(٣) بين أهل الجنة والنار، وقيل: هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم، وفصل القضاء يكون في الآخرة على ظاهر الأمر وباطنه، بخلاف الدنيا، لأن القاضي يحكم على ظاهر الأمر في الدنيا، ولا يعرف البواطن «جمعناكم والأولين» يعني مكذبي هذه الأمة مع مكذبي الأمم قبلها، يجمع الله سبحانه الخلائق في يوم واحد، وفي صعيد واحد «فإن كان لكم كيد فكيدون» أي إن كانت لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم. وقيل: إن هذا توبيخ من الله تعالى للكفار، وتقريع لهم، وإظهار لعجزهم عن الدفع عن أنفسهم، فضلاً عن أن يكيدوا غيرهم، وإنما هو على أنكم كنتم تعملون في دار الدنيا ما يغضبني، فالآن عجزتم عن ذلك، وحصلتم على وبال ما عملتم «ويل يومئذ للمكذبين» بهذا^(٤).

(١) أي صار مغلوباً بالحجة.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ١٧٨، ح ٢٠٠.

(٣) قد مر تفسيره سابقاً عن طريق رواية أهل البيت عليهم السلام.

(٤) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٢٣٥.

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوْكَةٍ مِمَّا يَسْتَهْوُونَ ﴿٤٢﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَبِئْرٍ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كَلُوا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَبِئْرٍ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَبِئْرٍ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

[سورة المزملات: ٤١ - ٥٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿إن المتقين في ظلال وعيون﴾ قال: ظلال من نور أنور من الشمس، قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ قال: إذا قيل لهم: تولوا الإمام لم يتولوه، ثم قال لنبيهم عليه السلام: ﴿فبأي حديث بعده﴾ بعد هذا الذي أحدثك به ﴿يؤمنون﴾^(١).

وقال أبو حمزة الشمالي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾، قال: وهي في بطن القرآن: وإذا قيل للضباب تولوا علياً لا يفعلون^(٢).

وقال ابن شهر آشوب: عن تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان، عن مجاهد وابن عباس: ﴿إن المتقين في ظلال وعيون﴾ من اتقى الذنوب: علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام في ظلال من الشجر والخيام من اللؤلؤ، طول كل خيمة مسيرة فرسخ في فرسخ - ثم ساق الحديث إلى قوله - ﴿إننا كذلك نجزي المحسنين﴾ المطيعين لله أهل بيت محمد في الجنة^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٠.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٥٦، ح ٦.

(٣) المناقب: ج ٢، ص ٩٤.

سورة النَّبَا

❁ س ١ : ما هو فضل سورة النَّبَا؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ عمّ يتساءلون، لم تخرج سنته - إذا كان يدمنها في كل يوم - حتى يزور بيت الله الحرام إن شاء الله تعالى»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة وحفظها، لم يكن حسابه يوم القيامة إلا بمقدار سورة مكتوبة، حتى يدخل الجنة، ومن كتبها وعلقها عليه لم يقربه قمل، وزادت فيه قوة عظمة»^(٢).
وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها لمن أراد السهر سهر، وقراءتها لمن هو مسافر بالليل تحفظه من كل طارق بإذن الله تعالى»^(٣).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُخَلَّفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
كُلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [سورة النَّبَا: ١ - ٥]؟!

الجواب/ قال أبو حمزة الشمالي: قلت: لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ قال: «ذلك إليّ، إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لم أخبرهم - ثم

(٣) خواص القرآن: ص ١٢ «مخطوط».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢١.

(٢) خواص القرآن: ص ٢٧ «مخطوط».

قال: - لكنني أخبرك بتفسيرها. قلت: ﴿عم يتساءلون﴾؟ قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين عليه السلام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني»^(١).

ورواه الصفار في (بصائر الدرجات) وفي آخر روايته: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما لله آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني، ولقد فرضت ولايتي على الأمم الماضية، فأبت أن تقبلها»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «هو علي بن أبي طالب عليه السلام، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيه خلاف»^(٣).

وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي، أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبا العظيم، وأنت الصراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى.

يا علي، أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيين، وسيد الصديقين. يا علي، أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصديق الأكبر. يا علي، أنت خليفتي على أمتي، وأنت قاضي ديني، وأنت منجز عداوتي. يا علي، أنت المظلوم بعدي. يا علي، أنت المفارق. يا علي، أنت المهجور. أشهد الله ومن حضر من أممي أن حزبك حزبي وحزبي حزب الله، وأن حزب أعدائك حزب الشيطان»^(٤).

ومن طريق المخالفين: ما رواه الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في

(١) الكافي: ج ١، ص ١٦١، ح ٣.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٩٦، ح ٣.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٥٨، ح ٣.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٦، ح ١٣.

كتابه المستخرج من تفاسير الإنبي عشر، في تفسير قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ يرفعه إلى السّدي، قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، هذا الأمر من بعدك لنا أم لمن؟ قال: «يا صخر، الأمر من بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى» فأنزل الله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ منهم المصدّق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب بها، ثم قال: ﴿كَلَّا﴾ وهو رد عليهم ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ سيعرفون خلافته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى يومئذ أحد في شرق الأرض ولا غربها، ولا في برّ ولا بحر، إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين وخلافته بعد الموت، يقولان للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟^(١)

وذكر صاحب (النخب) بإسناده إلى علقمة: أنه خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام، وعليه سلاح، وفوقه مصحف، وهو يقرأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ فأردت البراز إليه، فقال لي عليّ عليه السلام: «مكانك» وخرج بنفسه فقال له: «أتعرف النّبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟». قال: لا. فقال له عليّ عليه السلام: «أنا - والله - النّبأ العظيم الذي فيه اختلفتم، وعلى ولايته تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم، وببغيتكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم»^(٢) ثم علاه بسيفه، فرمى برأسه ويده^(٣).

وفي رواية الأصمغ بن نباتة: أن علياً عليه السلام قال: «والله، أنا النّبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلا سيعلمون، ثم كلا سيعلمون حين أقف بين الجنة

(١) اليقين: ص ١٥١.

(٢) في بحار الأنوار: ص ٣٦، ح ٤٠٢: ملتم.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٧٩.

والنار، وأقول: هذا لي، وهذا لك^(١).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَرَجَعِلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ① وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ② وَخَلَقْتَنَّا أَزْوَاجًا ③ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ④ وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِبَاسًا ⑤ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَآكُم ⑥ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ⑦﴾ [سورة البآ: ٦ - ١٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿ألم نجعل الأرض مهدياً: يمهدها فيها الإنسان مهدياً﴾ والجبال أوتاداً﴾ أي أوتاد الأرض ﴿وجعلنا الليل لباساً﴾، قال: يلبس على النهار^(٢).

وقال ابن بابويه: بإسناده، عن يزيد بن سلام، أنه سأل رسول الله ﷺ: أخبرني لم سمي الليل ليلاً؟ قال: «لأنه يلايل^(٣) الرجال من النساء، جعله الله عز وجل إفة ولباساً، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً﴾. قال: صدقت^(٤).

وقال الشيخ الطبرسي: قوله ﴿وجعلنا النهار معاشاً﴾ المعاش العيش أي: جعلناه مطلب معاش أي مبتغي معاش، وقيل: معناه جعلنا النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في معاشكم، أو موضع معاشكم، تبتغون فيه من فضل ربكم. ﴿وبنينا فوقكم سبعاً﴾ أي سبع سموات ﴿شداداً﴾ محكمة أحكمنا صنعها، وأوثقنا بناءها^(٥).

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٨٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١.

(٣) قال المجلسي (رحمه الله): يظهر منه أن الملايلة كان في الأصل بمعنى الملابس أو نحوها، وليس هذا المعنى فيما عندنا من كتب اللغة: «البحار: ج ٩، ص ٣٠٦».

(٤) علل الشرائع: ص ٤٧٠، ح ٣٣.

(٥) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٢٤٠.

❁ ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾ (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَّاجًا ﴿٧﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿٥﴾

وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١١﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿٧﴾ ﴿سورة التّٰبَا: ١٣ - ١٧﴾!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾، قال:

الشمس المضيئة^(١).

وقال عاصم بن حميد: ذكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية؟

فقال: «الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾: من السحاب ﴿ماء﴾

نجاجاً﴾، قال: صبّ على صبّ. قوله: ﴿وجنات ألفافاً﴾، قال: بساتين ملتفة الشجر^(٣).

أقول: قوله تعالى: ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتاً﴾ يعتبر نتيجة لما

تعرضت له الآيات السابقة... والتعبير بـ«يوم الفصل» يحمل بين ثناياه إشارات كثيرة، فسيحدث في ذلك اليوم: انفصال الحق عن الباطل وانفصال المؤمنين الصالحين عن المجرمين، وانفصال الوالدين عن أولادهم، والأخ عن أخيه...

و«الميقات»: من الوقت، كالميعاد من الوعد، بمعنى الوقت المعين

والمقرر، وإنما سميت الأماكن التي يحرم منها حجاج بيت الله الحرام بالمواقيت لأن الاجتماع فيها يكون في وقت معين.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٧٦، ح ٧.

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [سورة النبا: ١٨]!؟

الجواب/ أقول: قد ذكرنا سابقاً حديث النفخ في الصور.

وجاء في (جامع الأخبار): عن ابن مسعود، قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «إِنَّ فِي الْقِيَامَةِ خَمْسِينَ مَوْقِفًا، كُلُّ مَوْقِفٍ أَلْفَ سَنَةٍ، فَأَوَّلُ مَوْقِفٍ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ [جلسوا ألف سنة عراة حفاة جياعاً عطاشاً، فمن خرج من قبره مؤمناً] بربِّه، مؤمناً بجنته وناره، مؤمناً بالبعث والحساب والقيامة، مقرّاً بالله، مصدّقاً بنبيه وبما جاء [به] من عند الله عزّ وجلّ نجا من الجوع والعطش، قال الله تعالى: ﴿فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾، من القبور إلى الموقف [أماماً]، كلُّ أمة مع إمامهم» وقيل: جماعة مختلفة^(١).

وعن معاذ، أنه سأل رسول الله ﷺ عن القيامة؟ فقال: «يا معاذ، سألت عن أمرٍ عظيمٍ من الأمور، وقال: تحشر عشرة أصناف من أمتي: بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم على وجوههم منكسون، أرجلهم فوق رؤوسهم ليحبوا عليها، وبعضهم عمياً، وبعضهم صماً بكماً، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلات على صدورهم، يسيل منها القيح، يتقذروهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ تنناً من الجيفة، وبعضهم ملبسون جباباً سابتة من قطران لازقة بجلودهم.

فأما الذين على صورة القردة فالعتاة من الناس، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السُّحت، وأما المنكسون على وجوههم فأكلة الرِّبَا، وأما العمي فالذين يجورون في الحكم، وأما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم، والذين

بمضغون ألسنتهم العلماء والقضاة الذين خالفت أعمالهم أقوالهم، وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران، وأما المصلبون على جذوع من نار فالشعاة بالناس إلى السلطان، وأما الذين أشد تنناً من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات، ويمنعون حق الله في أموالهم، وأما الذين يلبسون جبأباً من نار، فأهل الكبر والفخر والخيلاء^(١)،^(٢).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ كَسَرَابٍ مُدْتَرِجٍ ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلطَّاغِينَ مَنَابِتُهَا ۝ لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝﴾
[سورة التبا: ١٩ - ٢٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وفتحتم السماء فكانت أبواباً﴾، قال: تفتح أبواب الجنان، قوله تعالى: ﴿وسيرت الجبال فكانت سراباً﴾ قال: تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفاوز، قوله تعالى: ﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾ قال: قائمة ﴿للطاغين مآباً﴾ أي منزلاً، قوله: ﴿لا يشين فيها أحقاباً﴾، قال: الأحقاب: السنين، والحقب: سنة^(٣)، والسنة: ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كالف سنة مما تعدون^(٤).

وقال حمران بن أعين: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿لا يشين فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً﴾، قال: «هذه في الذين لا يخرجون

(١) في طبعة أخرى: والفجور والبخلاء.

(٢) جامع الأخبار: ص ١٧٦.

(٣) في طبعة: ثمانون سنة، ويطلق الحقب في اللغة على السنة، وعلى الدهر، وعلى الثمانين سنة.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١، ٤٠٢.

من النار^(١).

وقال علي بن إبراهيم القمي: البرد: النوم^(٢).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ٢٥ جَزَاءً وَفَاقًا ٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧
وَكَذَبُوا بآيَاتِنَا كَذَابًا ٢٨ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٩ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا
عَذَابًا ٣٠﴾ [سورة الثَّابِتِ: ٢٥ - ٣٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿إلا حميمًا﴾ وهو الماء الحار، الشديد الحر ﴿وغساقًا﴾ وهو صديد أهل النار ﴿جزاء وفاقًا﴾ أي وافق عذاب النار الشرك، لأنهما عظيمان، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، وقيل: جوزوا جزاء وفق أعمالهم، والوفاق: الجاري على المقدار، فالجزاء وفاق لأنه جار على مقدار الأعمال في الاستحقاق. ﴿إنهم كانوا لا يرجون حسابًا﴾ أي فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لأنهم كانوا لا يخافون أن يحاسبوا، والمعنى: كانوا لا يؤمنون بالبعث، ولا بأنهم محاسبون... وقيل: لا يرجون المجازاة على الأعمال، ولا يظنون أن لهم حسابًا. وقال الهذلي في الرجاء بمعنى الخوف. إذا لسعته النحل، لم يرج لسعها، وخالفها في بيت نوب عواسل ﴿وكذبوا بآياتنا﴾ أي بما جاءت به الأنبياء. وقيل: بالقرآن. وقيل: بحجج الله، ولم يصدقوا بها ﴿كذابًا﴾ أي تكذبياً ﴿وكل شيء أحصيناه كتابًا﴾ أي وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ، ومثله ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبین﴾. وقيل: معناه وكل شيء من أعمالهم وحفظناه لنجازيهم به. ثم بين أن ذلك الإحصاء والحفظ، وقع بالكتابة، لأن الكتابة

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١، ٤٠٢. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠١، ٤٠٢.

أبلغ في حفظ الشيء من الإحصاء. ويجوز أن يكون ﴿كتاباً﴾ حالاً مؤكدة أي أحصيناه في حال كونه مكتوباً عليهم، والكتاب بمعنى المكتوب. ﴿فذوقوا﴾ أي فليل لهؤلاء الكفار ذوقوا ما أنتم فيه من العذاب. ﴿فلن نزيدكم إلا عذاباً﴾ لأن كل عذاب يأتي بعد الوقت الأول، فهو زائد عليه^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾

[سورة التبا: ٣١ - ٣٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: وقوله تعالى: ﴿إن للمتقين مفازاً﴾: يفوزون، وقوله تعالى: ﴿وكواعب أتراباً﴾ قال: جوار أتراب لأهل الجنة^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «أما قوله تعالى: ﴿إن للمتقين مفازاً﴾ فهي الكرامات، وقوله تعالى: ﴿وكواعب أتراباً﴾ الفتيات النواهد»^(٣).

أقول: ومن مفردات الفوز والسعادة: ﴿حدائق وأعناناً﴾.

«الحدائق»: جمع حديقة، وهي قطعة أرض مزروعة بالورود والأشجار ومحاطة بسور لحفظها، ويقول الراغب في مفرداته، الحديقة قطعة من الأرض ذات ماء، سميت تشبيهاً بحديقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها.

أما ذكر العنب دون بقية الفواكه فلما له من مزايا تفضله على بقية الفواكه، وقد روي عن رسول الله ﷺ في خصوص العنب أنه ﷺ قال: «خير فواكهكم العنب».

وقال علي بن إبراهيم القمي. قوله: ﴿وكأساً دهاقاً﴾ أي: ممتلئة.

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٢٤٤ - ٢٤٥. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٢.

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ۗ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاةٌ حِسَابًا ۖ رَبِّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۗ﴾ [سورة التبا: ٣٥ - ٣٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿لا يسمعون فيها﴾ أي في الجنة لغواً،

أي كلاماً لغواً لا فائدة فيه ﴿ولا كذاباً﴾ ولا تكذيب بعضهم لبعض. ومن قرأ

بالتخفيف يريد ولا مكاذبة. وقيل: كذباً ﴿جزاء من ربك﴾ أي فعل بالمتقين

ما فعل بهم جزاء من ربك على تصديقهم بالله ونيبه ﷺ. ﴿عطاء﴾ أي أعطاهم

الله عطاء ﴿حساباً﴾ أي كافياً. وقيل: حساباً أي كثيراً. وقيل حساباً على قدر

الاستحقاق، وبحسب العمل. قال الزجاج: معناه ما يكفيهم أي: إن فيه ما

يشتهون ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن﴾ مر ذكره، والمعنى:

إن الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السماوات والأرض،

ومدبرهما، ومدبر ما بينهما، والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم

على خلقه، مؤمنهم وكافرهم. ﴿لا يملكون منه خطاباً﴾ أي لا يملكون أن

يسألوه إلا فيما أذن لهم فيه، كقوله: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ وقوله:

﴿لا تكلم نفس إلا بإذنه﴾ والخطاب: توجيه الكلام إلى مدرك له بصيغة منبئة

عن المراد على طريقة أنت وربك. قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلموا

الرب إلا بإذنه^(١).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۗ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ ۗ الرَّحْمَنُ وَقَالَ

صَوَابًا ۗ﴾ [سورة التبا: ٣٨]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: الروح: ملك أعظم من جبرائيل

وميكائيل، وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام (١).

وقال محمد بن الفضيل: قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً﴾، الآية؟ قال: «نحن والله المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً».

قلت: ما تقولون إذا تكلمتم؟ قال: «نحمد ربنا، ونصلي على نبينا، ونشفع لشيعتنا فلا يُردنا ربنا» (٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة، وجمع الله الخلائق من الأولين والآخرين في صعيد واحد، خلق قول لا إله إلا الله من جميع الخلائق إلا من أقر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿وتلا الآية﴾» (٣).

❁ س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ أَلْوَمٌ لِّحَقِّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ لِي رَبِّهِ مَثَاباً﴾ [سورة التَّابَا: ٣٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الذي لا شك في كونه وحصوله، يعني القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ أي مرجعاً للطاعة، والمعنى: فمن شاء عمل عملاً صالحاً يؤوب إلى ربه، فقد أزيحت العلل، وأوضحت السبل، وبلغت الرسل. والمآب: مفعول من الأوب، وهو الرجوع... (٤).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٢.

(٢) المحاسن: ص ١٨٣، ح ١٨٣.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٦١، ح ٩.

(٤) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٢٤٨.

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [سورة التبا: ٤٠]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام ، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ ، قال: في النار، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ، قال: ترابياً أي علوياً. قال: وقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُكْتَبِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أبا تراب^(١).

وجاء في باطن تفسير أهل البيت عليهم السلام ما يؤيد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعْتَبُهِ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيَعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا﴾^(٢) ، قال: «هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فيعذبه عذاباً نكراً، حتى يقول: يا ليتني كنت تراباً، أي من شيعة أبي تراب، ومعنى ربه أي صاحبه»^(٣).

وقال عباية بن ربعي: قلت لعبد الله بن عباس: لم كنتى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أبا تراب؟ قال: لأنه صاحب الأرض، وحنة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنه إذا كان يوم القيامة، ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الشواب والزلفى والكرامة، قال: يا ليتني كنت تراباً، أي من شيعة علي، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾»^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٢، وتأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٦١، ح ١٠.

(٢) الكهف: ٨٧.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٦١، ح ١١.

(٤) علل الشرائع: ص ١٥٦، ح ٣.

تفسير سورة
النّازعات - عبس
التكوير

رقم السورة

- ٧٩ - ٨٠ - ٨١ -

سورة النازعات

❁ س ١ : ما هو فضل سورة النازعات؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة النازعات، لم يمُت إلا رياناً، ولم يبعثه الله إلا رياناً، ولم يدخله الجنة إلا رياناً»^(١).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها وهو يواجه أعداءه لم يبصروه، وانحرفوا عنه، ومن قرأها وهو داخل على أحد يخافه نجا منه وأمن بإذن الله تعالى»^(٢).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ۝ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطًا ۝ وَالسَّيِّحَاتِ مَسْبَا ۝ قَالَتِ بَقِيَّتُ

سَبَا ۝﴾ [سورة النازعات: ١ - ٤]؟!

الجواب/ ١ - قال الطبرسي، في معنى «والنازعات غرقاً»: أنه يعني الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم بالشدة، كما يفرق النازع في القوس فيبلغ فيها غاية المد، قال: وروي ذلك عن علي عليه السلام^(٣).

وقال: وقيل: هو الموت ينزع النفوس، قال: وروي ذلك عن الصادق عليه السلام^(٤).

٢ - وقال في معنى الناشطات: عن علي عليه السلام: «أنها الملائكة تنشط

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢١. (٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦٥١.

(٢) خواص القرآن: ص ٢٨ «مخطوط». (٤) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦٥١.

أرواح الكفار ما بين الجلد والأظفار حتى تخرجها من أجوافهم بالكرب والغم^١ والنشط: الجذب، يقال: نشطت الدلو: نزعتها^(١).

وقال ابن فهد في (العدة): في حديث معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ، قال لمعاذ: «لا تمزقن الناس فتمزقك كلاب أهل النار، قال الله تعالى: ﴿والناشطات نشط﴾، أفتدري ما الناشطات؟ هي كلاب أهل النار، تنشط اللحم والعظم^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: ﴿والناشطات نشط﴾: الكفار ينشطون في الدنيا ﴿والسباحات سبح﴾، قال: المؤمنون الذين يسبحون الله^(٣).

ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله تعالى: ﴿فالسابقات سبق﴾: «يعني أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا، وأرواح الكفار بمثل ذلك إلى النار»^(٤).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَالْمُدْرِيَاتُ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِيفَةُ ۝ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝﴾

[سورة التازعات: ٥ - ٧]!

الجواب/ ١ - قال موسى الكاظم ﷺ: «كان قوم من خواص الصادق ﷺ جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة، فقالوا: يا بن رسول الله، ما أحسن أديم هذه السماء، وأنوار هذه النجوم والكواكب! فقال الصادق ﷺ: إنكم لتقولون هذا، وإن المدبرات أربعة: جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، ومملك الموت ﷺ، ينظرون إلى الأرض، فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض، ونوركم إلى السماوات والأرض أحسن من أنوار هذه الكواكب،

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦٥٢. (٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٢.

(٢) علة الداعي: ص ٢٤٤. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٣.

وإنهم يقولون كما تقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين! (١).

٢ - قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة﴾ يوم تنشق الأرض بأهلها، والرادفة: الصيحة (٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الراجفة: الحسين بن علي (صلوات الله عليهما)، والرادفة: علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من ينفذ عن رأسه التراب الحسين بن علي عليه السلام في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٣)، (٤).

وقال ابن شهر آشوب: عن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿تتبعها الرادفة﴾، قال: «إذا زلزلت الأرض فأتبعها خروج الدابة».

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض﴾، قال: «علي ابن أبي طالب عليه السلام» (٥).

❁ س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَوَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَوْذَا كُنَّا عُظْمًا تُخْرَعُ ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَنتَكَ حَدِيثٌ مُوقِنٌ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَتْ رَبُّهُ بِالْوَالِدِ الْأَقْدَسِ طُوبَى ﴿١٦﴾﴾ [سورة النزاعات: ٨ - ١٦]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ أي خائفة

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٢، ح ٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٣.

(٣) المؤمن: ٥١، ٥٢.

(٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٦٢، ح ١.

(٥) المناقب: ج ٣، ص ١٠٢.

﴿بصارها خاشعة يقولون أءنا لمردودون في الحافرة﴾، قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت ﴿إذا كنا عظاماً نخرة﴾؟ أي بالية ﴿تلك إذا كرة خاسرة﴾ قال: قالوا هذا على حد الاستهزاء، فقال الله: ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة﴾، قال: الزجرة: النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس^(١).

وقال محمد بن عبد الله بن الحسين: دخلت مع أبي علي أبي عبد الله عليه السلام، فجرى بينهما حديث، فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الكرة؟ قال: «أقول فيها ما قال الله عز وجل، وذلك أن تفسيرها صار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتي هذا الحرف بخمس وعشرين ليلة، قول الله عز وجل: ﴿تلك إذا كرة خاسرة﴾ إذا رجعوا إلى الدنيا ولم يقضوا ذولهم»^(٢).

فقال له أبي: يقول الله عز وجل: ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة﴾ أي شيء أراد بهذا؟ فقال: «إذا انتقم منهم وماتت الأبدان بقيت الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الكرة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي واتباع أمري وولاية علي والأوصياء من بعده واتباع أمرهم، يدخلهم الله الجنة بها، معي [ومع] علي وصبي والأوصياء من بعده، والكرة الخاسرة عداوتي وترك أمري وعداوة علي والأوصياء من بعده، يدخلهم الله بها النار في أسفل السافلين»^(٤).

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ءنا لمردودون في الحافرة﴾ يقول: «في الخلق الجديد،

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٣.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٨.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٦٢، ح ٢٨.

(٤) الذحل: النار.

وأما قوله: ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ والساهرة: الأرض، كانوا في القبور، فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض، وأما قوله: ﴿بالواد المقدس﴾ [أي] المطهر، وأما ﴿طوى﴾ فاسم الوادي^(١).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَذْهَبَ إِلَيْكَ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (٧) ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَأَ﴾ (٨) ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾ (٩) ﴿فَنَخْشَى﴾ (١٠) ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ (١١) ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ (١٢) ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ (١٣)

[سورة النازعات: ١٧ - ٢٢]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿أذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ أي علا وتكبر وكفر بالله، وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد ﴿فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ أي تتطهر من الشرك، وتشهد أن لا إله إلا الله. وهذا تلطف في الاستدعاء، ومعناه: هل لك رغبة إلى أن تسلم وتصلح وتطهر. ﴿وأهديك إلى ربك﴾ أي وأدلك إلى معرفة ربك، وأنه خلقك ورباك. وقيل: وأهديك أي أرشدك إلى طريق الحق الذي إذا سلكته، وصلت إلى رضا الله وثوابه ﴿فتخشى﴾ أي فتخافه فتفارق ما نهاك عنه. وفي الكلام حذف تقديره فاتاه، ودعاه ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ يعني العصا. وقال الحسن: هي اليد البيضاء ﴿فكذب﴾ بأنها من الله ﴿وعصى﴾ نبي الله، وجحد نبوته ﴿ثم أدبر﴾ فرعون أي ولى الدبر ليرتد ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة، فما ازداد إلا غواية ﴿يسعى﴾ أي يعمل بالفساد في الأرض. وقيل: إنه لما رأى الحية في عظمها، خاف منها، فأدبر وسمى هرباً^(٢).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ (١٤) ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (١٥) ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (١٦) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ (١٧) [سورة النازعات: ٢٣ - ٢٦]؟!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿فحشر﴾ يعني فرعون ﴿فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذ الله نكال الآخرة والأولى﴾ والنكال: العقوبة، والآخرة هو قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾، والأولى قوله: ﴿مَا عَلَّمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾^(١) فأهلكه الله بهذين القولين^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام أيضاً: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال جبرئيل عليه السلام: قلت: يا رب، تدع فرعون وقد قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾! فقال: إنما يقول هذا مثلك من يخاف الموت»^(٤).

٢ - أقول: ويستخلص القرآن نتيجة القصة: ﴿إن في ذلك لعبرة لمن

يخشى﴾.

فتبين الآية بكل وضوح، إن وسائل سلك طريق الاعتبار مهينة لمن سرى في قلبه الخوف والخشية من الله، واعتدته مشاعر الإحساس بالمسؤولية، ومن رأى العبرة بعين معتبرة اعتبر.

نعم.. فقد أغرق فرعون، وأهلك ملكه ودولته، وصار درساً شاخصاً لكل فراعنة وطواغيت ومشركي الزمان، وعبرة لمن سار على نهجه الفاسد لكل عصر ومصر، ولا يجني من سار على خطاه سوى ما جنبت به يده، وهي سنة الله، ولا تغيير ولا تبديل لسته جل شأنه.

(١) القصص: ٣٨.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٣.

(٤) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦٥٦.

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنَّا نَحْمِلُهُمْ فِي سَمَاءٍ مِثْلِ طَرَفِ الْبُرْجَانِ﴾

[سورة التازعات: ٢٧ - ٢٨]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: لما قدم سبحانه ما أتى به موسى، وما قابله به فرعون، وما عوقب به في الدارين، عظة لمن كان على عهد رسول الله ﷺ، وتحذيراً لهم من المثلات، خاطب عقيب ذلك منكري البعث فقال: ﴿أَنْتُمْ﴾ أيها المشركون المنكرون للبعث ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ﴾ يعني أخلقكم بعد الموت أشد عندكم وفي تقديركم أم السماء، وهما في قدرة الله تعالى واحد. وهذا كقوله ﴿لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾. ثم ابتداءً فبين سبحانه كيف خلق السماء، فقال: ﴿بِنَاهَا﴾ الله تعالى الذي لا يكبر عليه خلق شيء ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ سقفاها، وما ارتفع منها ﴿فَسَوَّاهَا﴾ بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت. وقيل: سواها أحكمها، وجعلها متصرفاً للملائكة^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُغْبَهَا﴾

﴿وَمَرَعْنَهَا﴾ وَالْجِبَالِ أَرْسَسَهَا ﴿مَنْ لَكُمْ وَلِأَنْفُسِكُمْ﴾ إِذَا جَاءَتْ الطَّائِفَةُ الْكَثِيرَى ﴿يَوْمَ

يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ وَوَرِزَّتِ الْجَبَابِغُ لِمَنْ بَرَى ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ وَآتَرَ الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وَأَمَّا مَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾

[سورة التازعات: ٢٩ - ٤١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي أظلم. قال

الأعشى:

وبهماء^(١) بالليل غطش الغلاة يؤنسنني صوت فيآدها^(٢)
 قوله تعالى: ﴿وأخرج ضحاها﴾، قال: الشمس، قوله: ﴿والأرض بعد
 ذلك دحاها﴾ قال: بسطها، ﴿والجبال أرساها﴾ أي أثبتها، - أقول:
 «الطامة»: من (الطم)، وهو الملاء، ويطلق بالطامة على كل شيء بلغ حذّه
 الأعلى، ولهذا فقد أطلقت على الحوادث المرّة والصعاب الكبار، وهي في
 الآية تشير إلى يوم القيامة لما فيها من دواهي تغطي بهولها كل هول، وأتبع
 به «الكبرى» زيادةً في التأكيد على أهمية وخطورة يوم القيامة - . قوله: ﴿يوم
 يتذكر الإنسان ما سعى﴾، قال: يذكر ما عمله كله، ﴿وبرزت الجحيم لمن
 يرى﴾ قال: أحضرت، قوله: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
 الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ قال: هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر
 عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافأته الجنة^(٣).

قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
 جَنَّتَانِ﴾^(٤): «من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمل من خير أو
 شر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى
 النفس عن الهوى»^(٥).

قال علي بن الحسين عليه السلام: «إن رجلاً ركب البحر بأهله فكسر بهم،
 فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل، فإنها نجت على لوح من ألواح

(١) اليهماء: الغلاة التي لا ماء فيها ولا علم فيها ولا يهتدى لطرقتها. «لسان العرب: ج ١٢، ص ٦٤٨».

(٢) الفياد: ذكر اليوم، ويقال: الصدى. «لسان العرب: ج ٣، ص ٣٤١».

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٣.

(٤) الرحمن: ٤٦.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٥٧، ح ١٠.

السفينة حتى ألجئت إلى جزيرة من جزائر البحر، وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق، ولم يدع الله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا وامرأة قائمة على رأسه، فرفع رأسه إليها، فقال: إنسية أم جنية؟ فقالت: إنسية، فلم يكلمها [كلمة] حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما أن همّ بها اضطربت، فقال [لها]: مالك تضطربين؟ فقالت: أفرق^(١) من هذا - وأومات بيدها إلى السماء - قال: فصنعت من هذا شيئاً؟ قالت: لا وعزته، قال: فأنت تفرقين [منه] هذا الفرق، ولم تصنعي من هذا شيئاً! وإنما أستكرهك استكراهاً، فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحق منك.

قال: فقام، ولم يحدث شيئاً، ورجع إلى أهله، وليست له همة إلا التوبة والمراجعة، فبينما هو يمشي، إذ صادفه راهب يمشي في الطريق، فحميت عليهما الشمس، فقال الراهب للشاب: ادع الله يظللنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس. فقال الشاب: ما [أعلم أن] لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً، قال: فأدعو أنا وتؤمن أنت؟ قال: نعم، فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن، فما كان بأسرع من أن أظلتهما غمامة، فمشيا تحتها ملياً من النهار، ثم تفرقت الجادة جادتين، فأخذ الشاب في واحدة، وأخذ الراهب في واحدة، فإذا السحابة مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير مني، لك استجيب ولم يستجب لي، فخبّرني ما قصتك؟ فخبّره بخبر المرأة، فقال: غفر الله لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر ما تكون فيما تستقبل^(٢).

أقول: وهذا مصداق آخر من مصاديق هذه الآيات.

قال ابن عباس: ﴿فأما من طغى وأثر الحياة الدنيا﴾ فهو علقمة بن الحارث بن عبد الدار، وأما من خاف مقام ربه: علي بن أبي طالب عليه السلام، خاف وانتهى عن المعصية، ونهى عن الهوى نفسه ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٥٦، ح ٨.

(١) أي أخاف.

خاصاً لعلي ومن كان على منهاج علي، هكذا عاملاً^(١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿١٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرهَا ﴿١٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَاهَا ﴿١٤﴾

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا ﴿١٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرُورَهَا لَوْ يَلْتَوُونَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿١٦﴾﴾

[سورة النازعات: ٤٢ - ٤٦]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: قال الصادق عليه السلام، قوله:

﴿يسئلونك عن الساعة أيان مرساها﴾، «متى تقوم؟»^(٢).

٢ - أقول: يوجه الباري خطابه إلى حبيبه الأكرم صلى الله عليه وآله بأن لا تعلم وقت

وقوعها، وللتأكيد... تكون صيغة الخطاب: ﴿فيم أنت من ذكراها﴾.

مما خفي عليك (يا محمد)، فمن باب أولى أن يخفى على الآخرين،

والعلم بوقت قيام القيامة من الغيب الذي اختصه الله لنفسه، ولا سبيل لمعرفة

ذلك سواه إطلاقاً!

٣ - قال علي بن إبراهيم: [قال الصادق عليه السلام]، فقال الله: ﴿إلى ربك

منتهاها﴾ أي علمها^(٣).

٤ - أقول: قوله: ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾، إنما تكليفك هو دعوة

الناس إلى الدين الحق، وإنذار من لا يأبى بعقاب أخروي أليم، وما عليك

تعيين وقت قيام الساعة.

٥ - [قال الصادق عليه السلام]، قوله: ﴿وكانهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية

أو ضحاها﴾، يوم القيامة^(٤) (٥).

أقول: فعمر الدنيا وحياة البرزخ من السرعة في الانقضاء ليكاد يعتقد الناس

عند وقوع القيامة، بأن كل عمر الدنيا والبرزخ ما هو إلا سويعات معدودة.

(١) المناقب: ج ٢، ص ٩٤. (٤) وقيل: بعض يوم.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٤. (٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٤.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٤.

سورة عَبَسَ

❁ س ١ : ما هو فضل سورة عَبَسَ !؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «من قرأ عبس وتولى، وإذا الشمس كُوِّرت، كان تحت جناح الله من الجنان، وفي ظلّ الله وكرامته، وفي جناته، ولم يعظم ذلك على الله إن شاء»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «من قرأ هذه السورة خرج من قبره يوم القيامة ضاحكاً مستبشراً، ومن كتبها في رق غزال وعلقها لم ير إلا خيراً أينما توجه»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام : «إذا قرأها المسافر في طريقه يكفى ما يليه في طريقه في ذلك السفر»^(٣).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّكَ بُرْهَانٌ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مَنِ اسْتَفْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدِّقْ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا بُرْهَانٌ ﴿٧﴾ وَأَمَا مَنِ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾﴾ [سورة عَبَسَ: ١ - ١٠]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: نزلت في عثمان وابن أم مكتوم، وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أعمى، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(٣) البرهان: ج ١٠، ص ١٧٩.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢١.

(٢) خواص القرآن.

وعنده أصحابه، وعثمان عنده، فقدّمه رسول الله ﷺ على عثمان، فعبس عثمان وجهه وتولى عنه، فأنزل الله: ﴿عبس وتولى﴾ [يعني عثمان] ﴿أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى﴾ أي يكون طاهراً زكياً ﴿أو يذكر﴾ قال: يذكره رسول الله ﷺ ﴿فتنفعه الذكرى﴾.

ثم خاطب عثمان، فقال: ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى﴾، قال: أنت إذا جاءك غني تصدى له وترفعه: ﴿وما عليك ألا يزكى﴾ أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكي، إذا كان غنياً ﴿وأما من جاءك يسعى﴾ يعني ابن أم مكتوم ﴿وهو يخشى فأنت عنه تلهى﴾ أي تلهو ولا تلتفت إليه^(١).

وقال الطبرسي: روي عن الصادق عليه السلام: أنها نزلت في رجل من بني أمية، كان عند النبي ﷺ فجاء ابن أم مكتوم، فلما رآه تغذّر منه وعبس وجهه وجمع نفسه، وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله سبحانه ذلك عنه وأنكره عليه^(٢).

وقال الطبرسي أيضاً: وروي أيضاً عن الصادق عليه السلام: [أنه] قال: وكان رسول الله ﷺ إذا رأى عبد الله بن أم مكتوم قال: مرحباً مرحباً، [والله] لا يعاتبني الله فيك أبداً، وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكفّ عن النبي ﷺ مما يفعل [به]^(٣).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ مَن شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ رُزِقُوهُنَّ مَطْهُرَةً ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة عبس: ١١ - ١٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿كلا إنها تذكرة﴾، قال:

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٤. (٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦٦٤.

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦٦٤.

القرآن ﴿في صحف مكرمة مرفوعة﴾، قال: عند الله ﴿مطهرة بأيدي سفرة﴾، قال: بأيدي الأئمة ﴿كرام بررة﴾^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿بأيدي سفرة كرام بررة﴾، قال: هم الأئمة عليهم السلام^(٢).

وقال بريد بن معاوية العجلي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿مُحَصَّنَاتٌ مُّطَهَّرَةٌ فِيهَا كُتِبَ قَيْمَةٌ﴾^(٣)، قال: «هو حديثنا في صحف مطهرة من الكذب»^(٤).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُوا﴾ (١٧) مِنْ أَى شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُوا ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُوا ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرُوا ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرُوا ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُوا ﴿٢٣﴾

(سورة غنيس: ١٧ - ٢٣)!

الجواب/ قال أبو أسامة: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿كلا لما يقض ما أمره﴾، قلت له: جعلت فداك، متى ينبغي [له] أن يقضيه؟ قال: «نعم، نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، فقوله تعالى ﴿قتل الإنسان﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ما أكفره﴾ يعني قاتله بقتله إياه. - قال علي بن إبراهيم القمي: أي ماذا فعل وأذنب حتى قتلوه؟ -^(٥)، ثم نسب أمير المؤمنين عليه السلام، فنسب خلقه وما أكرمه الله به، فقال: ﴿من أي شيء خلقه﴾ من نطفة الأنبياء خلقه فقدّره للخير ﴿ثم السبيل يسره﴾ يعني سبيل الهدى، ثم أمانه ميتة الأنبياء ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾. قلت: ما معنى قوله: ﴿إذا شاء

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٥. (٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٤.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٦٣، ح ١. (٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٥.

(٣) البينة: ٢ - ٣.

أنشره؟ قال: «يمكث بعد قتله ما شاء الله، ثم يبعثه الله، وذلك قوله: ﴿إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ في حياته، ثم يمكث بعد قتله في الرجعة^(١).

وقال عليه السلام في رواية أخرى: «يمكث بعد قتله في الرجعة، فيقضي ما أمره»^(٢).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبَا وَقَضَّا (٢٨) وَزَيَّنَّاهَا وَأَمَّا وَاللَّهُ وَمَا أَدْرَاكَ عِلْمًا (٢٩) وَحَدَّاقٌ غَلِيًّا (٣٠) وَفَكَهَّةٌ وَأَبًّا (٣١) مُتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْتُمْ كُرَّةٌ (٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ (٣٣) [سورة عبس: ٢٤ - ٣٣]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾: «علمه الذي يأخذه عن يأخذه»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَقَضَّا﴾، قال: القضب: القث، ﴿وَحَدَّاقٌ غَلِيًّا﴾ أي بساتين ملتفة مجتمعة، ﴿وَفَكَهَّةٌ وَأَبًّا﴾ قال: الأب: الحشيش للبهائم ﴿مُتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْتُمْ كُرَّةٌ﴾^(٤).

وقال المفيد في (إرشاده): روي أن أبا بكر سئل عن قول الله تعالى: ﴿وَفَكَهَّةٌ وَأَبًّا﴾ فلم يعرف معنى الأب في القرآن، وقال: أي سماء تظلني، أم أي أرض تظلني، أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم؟ أما الفاكهة فنعرفها، وأما الأب فالله أعلم به، فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك، فقال: «يا سبحان الله! أما علم أن الأب هو الكلال والمرعى، وأن قوله:

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٦٤، ح ٢. (٢) الاختصاص: ص ٤.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٥. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٦.

﴿وفاكهةً وأباً﴾ اعتداد من الله تعالى بإنعامه على خلقه بما غذاهم به وخلقهم لهم، ولأنعامهم مما تحيا به أنفسهم وتقوم به أجسادهم^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الفاكهة مائة وعشرون لوناً، سيدها الرُّمان»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿فإذا جاءت الصاخة﴾ قال: القيامة^(٣).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَرَى الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢٦﴾ وَأُيُوبَ ﴿٣٥﴾ وَصَلْحِيئَةَ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرٍئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ

شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ (سورة هَبَس: ٣٤ - ٣٧)!

الجواب/ قال الحسين بن علي عليه السلام: «كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام - وذكر الحديث إلى أن قال فيه - وقام رجل فسأله وتعنّته، وقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئٍ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ من هم؟، فقال: هابيل يفر من قابيل، والذي يفر من أمه موسى، والذي يفر من أبيه إبراهيم، يعني الأب المرتب لا الوالد، والذي يفر من صاحبه لوط، والذي يفر من ابنه نوح، يفر من ابنه كنعان»^(٤).

وقال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿لكل امرئٍ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾، قال: شغل يشغله عن غيره^(٥).

وفي (بستان الواعظين): عن رسول الله ﷺ، أنه قال له بعض أهله: يا رسول الله، هل يذكر الرجل يوم القيامة حميمه؟ فقال ﷺ: «ثلاثة مواطن لا يذكر أحداً أحداً: عند الميزان حتى ينظر أثقل ميزانه أم يخف، وعند الصراط

(١) الإرشاد: ص ١٠٧. (٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١،

ص ٢٤٥، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٣٥٢، ح ٢.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٦.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٦.

حتى ينظر أيجوزه أم لا ، وعند الصحف حتى ينظر بيمينه يأخذ الصحف أم بشماله ، فهذه ثلاثة مواطن لا يذكر فيها أحد حميمه ولا حبيبه ولا قريبه ولا صديقه ولا بنيه ولا والديه ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ ، مشغول بنفسه عن غيره من شدة ما يرى من الأهوال العظام ، نسأل الله تعالى أن يسهلها لنا برحمته ، ويهونها علينا برأفته ولطفه .

س٧ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّآ غَبْرَةٌ ﴿٤١﴾ تَرَهَقَهَا فَزْرَةٌ ﴿٤٢﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة عس ٣٨ - ٤٢] ؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم : ثم ذكر عز وجل الذين تولوا أمير المؤمنين عليه السلام ، وتبرءوا من أعدائه ، فقال : ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ^(١) ضاحكة مستبشرة ﴾ ، ثم ذكر أعداء آل الرسول ﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ^(٢) ترهقها قتره ﴾ أي فقراء من الخير والثواب ^(٣) .

ثم قال علي بن إبراهيم : حدثنا سعيد بن محمد ، قال : حدثنا بكر ابن سهل ، قال : حدثني عبد الغني بن سعيد ، قال : حدثنا موسى بن عبد الرحمن ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ مَتَمًا لَّكَ ۖ وَلَا تَمِيكَ ۖ ﴾ ^(٤) يريد منافع لكم ولأنعامكم ، قوله : ﴿ وجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ يريد مسودة ﴿ ترهقها قتره ﴾ يريد غبار جهنم ﴿ أولئك هم الكفرة ^(٥) الفجرة ﴾ ^(٦) أي الكافر الجاحد ^(٧) .

(١) «مسفرة» : من (الأسفار) ، بمعنى الظهور ، كظهور بياض الصباح بعد ظلام الليل .

(٢) غبرة ، من الغبار . (٣) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٤٠٦ . (٤) عس : ٣٢ .

(٥) «الكفرة» : جمع (كافر) ، والوصف يشير إلى فاسدي العقيدة .

(٦) «الفجرة» : جمع (فاجر) ، والوصف يشير إلى فاسدي العمل .

(٧) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٤٠٦ .

سورة التكوير

س ١: ما هو فضل سورة التكوير؟!

الجواب/ تقدم في سورة عبس وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعاده الله من الفضيحة يوم القيامة حين تنشر صحيفته، وينظر إلى النبي ﷺ وهو آمن، ومن قرأها على أرمم العين أو مطروفها^(١) أبرأها بإذن الله عز وجل»^(٢).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الشُّجُرُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْيَحَاظُ سُحِرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا السُّفُوفُ رُجِحَتْ ﴿٧﴾﴾ [سورة التكوير: ١ - ٧]؟!

الجواب/ قال أبو ذر الغفاري (رحمه الله): كنت أخذاً بيد النبي ﷺ ونحن نتماشى [جميعاً]، فما زلنا ننظرُ إلى الشمس حتى غابت، فقلت: يا رسول الله، أين تغيب؟ قال: «في السماء، ثم ترفع من سماء إلى سماء حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش، فتخرُ ساجدةً، فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثم تقول: يا رب من أين تأمرني أن أطلع، أمن مغربي أم من مطلعي؟ فذلك قوله عز وجل: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي

(١) العين المطروفة: التي أصابتها طرفة، وهي نقطة حمراء من الدم تحدث في العين من ضربة وغيرها. «أقرب الموارد»: ج ١، ص ٢٧٠٤.

(٢) البرهان: ج ٩، ص ١٨٦.

لِمُسْتَقَرِّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١﴾ يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه، العليم بخلقه.

قال: «فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طولها في الصيف، أو قصره في الشتاء، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع - قال: - فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها».

قال النبي ﷺ: «وكانني بها قد حبست مقدار ثلاث ليالٍ، ثم لا تكسى ضوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها، فذلك قوله عز وجل: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ والقمر كذلك من مطلعته ومجراه في أفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة، ويسجد تحت العرش، ثم يأتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي، فذلك قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾^(٢).

قال أبو ذر (رحمه الله): ثم أعتزلت مع رسول الله ﷺ فصلينا المغرب^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، قال: تصير سوداء مظلمة ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ قال: يذهب ضوءها ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سَوَّتْ﴾، قال: تسير، كما قال الله: ﴿وَرَوَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّعَابِ﴾^(٤)، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ قال: الإبل تعطل إذا مات الخلق، فلا

(١) يس: ٣٨.

(٢) يونس: ٥.

(٣) التوحيد: ص ٢٨٠، ح ٧.

(٤) النمل: ٨٨.

يكون من يحلبها، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سَجرت﴾^(١)، قال: تتحول البحار التي حول الدنيا كلها نيراناً ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوجت﴾، قال: من الحور العين^(٢).

ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوجت﴾، قال: «أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان، وأما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان» قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين، فهم قرناؤهم^(٣).

وقال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوجت﴾، قال: ما من مؤمن يوم القيامة إلا إذا قطع الصراط، زوجه الله على باب الجنة أربع نسوة من نساء الدنيا وسبعين ألف حورية من حور الجنة، إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه زوج البتول فاطمة في الدنيا وهو زوجها في الجنة، ليست له زوجة في الجنة غيرها من نساء الدنيا، لكن له في الجنان سبعون ألف حوراء، لكل حوراء سبعون ألف خادم^(٤).

(١) أقول: قبل هذه الآية ذكر تعالى قوله: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حَشرت﴾. فالحيوانات التي تراها تبعد فراراً الواحدة عن الأخرى خوفاً من الإيذاء والبطش، سترها وقد جمعت في محفل واحد، وكل منها لا يلتفت إلى ما حوله، لما سيصاب به من رهبة وأهوال ذلك اليوم الخطير، وسيفقد أثر كل خوف من أي مخلوق، لأنّ الخوف من الخالق الحق قد حان وقته على الجميع. ونقول: إذا اضمحلت كل خصائص الوحشية للحيوانات غير الأليفة نتيجة لأهوال يوم القيامة، فما سيكون مصير الإنسان حينئذ؟!

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٧.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٧.

(٤) المناقب: ج ٣، ص ٣٢٤.

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَلَّتْ ۙ (٨) يَا أَيُّ ذُنُبٍ قُتِلَتْ ۙ﴾ [سورة التكويد: ٨ - ٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: [قال الصادق (عليه السلام)]: «كان العرب يقتلون البنات للغيرة، فإذا كان يوم القيامة سلت الموءودة: بأي ذنب قُتلت وقطعت»^(١).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) - في معنى الآيتين -: «من قُتل في مودتنا سئل قاتله عن قتله»^(٢).

وقال (عليه السلام) في رواية أخرى: «نزلت في الحسين بن علي (عليهما السلام)»^(٣).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۙ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۙ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ۙ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلِفَتْ ۙ (١٣) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ۙ﴾ [سورة التكويد: ١٠ - ١٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: «أبطلت»^(٤).

ثم قال: قال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ يريد أوقدت للكافرين، والجحيم: النار العليا من جهنم، والجحيم في كلام العرب: ما عظم من النار، لقوله عز وجل: ﴿أَبْنُوا لَهُمُ بُيُوتًا فَأَقُوهُمْ فِي الْجَحِيمِ﴾^(٥) يريد النار العظيمة ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلِفَتْ﴾ يريد قربت لأولياء الله من المتقين^(٦).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٧. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٧.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٦٦، ح ٧. (٥) الصفات: ٩٧.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٦٧، ح ١٠. (٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٨.

أقول: قوله: ﴿علمت نفس ما أحضرت﴾، فستحضر أعمال الإنسان كاملة، ولا من محيص من العلم والإطلاع بها: في عالم الشهود والمشاهدة. وقد ذكر القرآن هذه الحقيقة مرات عديدة في آيات مباركات، منها: . الآية (٤٩) من سورة الكهف: ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾، والآية الأخيرة من سورة الزلزال: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾. فالآية إذن... تبيّن مسألة (تجسم الأعمال) في يوم القيامة، فأعمالنا التي ننصورها قد انتهت وفنت في عالمنا الدنيوي، هي ليست كذلك، فكل عمل قمنا به يتجسم بصورة ما، ليحضر أمام أعيننا في عرصة المحشر الرهيبة.

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِاللُّغْنِسِ ﴿٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿١١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿١٢﴾ وَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿١٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٥﴾ فَأَنزَلْنَاهُ نَزْلَ الْهَبِّ ﴿١٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿١٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿فلا أقسم بالخنس﴾: أي أقسم بالخنس، وهي اسم النجوم ﴿الجوار الكنس﴾، قال: النجوم تكنس بالنيهار فلا تبين^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وهي خمسة أنجم: زحل، والمشتري، والمريخ، والزهرة، وعطارد»^(٢).

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٤٦.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٨.

وقالت أم هانئ: لقيت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام ، فسألته عن هذه الآية ﴿فلا أقسم بالجوار الكنس﴾ ، قال: «الخنس: إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الثاقب في ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك قرّت عينك»^(١).

وسأل ابن الكواء الإمام علي عليه السلام ، عن قوله عزّ وجلّ: ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس﴾ ، قال عليه السلام : «إن الله لا يقسم بشيء من خلقه، فأما قوله: ﴿الخنس﴾ فإنه ذكر قوماً خنسوا علم الأوصياء ودعوا الناس إلى غير مودتهم، ومعنى خنسوا: ستروا».

فقال له: ﴿الجوار الكنس﴾؟ قال: «يعني الملائكة، جرت بالعلم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فكنسه عن الأوصياء من أهل بيته لا يعلم به أحدٌ غيرهم، ومعنى كنسه: رفعه وتوارى». قال: فقوله: ﴿والليل إذا عسعس﴾ [قال: «يعني ظلمة الليل، وهذا ضربه الله مثلاً لمن ادعى الولاية لنفسه وعدل عن ولاية الأمر».

فقال: ﴿والصبح إذا تنفس﴾؟ قال: «يعني بذلك الأوصياء، يقول: إن علمهم أنور وأبين من الصبح إذا تنفس»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿والليل إذا عسعس﴾ ، قال: إذا أظلم ﴿والصبح إذا تنفس﴾ ، قال: إذا ارتفع، وهذا كله قسم، وجوابه: ﴿إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين﴾ يعني ذا منزلة عظيمة عند الله ﴿مطاع ثم أمين﴾ فهذا ما فضل [الله] به نبيه ولم يعط أحداً من الأنبياء مثله^(٣).

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٧٦، ح ٢٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٨.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٦٩، ح ١٥.

وقال أبو عبد الله عليه السلام ، في قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ، قال: «يعني جبرئيل» .

قلت: «مطاع ثم أمين؟ قال: «يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو المطاع عند ربه، الأمين يوم القيامة» .

قلت: قوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾؟ قال: «يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما هو بمجنون في نضبه أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس» .

- أقول: قال أبو عبد الله عليه السلام : «من قال في كل يوم من شعبان مرّة: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم وأتوب إليه، كتب في الأفاق المبين» قال محمد بن أبي حمزة: قلت: وما الأفاق المبين؟ قال: «قاع بين يدي العرش، فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم» - (١) .

قلت: قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قال: «وما هو تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بغيبه بضنين عليه» .

قلت: قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ قال: «يعني الكهنة الذين كانوا في قريش، فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم، فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ مثل أولئك» .

قلت: قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾؟ قال: «أين تذهبون في علي عليه السلام ، يعني ولايته، أين تفرون منها؟ إن هو إلا ذكر للعالمين» لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته» .

قلت: قوله تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾؟ قال: «في طاعة علي عليه السلام والأئمة من بعده» .

قلت: قوله تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾؟ قال: «لأن المشيئة إلى الله تعالى لا إلى الناس»^(١).

وقال ابن عباس، في قوله عز وجل: ﴿إنه لبقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾، قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ذو قوة عند ذي العرش مكين، مطاع عند رضوان خازن الجنة وعند مالك خازن النار، ثم أمين فيما استودعه [الله] إلى خلقه، وأخوه علي أمير المؤمنين عليه السلام أمين أيضاً فيما استودعه محمد صلى الله عليه وآله إلى أمته^(٢).

وقال أبو الحسن عليه السلام: «إن الله عز وجل جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شاءوه، وهو قوله: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: قال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿رب العالمين﴾، إن الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف^(٤) وخلف البحار السبعة، لم يعصوا الله طرفة عين قط، ولم يعرفوا آدم ولا ولده، كل عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد، فذلك قوله: ﴿إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾»^(٥).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٨.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٧٠، ح ١٧.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٩.

(٤) جاء في بعض التفاسير أن قافاً جبل يحيط بالدنيا من ياقوته خضراء. (لسان العرب: ج ٩، ص ٢٩٣).

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٩.

تفسير سورة
الانفطار - المطففين
الانشقاق

رقم السورة

- ٨٤ - ٨٣ - ٨٢ -

سورة الانفطار

❁ س ١: ما هو فضل سورة الانفطار؟!

الجواب/ قال الحسين بن أبي العلاء: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من قرأ هاتين السورتين، وجعلهما نُضْب عينه في صلاة الفريضة والنافلة: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا النَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(١) لم يحجبه من الله حاجب، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر الله فينظر إليه حتى يفرغ من حساب الناس»^(٢).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعاده الله تعالى أن يفضحه حين تنشر صحيفته، وستر عورته، وأصلح له شأنه يوم القيامة، ومن قرأها وهو مسجون أو مقيّد وعلّقها عليه، سهّل الله خروجه، وخلّصه مما هو فيه ومما يخافه أو يخاف عليه، وأصلح حاله عاجلاً بإذن الله تعالى»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها عند نزول الغيث، غفر الله له بكل قطرة تقطر، وقراءتها على العين يقوي نظرها، ويزول الرّمذ والغشاوة بقدرة الله»^(٤).

(١) الانشقاق: ١.

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٢١.

(٣) خواص القرآن: ص ١٢ «مخطوط».

(٤) نفس المصدر السابق.

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴿٥﴾ بِأَيِّهَا الْإِنْسَانُ مَّا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾

[سورة الانفطار: ١ - ٨]!

الجواب/ ١ - قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): هذا خطاب من الله تعالى للمكلفين من عباده، وفيه تهديد ووعيد فإنه يقول ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ يعني انشقت، فالانفطار انقطاع الشيء، من الجهات مثل تفطر، ومنه الفطير قطع العجين قبل بلوغه بما هو مناف لاستوائه، فطره يفطره إذا أوجده بما هو لقطع ما يصد عنه، والانفطار والانشقاق والانصداع واحد. وقوله ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ معناه إذا النجوم تساقطت وتواقعت، فالانتثار تساقط الشيء من الجهات^(١).

٢ - قال علي بن إبراهيم، قال الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾، قال: تتحول نيراناً ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ قال: تشق فيخرج الناس منها ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ﴾ أي ما عملت من خير وشر، ثم خاطب الناس ﴿بِمَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَّا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ﴾ أي ليس فيك اعوجاج ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾، قال: لو شاء ركبك على غير هذه الصورة^(٢).

(١) التبيان: ج ١٠، ص ٢٩٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٩.

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿١﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿٢﴾ كِرَامًا كَبِيرِينَ ﴿٣﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة الانفطار: ٩ - ١٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قوله ﴿كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾: برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - وفي رواية أخرى قال: أي بالولاية، فالدين هو الولاية^(١) - ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ قال: الملكان الموكلان بالإنسان ﴿كِرَامًا كَبِيرِينَ﴾ يكتبون الحسنات والسيئات^(٢). [يعلمون ما تعملون].

وجاء في كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي: إن شخصاً سأل الإمام الصادق عليه السلام عن علّة وضع الملائكة لتسجيل أعمال الإنسان في حين أن الله عزّ وجلّ عالم السرّ وأخفى؟ فقال الإمام عليه السلام: «استعبدهم بذلك، وجعلهم شهوداً على خلقه، ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة، وعن معصيته أشد انقباضاً، وكم من عبد يهيم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف، فيقول ربي يراني، وحفظتي عليّ بذلك تشهد، وأن الله برأفته ولطفه وكلهم بعباده، يذبّون عنهم مردة الشياطين، وهوام الأرض، وآفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله، إلى أن يجيء أمر الله عزّ وجلّ»^(٣).

وسؤال عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام لأبيه عن الملكين.. هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله، أو الحسنه؟

فقال الإمام عليه السلام: «ريح الكنيف وريح الطيب سواء».

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٧٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٩.

(٣) نور الثقلين: ج ٥، ص ٥٢٢.

قال: لا.

قال: «إن العبد هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح، فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنة، فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده، فأثبتها له، وإذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد هم بالسيئة، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده، وأثبتها عليه»^(١).

وهناك روايات عديدة في ذكر الملكين لا مجال لذكرها...

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٤﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٥﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سَعِيًّا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الانفطار: ١٣ - ١٩]!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾: «الأبرار نحن هم، والفقجار هم عدونا»^(٢).

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي، قوله: ﴿يصلونها يوم الدين﴾: يوم المجازاة^(٣).

٣ - أقول: قوله: ﴿وما هم عنها بغائبين﴾: إتيان الآية بصيغة زمان الحال تأكيداً من كون هؤلاء يعيشون جهنم حتى في حياتهم الدنيا (الحالية) أيضاً... فحياتهم بحد ذاتها جهنماً، وقبورهم حفرة من حفر النيران (كما

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٢٩، باب ٣.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٧١، ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٩.

ورد في الحديث الشريف، وعليه فجهنم الدنيا، و جهنم القبر والبرزخ و جهنم الآخرة... كلها مهياة لهم).

كما وتبين الآية أيضاً: إن عذاب أهل جهنم عذاب دائم ليس له انقطاع، ولا يغيب عنهم ولو للحظة واحدة.

٤ - قال علي بن إبراهيم: ثم قال تعظيماً ليوم القيامة: ﴿وما أدراك﴾ يا محمد ﴿ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله﴾^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن الأمر يومئذ واليوم كله لله يا جابر، إذا كان يوم القيامة بادت الحكام فلم يبق حاكم إلا الله»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والأمر يومئذ لله﴾: يُريد الملك، والقدرة، والسلطان، والعزة، والجبروت، والجمال، والبهاء، والهيبة، لله وحده لا شريك له»^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٩.

(٢) مجمع البيان: ج ١، ص ٦٨٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠.

سورة الْمُطْفِين

❁ س ١: ما هو فضل سورة الْمُطْفِين؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ في الفريضة: ﴿ويل للمطففين﴾ أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار، ولم تره ولم يرها، يمر على جسر جهنم، ولا يحاسب يوم القيامة»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من قرأ هذه السورة سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم يوم القيامة، وإن قرئت على مخزن حفظه الله من كل آفة»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطْفِئِينَ ^(١) الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ^(٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ^(٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ^(٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ^(٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٦)﴾ [سورة الْمُطْفِين: ١ - ٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ويل للمطففين﴾ قال: الذين يخسون المكيال والميزان^(٣).

وقال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت على نبي الله حين قدم المدينة، وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً، فأحسنوا الكيل، وأما الويل فبلغنا - والله أعلم - أنه بئر في جهنم»^(٤).

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٢. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠.

(٣) خواص القرآن: ص ٥٧ «مخطوط». (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠.

ثم قال: قال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾، قال: كانوا إذا اشتروا [لأنفسهم] يستوفون بمكيال راجح، وإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان، فكان هذا فيهم فانتهاوا^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ يعني الناقصين لخمسك يا محمد ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾، أي إذا صاروا إلى حقوقهم من الغنائم يستوفون ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾، أي إذا سألوهم خمس آل محمد عليهم السلام نقصوهم.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ يَوْمَهُدُ لِلْكَذِبِينَ﴾^(٢) بوصيك يا محمد، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نُنزِّلُ عَلَيْكَ مَائِدًا مِّنَ السَّمَاءِ قَالِ أَسْطُرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٣)، قال: يعني تكذيبه بالقائم عليه السلام، إذ يقول له: لسنا نعرفك، ولست من ولد فاطمة عليها السلام، كما قال المشركون لمحمد عليه السلام^(٤).

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قوله ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي أليس يوقنون أنهم مبعوثون؟»^(٥). وقال علي بن إبراهيم القمي: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾ أي ألا يعلمون أنهم يحاسبون على ذلك يوم القيامة^(٦).

أقول: قوله: ﴿ليوم عظيم﴾: أي يوم عظيم في عذابه، حسابه وأهواله. ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠.
 (٢) المطففين: ١٠.
 (٣) المطففين: ١٣.
 (٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٧١، ح ١.
 (٥) الاحتجاج: ص ٢٥٠.
 (٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠.

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلُومُكُمُ الْيَوْمَذِي الْمَكْذِبِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المطففين: ٧ - ١٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾: ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين. ثم قال: ﴿وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم﴾ أي مكتوب ﴿يشهده المقربون﴾، أي الملائكة الذين كتبوا عليهم^(١).
ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿السجين: الأرض السابعة، وعليون: السماء السابعة﴾^(٢).

أقول: وروي في روايات عديدة، إن الأعمال التي لا تليق بالقرب منه جل شأنه تسقط في سجين. كما نقل الأثر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله قوله: «إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً فإذا صعد بحسناته يقول الله عز وجل اجعلوها في سجين، إنه ليس إياي أراد فيها!»^(٣).

وقال أبو الحسن الماضي عليه السلام - عن الفجار -: «هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم»^(٤).

وقال أبو سعيد المدائني: وسجين: موضع في جهنم، وإنما سُمي به الكتاب مجازاً تسمية الشيء باسم مجاوره ومحلّه، أي كتاب أعمالهم في سجين^(٥).

أقول: وتأتي الآية التالية لتقول: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾: التكذيب الذي يوقع في ألوان من الذنوب، ومنها التطفيف والظلم.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠. (٤) الكافي: ج ١، ص ٣٦١، ح ٩١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠. (٥) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٧٥، ح ٥٠.

(٣) نور الثقلين: ج ٥، ص ٥٣٠، ح ١٩.

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بَيِّمَ الدِّينِ ۖ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (١٢) إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا
 قَالَ اسْتَطِيرَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
 يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾
 كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾
 يَشْهَدُهُ الْمُرَقُّونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَاكِ يُنْظَرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي
 وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِنْهُ فِي ذَلِكَ
 فَلْيَتَأَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرْآجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا الْمُرَقَّوْنَ ﴿٢٨﴾
 [سورة المطففين: ١١ - ٢٨]!

الجواب/ قال جعفر بن محمد عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿كلا إن كتاب
 الفجار لفي سجين﴾، قال: «هو فلان وفلان».

﴿وما أدراك ما سجين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الذين يكذبون بيوم الدين﴾،
 الأول والثاني ﴿وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير
 الأولين﴾، وهو الأول والثاني، كانا يكذبان رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى قوله تعالى:
 ﴿إنهم لصالوا الجحيم﴾، هما ﴿ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾^(١)
 يعنيهما ومن تبعهما ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون
 كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾^(٢) أي الملائكة الذين يكتبون عليهم ﴿إن

(١) قال محمد بن الفضيل: قال أبو الحسن الماضي عليه السلام: «يعني أمير المؤمنين عليه السلام». قلت
 تنزيل؟، قال: «نعم». (الكافي: ج ١، ص ٣٦١، ح ٩١).

(٢) قال أبو سعيد المدائني في قوله ﴿كتاب مرقوم﴾ أي: بالخير مرقوم، بحب محمد وآل
 محمد عليهم السلام. (تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٧٥، ح ٥). وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿كلا
 إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾، أي ما كتب لهم من الثواب. (تفسير القمي: ج ٢،
 ص ٤١١). وقال أبو جعفر عليه السلام: «السجين: الأرض السابعة، وعليون: السماء السابعة».
 (تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠).

الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴿١﴾ ، إلى قوله تعالى: ﴿عِيناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ﴾ وهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا﴾ ، الأول والثاني ومن تبعهما ﴿كَأَوْ مِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾^(١) برسول الله ﷺ إلى آخر السورة فيهما^(٢).

أقول: ﴿رحيق مختوم﴾: إنه ليس كشراب أهل الدنيا الشيطاني، بما يحمل من خبث دافع إلى المعاصي والجنون، بل هو شراب طاهر ذكي العقول ويدب النشاط والصفاء في شاربه. ﴿والرحيق﴾ - كما اعتبره أكثر المفسرين - هو الشراب الخالص الذي لا يشوبه أي غشى أو تلوث. و«مختوم»: إشارة إلى أنه أصلي ويحمل كل صفاته المميزة عن غيره من الأشربة ولا يجاربه شراب قط، وهذا بحد ذاته تأكيد آخر على خلوص الشراب وطهارته.

وقال الطبرسي: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يصدأ القلب، فإذا ذكرته بآلاء الله انجلي عنه»^(٣).

وقال المفيد في (الاختصاص): عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإن أذنب وثنى خرج من تلك النكتة سواد، فإن تمادى في الذنوب اتسع ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»^(٤).

وقال الحسين بن فضال: سألت الرضا عليه السلام، عن قول الله عز وجل:

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٦٨٩.

(١) المطففين: ٢٩ - ٣٠.

(٤) الاختصاص: ص ٢٤٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٠.

﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾، فقال: «إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكانٍ يحل فيه فيحجب عن عبادِهِ، ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم محجوبون»^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه». ثم تلا قوله: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ إلى قوله: ﴿يشهده المقربون يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك﴾. قال: «ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من ترك الخمر لغير الله، سقاه الله من الرحيق المختوم». قال: يا بن رسول الله، من تركه لغير الله؟ قال: «نعم، صيانة لنفسه».

﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾، قال: فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمنون ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ وهو مصدر سنمه إذا رفعه، لأنه أرفع شراب أهل الجنة، أو لأنه يأتيهم من فوق.

قال: أشرف شراب أهل الجنة يأتيهم من عالي تسنيم، وهي عين يشرب بها المقربون، والمقربون: آل محمد عليهم السلام.

يقول الله عز وجل: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٣)، رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وعلي بن أبي طالب وذرياتهم تلحق بهم، يقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ نَأَمُوا لَهُمْ دُورِيَهُمْ﴾^(٤)، والمقربون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً^(٥)، وسائر

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٢٥، ح ١٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١.

(٣) الواقعة: ١٠ - ١١.

(٤) الطور: ٢١.

(٥) البحت والصرف: أي الخالص غير المزوج.

المؤمنين ممزوجاً^(١).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٥﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٦﴾ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٧﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾﴾

[سورة المطففين: ٢٩ - ٣٦؟]

الجواب/ قال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾، قال: ذلك [هو] الحارث بن قيس وأناس معه، كانوا إذا مرّ بهم علي عليه السلام، قالوا: انظروا إلى هذا الرجل الذي اصطفاه محمد، واختاره من أهل بيته! فكانوا يسخرون ويضحكون، فإذا كان يوم القيامة فتح بين الجنة والنار باب، وعلي عليه السلام يومئذ على الأرائك متكئ، ويقول لهم: «هلمّ لكم» فإذا جاءوا سد بينهم الباب، فهو كذلك يسخر منهم ويضحك، وهو قوله تعالى: ﴿فاليوم الذين ءامنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾^(٢).

وقال مجاهد، [في] قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾، قال: إن نفراً من قريش كانوا يقعدون بفناء الكعبة، فيتغامزون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسخرون منهم، فمر بهم يوماً علي عليه السلام في نفي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكوا منهم وتغامزوا عليهم، وقالوا: هذا أخو محمد، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾، فإذا كان يوم القيامة أدخل علي عليه السلام ومن كان معه

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١١. (٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٨٠، ح ١٤.

الجنة، فأشرفوا على هؤلاء الكفار، ونظروا إليهم، فسخروا وضحكوا عليهم، وذلك قوله تعالى: ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾^(١).

وقال علي بن الحسين عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة أخرجت أريكتان [من الجنة]، فبسطنا على شفير جهنم، ثم يجيء علي عليه السلام حتى يقعد عليهما، فإذا قعد ضحك، وإذا ضحك انقلبت جهنم فصار عاليها سافلها، ثم يخرجان فيوقفان بين يديه فيقولان: يا أمير المؤمنين، يا وصي رسول الله، ألا ترحمتنا، ألا تشفع لنا عند ربك؟ قال: فيضحك منهما، ثم يقوم فتدخل الأريكتان، ويعادان إلى موضعهما، فذلك قوله عز وجل: ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾^(٢).

وقال علي بن إبراهيم القمي: [قال الصادق عليه السلام]: ثم وصف المجرمين الذين يستهزئون بالمؤمنين منهم، ويضحكون منهم، ويتغامزون عليهم، فقال: ﴿إن الذين أجزموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾ - إلى قوله - ﴿فكهن﴾، قال: يسخرون ﴿وإذا رأوهم﴾ يعني المؤمنين ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ فقال الله: ﴿وما أرسلوا عليهم حافظين﴾ ثم قال الله: ﴿فاليوم﴾ يعني يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار﴾ يعني هل جوزي الكفار ﴿ما كانوا يفعلون﴾^(٣).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٨١، ح ١٥.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٨١، ح ١٧.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٢.

سورة الانشقاق

❁ س ١ : ما هو فضل سورة الانشقاق؟!

الجواب/ تقدم فضلها في سورة الانفطار .

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعاده الله تعالى أن يُعطى كتابه من وراء ظهره، وإن كتبت وعلقت على المتعسرة بولدها، أو قرئت عليها، وضعت من ساعتها»^(١).

وقال الصادق عليه السلام: «إذا علقت على المطلوقة وضعت، ويحرص الواضع لها أن ينزعها عن المطلوقة سريعاً لئلا يخرج جميع ما في بطنها، وتعليقها على الدابة يحفظها عن الآفات، وإذا كتبت على حائط المنزل أمن من جميع الهوام»^(٢).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ⑥ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَٰ كِتَابُهُ بِسَيِّئِهِ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سَعِيرًا ⑧ وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَٰ كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⑩ فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا ⑪ وَيَصِلُ سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَن لَّنْ يَحْجُرُوا ⑭ بَيْنَٰنَ رَبِّهِمْ كَانُوا بِرَبِّهِمْ سَعِيرًا ⑮ فَلَا أَفْسِسُ بِالشَّفَقِ ⑯ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ⑰ وَالْقَمَرِ

(١) خواص القرآن: ص ١٣ «مخطوط». (٢) خواص القرآن: ص ١٣ «مخطوط».

إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ [سورة الانشقاق: ١ - ٢٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾ قال: يوم القيامة ﴿وأذنت لربها﴾ أي أطاعت ربها ﴿ووحقت﴾، وحق لها أن تطيع ربها ﴿وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت﴾، قال: تمد الأرض فتنشق، فيخرج الناس منها: ﴿وتخلت﴾، أي تخلت من الناس ﴿بإيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً﴾ يعني تقدم خيراً أو شراً ﴿فملاقيه﴾ ما قدم من خير أو شر^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾: «فهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسود بن هلال المخزومي، وهو من بني مخزوم. قوله تعالى: ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ فهو أخوه الأسود بن عبد الأسود بن هلال المخزومي، قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر».

قوله تعالى: ﴿فسوف يدعوا ثبوراً﴾. الثبور: الويل ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ يقول: ظن أن لن يرجع بعدما يموت ﴿فلا أقسم بالشفق﴾، الشفق: الحمرة بعد غروب الشمس ﴿والليل وما وسق﴾ يقول: إذا ساق كل شيء خلق إلى حيث يهلكون بها ﴿والقمر إذا اتسق﴾ إذا اجتمع ﴿لتركين طبقاً عن طبق﴾، يقول: حالاً بعد حال، قال عليه السلام: «لتركين سنة من كان قبلكم حدو النعل بالنعل والقذة بالقذة، ولا تخطئون طريقهم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، حتى إن كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلموه»، قال: قالوا:

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٢.

اليهود والنصارى تعني، يا رسول الله؟ قال: «فمن أعني! لتنقض عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة، وآخره الصلاة»^(١).

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدي فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، قد فعلت ذلك، فيقول: قد غفرتها لك وأبدلتها حسنات. فيقول الناس: سبحان الله أما كان لهذا العبد ولا سيئة واحدة! وهو قول الله عز وجل: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً﴾»^(٢).

قلت: أي أهل؟ قال: «أهله في الدنيا هم أهله في الجنة، إذا كانوا مؤمنين، وإذا أراد الله بعبد شراً حاسبه على رؤوس الناس وبكته»^(٣)، وأعطاه كتابه بشماله، وهو قول الله عز وجل: ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثوراً ويصلى سعيراً إنه كان في أهله مسروراً﴾.

قلت: أي أهل؟ قال: «أهله في الدنيا».

قلت: قوله تعالى: ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾؟ قال: «ظن أنه لن يرجع»^(٤).

وقال أبو عبد الله، عن أبيه عليه السلام: «أتى جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم،

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٢.

(٢) قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل محاسب مُعَذَّب، فقال له قائل: يا رسول الله، فأين قول الله عز وجل: ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾؟ قال: ذاك المرض يعني التصفح. (معاني الأخبار: ص ٢٦٢، ح ١). وقال أبو عبد الله عليه السلام: هو علي وشيعته يؤتون كتبهم بأيمانهم». (تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٨٢، ح ١).

(٣) بكته: غلبه بالحجة، وقرّعه وعثفه.

(٤) الزهد: ج ٩٢، ص ٢٤٦.

فأخذ بيده فأخرجه إلى البقيع، فانتهى إلى قبر، فصوت بصاحبه، فقال: قم بإذن الله، قال: فخرج منه رجل مبيض الوجه يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول: الحمد لله والله أكبر، فقال [جبرئيل]: عُدْ بإذن الله، ثم انتهى به إلى قبر آخر، فصوت بصاحبه، وقال له: قم بإذن الله، فخرج منه رجل مسودّ الوجه، وهو يقول: واحسرتاه، واثبورا، ثم قال [له جبرئيل]: عد بإذن الله تعالى، ثم قال: يا محمد، هكذا يحشرون يوم القيامة، المؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى^(١).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ظَنَ أَنْ لَنْ يَحُورَ بِلِي﴾ يرجع بعد الموت ﴿فَلَا أَسْمُ بِالْشَفَقِ﴾ وهو الذي يظهر بعد مغيب الشمس، وهو قسم وجوابه: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾^(٢) أي مذهباً بعد مذهب ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي بما تعي صدورهم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، أي لا يمن عليهم^(٣).

(١) الزهد: ج ٩٤، ص ٢٥٣.

(٢) قال أبو جعفر: لزراعة، في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾: «با زرارة، أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان؟» (الكافي: ج ١، ص ٣٤٣، ح ١٧).

وقال الصادق: - في معنى الآية - سنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم. (مجمع البيان: ج ١٠، ص ٧٠١). وقال أمير المؤمنين: «أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء». (الاحتجاج: ص ٢٤٨).

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٣.

تفسير سورة
البُزُوج - الطارق
الأعلى

رقم السورة

_ ٨٧ - ٨٦ - ٨٥ _

سورة البروج

❁ س ١: ما هو فضل سورة البروج؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ ﴿والسماوات البروج﴾ في فريضة، فإنها سورة الأنبياء، كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين»^(١):

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله من الأجر بعدد كل من اجتمع في الجمعة وكل من اجتمع يوم عرفة عشر حسنات، وقراءتها تنجي من المخاوف والشدائد»^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأها كان له أجر عظيم، وأمن من المخاوف والشدائد»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «ما علقت على مفطوم إلا سهل الله فطامه، ومن قرأها على فراشه كان في أمان الله إلى أن يصبح»^(٤).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾ [سورة البروج: ١]؟!

الجواب/ قال الأصمعي بن نيانة: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذكر الله عز وجل عبادة، وذكر عبادة، وذكر علي عبادة، وذكر

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٢.

(٢) خواص القرآن: ص ٥٨ «مخطوط».

(٣) خواص القرآن: ص ٥٨ «مخطوط».

(٤) خواص القرآن: ص ١٣ «مخطوط».

الأئمة من ولده عبادة، والذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية، إن وصيي لأفضل الأوصياء، وإنه لحجة الله على عباده، وخليفته على خلقه، ومن ولده الأئمة الهداة بعدي، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم، وبهم يسقي خلقه الغيث، وبهم يخرج النبات، أولئك أولياء الله حقاً وخلفاؤه صدقاً، عدتهم عدة الشهور، وهي اثنا عشر شهراً، وعدتهم عدة نقباء موسى ابن عمران عليه السلام. ثم تلا هذه الآية: ﴿والسماوات ذات البروج﴾.

ثم قال: «أتقدر - يا بن عباس - أن الله يقسم بالسماوات ذات البروج، ويعني به السماء وبروجها؟».

قلت: يا رسول الله، فما ذاك، قال: «أما السماء فأننا، وأما البروج فالأئمة بعدي، أولهم علي وآخرهم المهدي»^(١).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۖ وَشَهِدَ مَشْهُودٌ﴾ (سورة البروج: ٢ - ١٣)!

الجواب/ قال أحدهما عليه السلام، في قول الله: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ نَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٌ﴾^(٢): «فذلك يوم القيامة، وهو اليوم الموعود»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الشاهد يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة، والموعود: يوم القيامة»^(٤).

وسأل الأبرش الكلبي أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وشاهد ومشهود﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما قيل لك؟». فقال: قالوا: الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة.

(١) الاختصاص: المفيد، ص ٢٢٣. (٢) تفسير العياشي: ج ٢، ص ١٥٩، ح ٦٥.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٩٩، ح ٦. (٤) هود: ١٠٣.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ليس كما قيل لك: الشاهد يوم عرفة، والمشهود: يوم القيامة، أما تقرأ القرآن؟ قال الله عز وجل: ﴿ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود﴾»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وشاهد ومشهود﴾: «النبى صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام»^(٢).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْضُدِ ﴿١﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُوهِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾
[سورة البُرُوج: ٤ - ٨]!

الجواب/ أقول: «الأخدود» هو الشق العظيم في الأرض، أو الخندق... وهو في الآية إشارة إلى تلك الخنادق التي مלאها الكفار ناراً ليردعوا فيها المؤمنين بالتنازل عن إيمانهم والرجوع إلى ما كانوا عليه من كفر وضلال.

ولكن... متى حدث ذلك؟ في أي قوم؟ وهل حدث مرة واحدة أم لمرات؟ في منطقة أم مناطق؟ جرى بين المفسرين والمؤرخين مخاض طويل بخصوص الإجابة عن هذه الأسئلة. والمشهور:

قال علي بن إبراهيم: كان سبهم أن الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذا نواس، وهو آخر ملك من حمير، تهوّد واجتمعت معه حمير على اليهودية، وسمى نفسه يوسف، وأقام على ذلك حيناً من الدهر، ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية، وكانوا على دين عيسى [وعلى] حكم الإنجيل،

(١) معاني الأخبار: ص ٢٩٩، ح ٥.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٢، ح ٦٩.

ورأس ذلك [الدين] عبد الله بن بريا^(١)، فحمله أهل دينه على أن يسير إليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها، فسار حتى قدم نجران، فجمع من كان بها على دين النصرانية، ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها، فأبوا عليه، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله فأبوا عليه، وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها، فاختراروا القتل، فخذ لهم أخدوداً، وجمع فيه الحطب، وأشعل فيه النار، فمَنهم من أحرق بالنار، ومنهم من قتل بالسيف، ومثل بهم كل مثله، فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين ألفاً، وأفلت رجل منهم يدعى دوس ذو علبان على فرس له، [و]اركضه^(٢) واتبعوه حتى أعجزهم في الرمل ورجع ذو نواس إلى ضيعة من^(٣) جنوده، فقال الله عز وجل: ﴿قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود﴾ إلى قوله تعالى: ﴿العزیز الحمید﴾^(٤).

وعن ابن بابويه في (الغيبة): بإسناده، عن أبي رافع، عن رسول الله ﷺ - في حديث طويل - قال: «ملك مهرويه بن بخت نصر ست عشرة سنة وعشرين يوماً، وأخذ عند ذلك دانيال وحفر له جباً في الأرض، وطرح فيه دانيال عليه السلام وأصحابه وشيعته من المؤمنين، فألقى عليهم النيران، فلما رأى أن النيران ليست تضرّ بهم ولا تقربهم، استودعهم الجب وفيه الأسد والسباع، وعذبهم بكل لون من العذاب حتى خلصهم الله عز وجل منه، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه، فقال عز وجل: ﴿قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود﴾^(٥).

(١) في «ج»: بريا، وفي تاريخ الطبري: ج ٢، ص ١٢٢، والكامل في التاريخ: ج ١، ص ٤٢٩: عبد الله بن الثامر.

(٢) ركض الفرس برجله: استحثه للعدو. «أقرب الموارد: ج ١، ص ٤٢٨».

(٣) في طبعة: ضيعة في.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٣.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٦٦، ح ٢٠.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنهم كانوا مجوس، أهل كتاب، وكانوا متمسكين بكتابهم، فتناول ملكهم الخمرة فوقع على أخته، وبعد أن أفاق ندم، فأعلن جليّة زواج الأخت، فلم يقبل الناس، فهددهم فلم يقبلوا، فخذّ لهم الأخدود، وأوقد فيه النيران، وعرض أهل مملكته على ذلك، فمن أبى قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله»^(١).

❁ س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

[سورة البُرُوج: ٩]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله ﴿الذي له ملك السماوات والأرض﴾ أي له التصرف في السماوات والأرض، لا اعتراض لأحد عليه ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ أي شاهد عليهم، لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين، فإنه يجازيهم، ويتصف للمؤمنين منهم^(٢).

❁ س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ

الْحَرِيقِ﴾ [سورة البُرُوج: ١٠]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ أي أحرقوهم...^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أرسل علي عليه السلام إلى أسقف نجراني سأله عن أصحاب الأخدود، فأخبره بشيء، فقال عليه السلام: ليس كما ذكرت، ولكن

(١) مجمع البيان: وعن الميزان في تفسير الآية.

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣١٧.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٤.

سأخبرك عنهم، إن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً، وهم حبشة، فكذبوه، فقاتلهم فقتلوا أصحابه، وأسروه وأسروا أصحابه، ثم بنوا له حيراً^(١)، ثم ملؤوه ناراً، ثم جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه، فجعل أصحابه يتهافتون في النار، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر، فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها، فناداها الصبي: لا تهابي وارميني ونفسك في النار، فإن هذا والله في الله قليل، فرمت بنفسها في النار وصبيها، وكان ممن تكلم في المهدي^(٢).

وقال ميشم التمار: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر أصحاب الأخدود، فقال: «كانوا عشرة، وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق»^(٣).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ هُوَ بَدِيءٌ وَبَعِيدٌ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْعَفْوَورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة البزرج: ١١ - ١٥]!

الجواب/ قال صباح الأزرق: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: «هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته»^(٤).

وقال علي بن إبراهيم القمي: قال ابن عباس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يريد

(١) الحير: شبه الحظيرة أو الحمى. «المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢١١.

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٧٠٦.

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٧٠٧.

(٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٨٤، ح ٣.

الذين صدقوا وآمنوا بالله عز وجل ووحده، يريد لا إله إلا الله ﴿وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ يريد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ﴿ذلك الفوز الكبير﴾، يريد فازوا بالجنة وآمنوا العقاب ﴿إن بطش ربك﴾ يا محمد ﴿لشديد﴾ إذا أخذ الجابرة والظلمة والكفار، كقوله في سورة هود: ﴿إِنَّ أَخَذَهُ أَيسرٌ شَدِيدٌ﴾^(١).

﴿إنه هو يبدى ويعيد﴾، يريد الخلق، ثم أماتهم ثم يعيدهم بعد الموت أيضاً ﴿وهو الغفور﴾ يريد لأوليائه وأهل طاعته، ﴿الودود﴾ كما يود أحدكم أخاه وصاحبه بالبشرى والمحبة^(٢).

ثم قال علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿ذو العرش المجيد﴾ فهو الله الكريم المجيد»^(٣).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَمَا لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنثِقَ حَدِيثَ الْجَنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾
[سورة البروج: ١٦ - ٢١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿فعال لما يريد﴾ لا يعجزه شيء طلبه، ولا يمتنع منه شيء أراده... وقيل: لما يريد من الإبداء والإعادة. ثم ذكر سبحانه خبر الجموع الكافرة فقال: ﴿هل أتاك حديث الجنود﴾ الذين تجندوا على أنبياء الله أي: هل بلغك أخبارهم. وقيل: أراد قد أتاك. ثم بين سبحانه أصحاب الجنود فقال: ﴿فرعون وثمود﴾ والمعنى تذكر يا محمد حديثهم، تذكر معتبر، كيف كذبوا أنبياء الله، وكيف نزل بهم العذاب، وكيف صبر

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٤.

(١) هود: ١٠٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٤.

الأنبياء، وكيف نصروا، فاصبر ما صبر أولئك، ليأتيك النصر كما أتاهم. وهذا من الإيجاز البديع، والتلويع الفصيح الذي لا يقوم مقامه التصريح. ﴿هل الذين كفروا﴾ يعني مشركي قريش ﴿في تكذيب﴾ لك وللقرآن قد أعرضوا عما يوجبه الاعتبار، وأقبلوا على ما يوجبه الكفر والطغيان. ﴿والله من ورائهم محيط﴾ معناه أنهم في قبضة الله وسلطانه، لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به من جوانبه، لا يمكنه الفوات والهرب، وهذا من بلاغة القرآن ﴿هل هو قرآن مجيد﴾ أي كريم، لأنه كلام الرب... أي ليس هو كما يقولون من أنه شعر، أو كهانة وسحر، بل هو قرآن كريم، عظيم الكرم، فيما يعطي من الخير، جليل الخطر والقدر. وقيل: هو قرآن كريم لما يعطي من المعاني الجليلة، والدلائل النفيسة، ولأن جميعه حكم، والحكم على ثلاثة أوجه لا رابع لها: معنى يعمل عليه فيما يخشى أو يتقي، وموعظة تلين القلب للعمل بالحق، وحنة تؤدي إلى تمييز الحق من الباطل في علم دين أو دنيا، وعلم الدين أشرفهما، وجميع ذلك موجود في القرآن^(١).

❁ س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [سورة البُرُوج: ٢٢]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: اللوح المحفوظ له طرفان: طرف على يمين العرش، وطرف على جبهة إسرافيل، فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل، فينظر في اللوح، فيوحي بما في اللوح إلى جبرائيل عليه السلام^(٢).

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣١٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٤.

سورة الطارق

س ١: ما هو فضل سورة الطارق؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من كانت قراءته في فرائضه «والسماء والطارق»، كانت له يوم القيامة عند الله جاه ومنزلة، وكان من رفقاء المؤمنين وأصحابهم في الجنة»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة كتب الله له عشر حسنات بعدد كل نجم في السماء، ومن كتبها وغسلها بالماء، وغسل بها الجراح لم ترم، وإن قرئت على شيء حرسه وأمن صاحبه عليه»^(٢).
وقال الصادق عليه السلام: «من غسل بمائها الجراح سكنت ولم تقح، ومن قرأها على شيء يشرب دواء يكون فيه الشفاء»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۚ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۙ﴾ إن كُلَّ نَجْمٍ لَمَّا عَلَيهَا حَافِظٌ ۚ فَتَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۗ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۙ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۗ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۚ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۗ فَمَا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۗ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۗ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّلْحِ ۗ إِنَّهُمْ لَقَوْلٌ فَصَلِّ ۗ وَمَا هُوَ بِالْمَرَّةِ ۙ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۗ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۗ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْمِلَهُمْ رُوِيَ ۗ

[سورة الطارق: ١ - ١٧]!

(٣) خواص القرآن: ص ١٣ «نحوه».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٢.

(٢) خواص القرآن: ص ١٣ «نحوه».

الجواب/ قال الضحاك بن مزاحم: سُئِلَ عليّ عليه السلام عن الطارق؟، قال: «هو أحسن نجم في السماء، وليس تعرفه الناس، وإنما سمي الطارق لأنه يطرق نوره سماء سماء إلى سبع سماوات، ثم يطرق راجعاً حتى يرجع إلى مكانه»^(١).

وقال أبان بن تغلب: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم عليه فرد عليه السلام، وقال له: «مرحباً بك يا سعد» فقال له الرجل: بهذا الاسم سميتي أمي، وما أقل من يعرفني به!

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «صدقت، يا سعد المولى» فقال له الرجل: جعلت فداك، بهذا كنت ألقب. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «لا خير في اللقب، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ يَسْسُ الْأَيْمُ الْقُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾^(٢)، ما صنعك يا سعد؟». فقال: جعلت فداك، أنا من [أهل] بيتٍ ننظر في النجوم، لا نقول إن باليمن أحداً أعلم بالنجوم منا.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «فما زحل عندكم في النجوم؟». فقال اليماني: نجم نحس. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «مه، لا تقولن هذا، فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الأوصياء عليهم السلام وهو النجم الثاقب الذي قال الله عز وجل في كتابه».

فقال [له] اليماني: فما يعني بالثاقب؟ قال: «إن مطلعته في السماء السابعة، وإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا، فمن ثم سماه الله عز وجل النجم الثاقب»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله: «والسما والطارق»، قال: «السما في هذا الموضع: أمير المؤمنين عليه السلام، والطارق: الذي يطرق

(١) علل الشرائع: ص ٥٧٧، ح ١. (٢) الخصال: ص ٤٨٩، ح ٦٨.

(٣) الحجرات: ١١.

الأئمة عليهم السلام من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار، وهو الروح الذي مع الأئمة عليهم السلام يسددهم.

قال: ﴿والنجم الثاقب﴾ قال: «ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

وقال علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ قال: الملائكة، قال: في قوله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق﴾، قال: النطفة التي تخرج بقوة ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾، قال: الصلب للرجل، والترائب للمرأة، وهي عظام صدرها ﴿إنه على رجهه لقادر﴾ كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى يوم القيامة ﴿يوم تبلى السرائر﴾، قال: يكشف عنها ﴿والسماوات الرجوع﴾ قال: ذات المطر ﴿والأرض ذات الصدع﴾ أي ذات النبات، وهو قسم، وجوابه: ﴿إنه لقول فصل﴾ يعني ماضٍ، أي قاطع ﴿وما هو بالهزل﴾ أي ليس بالسخرية ﴿إنهم يكيدون كيداً﴾ أي يحتالون الحيل ﴿وأكيد كيداً﴾ فهو من الله العذاب ﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويداً﴾، قال: دعهم قليلاً^(٢).

ثم قال علي بن إبراهيم: حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، في قوله: ﴿فما له من قوة ولا ناصر﴾، قال: «ما له قوة يقوي بها على خالقه، ولا ناصر من الله ينصره، إن أراد به سوءاً».

قلت: ﴿إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً﴾ قال: «كادوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وكادوا علياً عليه السلام، وكادوا فاطمة عليها السلام»، فقال الله: يا محمد ﴿إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين﴾ يا محمد ﴿أمهلهم رويداً﴾ لوقت بعث القائم عليه السلام فينتقم لي من الجبابرة والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس^(٣).

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٦.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٥.

سورة الأغل

س ١: ما هو فضل سورة الأغل؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ **سبح** اسم ربك الأعلى في فريضة أو نافلة، قيل له يوم القيامة: ادخل من أي أبواب الجنة إن شاء الله»^(١).

وقال الطبرسي: روى العياشي بإسناده، عن أبي خميسة، عن علي عليه السلام، قال: صليت خلفه عشرين ليلة، فليس يقرأ إلا **سبح** اسم ربك الأعلى، وقال: «لو تعلمون ما فيها لقرأها الرجل كل يوم عشرين مرة، وإن من قرأها فكانما قرأ صحف موسى وإبراهيم الذي وفي»^(٢).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله من الأجر بعدد كل حرف أنزل على إبراهيم وموسى ومحمد صلى الله عليه وآله، وإذا قرئت على الأذن الوجعة زال ذلك عنها، وإن قرئت على البواسير قلعتن وبريء صاحبهن سريعا»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ (٥) سَقَرْنَاكَ فَلَا تَنسَى ۝ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ غُفْهَرًا ۝ (٧) وَمَا يَخْفَى ۝ (٨) وَنَبِّئِرْكَ لِلْبَشَرِ ۝ (٩) فذَكَرْ إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرِ ۝ (١٠) سَيِّدُكَرْ مَنْ يَخْفَى ۝ (١١)﴾

(٣) خواص القرآن: ص ٣٠ [مخطوط].

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٢.

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٧١٧.

وَيَنْجَنِيهَا الْأَشْفَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ فَذَ أَلْفَحَ
مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ ﴿سورة الأعلى: ١ - ١٥﴾!

الجواب/ روى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، أنه قال:
(في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر، وهذا تأويل قوله تعالى
﴿وَأَنْ يَنْ مَنَءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾^(١) وإن بين القائمة من قوائم العرش،
والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة ألف عام، والعرش يكسى كل يوم
سبعين ألف لون من النور، لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله.

والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة، وإن الله ملكاً يقال له
حزقائيل، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة
عام، فخطر له خاطر، هل فوق العرش شيء؟ فزاده الله مثلها أجنحة أخرى،
فكان له ست وثلاثون ألف جناح، ما بين الجناح، إلى الجناح خمسمائة عام،
ثم أوحى الله إليه: أيها الملك طر، فطار مقدار عشرين ألف عام، لم ينل
رأسه قائمة من قوائم العرش، ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وأمره أن
يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام، ولم ينل أيضاً، فأوحى الله إليه: أيها
الملك، لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك وقوتك لم تبلغ إلى ساق
العرش. فقال الملك: سبحان ربي الأعلى: فأنزل الله عز وجل: ﴿سبح اسم
ربك الأعلى﴾ فقال النبي ﷺ: اجعلوها في سجودكم^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: قل: سبحان ربي الأعلى وبحمده ﴿الذي خلق
فسوى والذي قدر فهدى﴾ قال: قدر الأشياء بالتقدير، ثم هدى إليها من
يشاء، قوله: ﴿والذي أخرج المرعى﴾، قال: أي النبات ﴿فجعلله﴾ بعد
إخراجه ﴿غشاء أحوى﴾، قال: يصير هشيماً بعد بلوغه ويسود، قوله:

(٢) روضة الواعظين: ص ٤٧.

(١) الحجر: ٢١.

﴿ستفترنك فلا تنسى﴾ أي نعلمك فلا تنسى، فقال: ﴿إلا ما شاء الله﴾ لأنه لا يؤمن النسيان اللغوي، وهو الترك، لأن الذي لا ينسى هو الله^(١).

وقال علي بن إبراهيم: قال ابن عباس، في قوله: ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾ يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك ﴿ويسرك﴾ يا محمد في جميع أمورك ﴿لليسرى﴾^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: ﴿ونيسرك لليسرى فذكر﴾ يا محمد ﴿إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى﴾، قال: نذكرك إياه^(٣)، قال: ﴿ويتجنبها﴾ يعني ما يتذكر به ﴿الأشقى الذي يصلى النار الكبرى﴾، قال: نار يوم القيامة ﴿ثم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ يعني في النار، فيكون كما قال [الله] تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِحَيِّتٍ﴾^(٤).

قوله تعالى: ﴿قد أفلح من تزكى﴾ قال: زكاة الفطرة، إذا أخرجها قبل صلاة العيد^(٥).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من تمام الصوم إعطاء الزكاة، كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإنها من تمام الصلاة، ومن صام ولم يؤدّها فلا صوم له إذا تركها متعمداً، ومن صلى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وترك ذلك متعمداً فلا صلاة له، إن الله عزّ وجلّ بدأ بها قبل الصلاة، فقال: ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾»^(٦).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٧.

(٣) كذا، والظاهر أنه تصحيف: بتذكيرك إياه.

(٤) إبراهيم: ١٣.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٧.

(٦) التهذيب: ج ٢، ص ١٥٩، ح ٦٢٥.

وقال عبيد الله بن عبد الله الدهقان: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فقال لي: «ما معنى قوله: ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾؟» . قلت: كلما ذكر اسم ربه قام فصلى، فقال لي: «لقد كلف الله عز وجل هذا شططاً!» .

فقلت: جعلت فداك، فكيف هو؟، فقال: «كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله»^(١) .

وقال علي بن إبراهيم القمي: ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ ، صلاة الظهر والأضحى^(٢) .

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأعلى: ١٦ - ١٩]!

الجواب/ قال المفضل بن عمر: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ، قوله عز وجل: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾؟ قال: «ولايتهم» . ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ ، قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام : ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى»^(٣) .

وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام : «ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنسبته محمد عليه السلام ووصية علي عليه السلام»^(٤) .

وقال أبو جعفر عليه السلام : «الصحف هي الألواح»^(٥) .

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٥٩، ح ١٨ .

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٧ .

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٤٥، ح ٣٠ .

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٦٣، ح ٦ .

(٥) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٨٥، ح ٢ .

تفسير سورة
الغاشية - الفجر
البلد

رقم السورة

- ٩٠ - ٨٩ - ٨٨ -

سورة الغاشية

س ١: ما هو فضل سورة الغاشية؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أدمن قراءة ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ في فريضة أو نافلة، غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من قرأ هذه السورة حاسبه الله حساباً يسيراً، ومن قرأها على مولود بشراً وغيره، صارخ أو شارد، سكته وهدأته»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها على ضرس يؤلم ويضرب سكن بإذن الله تعالى، ومن قرأها على ما يأكله أمن ما فيه ورزقه الله السلامة فيه»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝٣ فَصَلِّ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُشَقُّ مِنْ عَيْنِ أَيْنِسٍ ۝٥ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ۝٦ لَا يُسْنَنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝٧ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝٨ لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢﴾ [سورة الغاشية: ١ - ١٢]!

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٢.

(٢) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط».

(٣) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط».

الجواب/ قال محمد، عن أبيه: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾؟ قال: «يغشاهم القائم بالسيف» - وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الذين يغشون الإمام»^(١).

قال: قلت: ﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾؟ قال: «خاشعة لا تطبيق الامتناع».

قال: قلت: ﴿عاملة﴾؟ قال: «عملت بغير ما أنزل الله».

قال: قلت: ﴿ناصبة﴾؟ قال: «نصبت غير ولاة الأمر».

قال: قلت: ﴿تصلى ناراً حامية﴾؟ قال: «تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنم»^(٢).

وقال عمرو ابن أبي المقدام: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كل ناصب - وإن تعبد واجتهد - منسوب إلى هذه الآية ﴿عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية﴾، وكل ناصب مجتهد فعمله هباء»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يبالي الناصب صلى أم زنى، وهذه الآية نزلت فيهم: ﴿عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية﴾»^(٤).

وقال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ يعني قد أتاك - يا محمد - حديث القيامة، ومعنى الغاشية أي تغشى الناس ﴿وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة﴾ قال: نزلت في النصاب، وهم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا، ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿عاملة ناصبة﴾ عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٧٩، ح ٢٠١.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٥٠، ح ١٣.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٢١٣، ح ٢٥٩.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ١٦٠، ح ١٦٢.

﴿تصلي﴾ وجوههم ﴿ناراً حامية تسقى من عينٍ ائنية﴾ ، قال : لها أنين من شدة حرها ﴿ليس لهم طعام إلا من صريع﴾ ، قال : عرق أهل النار، وما يخرج من فروج الزواني ﴿لا يسمن ولا يفني من جوع﴾ .

- وقال أبو عبد الله عليه السلام : «لا ينفعهم الدخول ولا يفنيهم القعود»^(١) .

ثم ذكر أتباع أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : ﴿وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية﴾ يرضى الله بما سعوا فيه .

- وروي عن أهل البيت عليهم السلام : هم شيعة آل محمد (صلوات الله عليهم) -^(٢) .

﴿في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية﴾ ، قال : الهزل والكذب^(٣) .

أقول : وبعد ذكر القرآن لما يتمتع به أهل الجنة من نعمة روحية، يبين بعض النعم المادية في الجنة : ﴿فيها عين جارية﴾ . ظاهر كلمة «عين» في الآية، إنها عين واحدة بدليل مجيئها نكرة، إلا أنه بالرجوع إلى بقية الآيات في القرآن الكريم، يتبين لنا إنها للجنس، فهي والحال هذه تشمل عيوناً مختلفة، ومن قرائن ذلك ما جاء في الآية (١٥) من سورة الذاريات : ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾ . وقيل : في كل قصر من قصور أهل الجنة، ثمة «عين جارية»، وهو المراد في الآية .

❁ س ٣ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْوَعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَارٌ مَّصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَوَاجٌ مَّنْبُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٧٩، ح ٢٠١ .

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٨٧، ح ٢ .

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٨ .

لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فِعَذْبَةُ اللَّهِ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾
 إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ [سورة الغاشية: ١٣ - ٢٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿فيها سرر مرفوعة﴾، ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت، تجري من تحتها الأنهار ﴿وأكواب موضوعة﴾ يريد الأباريق التي ليس لها أذان^(١).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ونمارق مصفوفة﴾، قال: البسط والوسائد ﴿وزرابي مبثوثة﴾، قال: كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي فإنه لا يدرى ما هي^(٢).

ثم قال علي بن إبراهيم: ورجع إلى رواية عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ يريد الأنعام، قوله تعالى: ﴿والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت﴾ يقول [الله] عز وجل: هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، ويرفع مثل السماء، وينصب مثل الجبال، ويسطح مثل الأرض غيري، أو يفعل مثل هذا الفعل [أحد] سواي؟ قوله تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ أي فعظ - يا محمد - إنما أنت واعظ^(٣).

ثم قال علي بن إبراهيم: في قوله: ﴿لست عليهم بمصيطر﴾، قال: لست بحافظ ولا كاتب عليهم^(٤).

قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿إلا

(١) نفس المصدر.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٨.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٨.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩.

من تولى وكفر ﴿١﴾: «يريد من لم يتعظ ولم يصدق وجحد ربوبيتي وكفر نعمتي ﴿١﴾ فيعذبه الله العذاب الأكبر ﴿١﴾ يريد الغليظ الشديد الدائم ﴿١﴾ إن إلينا إيابهم ﴿١﴾ ، أي يريد مصيرهم - وقيل مرجعهم - ﴿١﴾ ثم إن علينا حسابهم ﴿١﴾»^(١).

وقال الصادق عليه السلام ، في قوله تعالى: ﴿١﴾ إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم ﴿١﴾: «إذا حشر الله الناس في صعيد واحد، أجل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب، فنقول: إلها، هؤلاء شيعتنا. فيقول الله عز وجل: قد جعلت أمرهم إليكم وشفعتكم فيهم، وغفرت لمسيئتهم، أدخلوهم الجنة بغير حساب»^(٢).

وفي رواية أخرى قال عليه السلام : «إذا كان يوم القيامة وكلنا بحساب شيعتنا، فما كان الله سألنا الله أن يهبه لنا، فهو لهم، وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوضهم بدله، فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم». ثم قرأ: ﴿١﴾ إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم ﴿١﴾»^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٨٨، ح ٦.

(٣) نفس المصدر، ج ٢، ص ٧٨٨، ح ٤.

سورة الفجر

س ١: ما هو فضل سورة الفجر؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي عليه السلام، من قرأها كان ح الحسین عليه السلام يوم القيامة في درجته من الجنة، إن الله عزيز حكيم»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة غفر الله له بعدد من قرأها، وجعل له نوراً يوم القيامة، ومن كتبها وعلقها على وسطه، وجامع زوجته حلالاً، رزقه الله ولداً ذكراً قرأه عين»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها عند طلوع الفجر أمن من كل شيء إلى طلوع الفجر في اليوم الثاني، ومن كتبها وعلقها على وسطه ثم جامع زوجته يرزقها الله تعالى ولداً تقر به عينه ويفرح به»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَأَلَيْلٍ إِذَا يَسِرُّ ﴿٤﴾﴾

[سورة الفجر: ١ - ٤]؟!.

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «قوله عز وجل: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ الفجر هو القائم عليه السلام: ﴿وَلَيْلٍ عَشْرٍ﴾ الأئمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن ﴿وَالشَّفْعِ﴾

(٣) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٣.

(٢) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط».

أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام، «والوتر» هو الله وحده لا شريك له: «والليل إذا يسر» هي دولة حبر، فهي تسري إلى دولة القائم عليه السلام»^(١).

وفي رواية أخرى قال أبو عبد الله عليه السلام: «الشفع هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام، والوتر هو الله الواحد القهار عز وجل»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: ليس فيها (واو) وإنما هو (الفجر وليال عشر) قال: عشر ذي الحجة «والشفع» قال: ركعتان «والوتر» ركعة^(٣).

قال: وفي حديث آخر قال عليه السلام: «الشفع الحسن والحسين، والوتر أمير المؤمنين عليه السلام»^(٤).

وقال الطبرسي: الشفع يوم النحر، والوتر [يوم] عرفة، قال: وهي رواية جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: والوجه فيه أن يوم النحر يشفع بيوم نحر بعده، وينفرد يوم عرفة [بالموقف، وقيل: الشفع يوم التروية، والوتر يوم عرفة] وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام^(٥).

وقال علي بن إبراهيم: قوله «والليل إذا يسر»: هي ليلة جَمْع^(٦).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٩٢، ح ١.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٩٢، ح ٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩.

(٥) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٧٣٦.

(٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩، وجمع: هو المزدلفة، سمي جمعاً لاجتماع الناس به.

«معجم البلدان»: ج ٢، ص ٤١٦٢.

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِمَا دِي ﴿١﴾ إِرْمَ ذَاتِ
الْعِمَادِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْإِلْدَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾
وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ﴿١٠﴾ [سورة الفجر: ٥ - ١٠]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم قال تعالى: ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾، يقول: لذي عقل. ﴿والليل إذا يسر﴾، قال: هي ليلة جمع^(١).

ثم قال علي بن إبراهيم: قال الله لنبيه ﷺ ﴿ألم تر﴾ أي ألم تعلم ﴿كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾، ثم مات عاد، وأهلك الله قومه بالريح الصرصر.

قوله تعالى: ﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾، أي حفروا الجوبة^(٢)، في الجبال، قوله تعالى: ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء^(٣).

وقال أبان الأحمر: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ لأي شيء سمي ذا الأوتاد؟ قال: «لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه، ومد يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت، فسماه الله عز وجل فرعون ذا الأوتاد لذلك»^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩، وجمع: هو المزدلفة، سمي جمعاً لاجتماع الناس به. «معجم البلدان» ج ٢، ص ١٦٢.

(٢) الجوبة: الحفرة. «لسان العرب» ج ١، ص ٢٨٦.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩.

(٤) علل الشرائع: ص ٦٩، ح ١.

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ

عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الفجر: ١١ - ١٣]!

الجواب/ أقول: ينتقل القرآن لعرض ما كانوا يقومون به من أعمال:

﴿الذين طغوا في البلاد...﴾ «فأكثروا فيها الفساد».

الفساد الذي يشمل كل أنواع الظلم والاعتداء والانحراف، والذي هو نتيجة طبيعية من نتائج طغيانهم، فكل من يظفئ سيؤول أمره إلى الفساد لا محال.

ويذكر عقابهم الأليم وبعبارة موجزة: ﴿فصب عليهم ربك سوط

عذاب﴾.

«السوط»: هو الجلد المضفور الذي يضرب به، وأصل السوط: خلط

الشيء بعضه ببعض، وهو هنا كناية عن العذاب، العذاب الذي يخلط لحم الإنسان بدمه فيؤذيه أشد الإيذاء.

وجاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام عن الامتحان: «والذي بعثه بالحق

لتبليبن بلبله ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر»^(١).

«صب عليهم»: إشارة إلى استمرار نزول العذاب، ويمكن أن يكون

إشارة لتطهير الأرض من الطغاة.

أما أنسب معاني «السوط» فهو المعروف بين الناس به.

فعلى إيجاز الآية، لكنها تشير إلى أنواع العذاب الذي أصابهم، فعاد

أصيبوا بريح بارد، كما تقول الآية (٦) من سورة الحاقة: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا

(١) نهج البلاغة: الخطبة (١٦).

بريح صرصر عاتية ﴿٥﴾، وأهلك قوم ثمود بصيحة سماوية عظيمة، كما جاء في الآية (٥) من سورة الحاقة أيضاً: ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾، والآية (٥٥) من سورة الزخرف تنقل صورة هلاك قوم فرعون: ﴿فأغرقتناهم أجمعين﴾.

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ [سورة الفجر: ١٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ أي حافظ قائم على كل ظالم^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: أخبر في الروح الأمين أن الله لا إله غيره، إذا وقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين، أتى بجهنم تقاد بألف زمام، أخذ بكل زمام مائة ألف ملف من الغلاظ الشداد، ولها هذة^(٢) وتحطم وزفير وشهيق، وإنها لتزفر الزفرة، فلولا أن الله عز وجل أخرها إلى الحساب لأهلكت الجميع، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق، البر منهم والفاجر، فما خلق الله عبداً من عباده، ملك ولا نبي إلا وينادي: يا رب نفسي نفسي، وأنت تقول: يا رب أمي أمي، ثم يوضع عليها صراط أدق من الشعر، وأحد من السيف، عليه ثلاث قناطر: الأولى عليها الأمانة والرحم، والثانية عليها الصلاة، والثالثة عليها رب العالمين لا إله غيره، فيكلفون الممر عليها، فتحبسهم الأمانة والرحم، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل ذكره، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤١٩.

(٢) الهدية: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل. «لسان العرب: ج ٣،

والناس على الصراط، فمتعلق تزل قدمه وثبت قدمه، والملائكة حولها ينادون: يا حليم يا كريم، اعف واصفح وعد بفضلك وسلم، والناس يتهافتون فيها كالفراس، فإذا نجا ناج برحمة الله تبارك وتعالى، نظر إليها فقال: الحمد لله الذي نجاني منك بعد بأس بفضلته ومته إن ربنا لغفور شكور^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثِ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر: ١٥ - ٢٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ أي امتحنه بالنعمة ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ وأما إذا ما ابتلاه ﴿أَيَّ ابْتَلَاهُ﴾ أي امتحنه ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي أفقره ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾^(٢).

وقال الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾: «أي ضيق [وقتر]»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَشْكُرُونَ﴾ أي لا تدعون، وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم، وأكلوا أموال اليتامى وفقراءهم وأبناء سبيلهم، ثم قال: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثِ أَكْلًا لَمًّا﴾ أي وحدكم ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي تكنزونه ولا

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣١٢، ح ٤٨٦. (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١،

ص ٢٠١، ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٠.

تفقدونه في سبيل الله^(١).

ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿كلا إذا دكت الأرض دكاً﴾، قال: «هي الزلزلة» وقال ابن عباس: قُتت فتاً^(٢).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: هل تدرون ما تفسير هذه الآية: ﴿كلا إذا دكت الأرض دكاً﴾؟ قال: إذا كان يوم القيامة تقاد جهنم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملك، فتشرد شردهً لولا أن الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات والأرض»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: «وجاء ربك والملك صفاً صفاً» قال: اسم الملك واحد، ومعناه جمع^(٤).

وقال الحسين بن علي بن فضال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ فقال: «إن الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى الله عن الانتقال، إنما يعني بذلك وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً»^(٥).

❁ س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَاتَىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ۗ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [سورة الفجر: ٢٣ - ٢٤]؟!

الجواب/ ١ - جاء في (تحفة الإخوان): بحذف الإسناد، عن أبي سعيد الخدري، وسلمان الفارسي، قال: لما نزلت هذه الآية تغير وجه رسول

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٠.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٠.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١،

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٠.

ص ١٢٥، ح ١٩.

(٣) الأمالي: ج ١، ص ٣٤٦.

الله ﷻ، وعُرف ذلك من وجهه حتى اشتد على الصحابة وعظم عليهم ما رأوا من حاله، فانطلق بعضهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: يا علي، لقد حدث أمرٌ رأيناه في وجه رسول الله ﷺ؟ قال: فأتى علي عليه السلام فاحتضنه من خلفه وقبل ما بين عاتقيه، ثم قال: «يا نبي الله، بأبي [أنت] وأمي، ما الذي حدث عندك اليوم؟».

قال: «جاء جبرئيل، فأقراني ﴿وجاء يومئذٍ بجهنم﴾. فقلت: وكيف يجاء بها؟ قال: يؤمر بجهنم فتقاد بسبعين ألف زمام، لكل زمام سبعون ألف ملك، في يد كل ملك مقرعة من حديد، فيقودونها بأزمتها وسلاسلها، ولها قوائم غلاظ شداد، كل قائمة مسيرة ألف سنة من سنين الدنيا، ولها ثلاثون ألف رأس، في كل رأس ثلاثون ألف فم، في كل فم ثلاثون ألف ناب، كل ناب مثل جبل أحد ثلاثون ألف مرة، كل فم له شفتان، كل واحدة مثل أطباق الدنيا، في كل شفة سلسلة يقودها سبعون ألف ملك، كل ملك لو أمره الله أن يلتقم الدنيا كلها والسموات كلها وما فيهن وما بينهن، لهان ذلك عليه. فعند ذلك تفزع جهنم وتجزع وتقاد على خوف، كل ذلك خوفاً من الله تعالى، ثم تقول: أقسمت عليكم يا ملائكة ربي، هل تدرون ما يريد الله أن يفعل بي، وهل أذنبت ذنباً حتى استوجبت منه العذاب؟ فيقولون كلهم: لا علم لنا يا جهنم. قال: فتقف وتشهق وتعلق وتضطرب، وتشرذد شرده لو تركت لأحرقت الجمع، كل ذلك خوفاً وفزعاً من الله تعالى، فيأتي النداء من قبل الله تعالى: مهلاً مهلاً يا جهنم، لا بأس عليك، ما خلقتك لشيء أعذبك به، ولكني خلقتك عذاباً ونقمة على من جحدني، وأكل رزقي، وعبد غيري، وأنكر نعمتي، واتخذ إلهاً من دوني. فتقول: يا سيدي، أتأذن لي في السجود [والثناء عليك]؟ فيقول الله: افعلي يا جهنم، فتسجد لله رب العالمين، ثم ترفع رأسها بالتسبيح والثناء لله رب العالمين».

قال ابن عباس (رضي الله عنه): لو سمع أحد من سكان السماوات

والأرضيين زفرة من زفراتها لصعقوا وماتوا أجمعين، وذابوا كما يذوب الرصاص والنحاس في النار، فتقوم تمشي على قوائمها، ولها زفير وشهيق، وتخطر كما يخطر البعير الهائج، وترمي من أفواهها ومناخرها شرراً كالقصر كأنه جمالة صفر، فتغشي الخلق ظلمة دخانها حتى لم يبق أحد ينظر إلى أحد من شدة الظلام، إلا من جعل الله له نوراً من صالح عمله، فيضيء له تلك الظلمة، فتقودها الزبانية الغلاظ الشداد لا يعصون الله فيما أمرهم [ويفعلون ما يؤمرون] حتى إذا نظرت الخلائق إليها تزفر وتشهق وتفور تكاد تميز من الغيظ، ثم تقرب أنيابها إلى بعض، وترمي بشرر عدد نجوم السماء، كل شرارة بقدر السحابة العظيمة، فتطير منها الأفئدة، وترجف منها القلوب، وتذهل الألباب، وتحسر الأبصار، وترتعد الفرائص.

ثم تزفر الثانية، فلم يبق قطرة في عين مخلوق إلا وانهملت وانسكبت، فنبغ القلوب الحناجر من الكرب، ويشد الفزع، ثم تزفر الثالثة فلو كان كل نبي عمل سبعين نبياً لظن أنه واقعها، ولم يجد عنها مصرفاً، فلم يبق حينئذ نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا ولي منتجب إلا وجثا على ركبتيه، وبلغت نفسه تراقبه، ثم يعرض لها محمد ﷺ فتقول: مالي ومالك - يا محمد - فقد حرّم الله لحمك علي، فلا يبقى يومئذ أحد إلا قال: نفسي نفسي، إلا نبينا محمد ﷺ، فإنه يقول: «أمي أمي، وعدك وعدك يا من لا يخلف الميعاد»^(١).

٢ - أقول: نعم فحينما يرى المذنب كل تلك الحوادث تهتز فرائصه ويتزلزل رعباً، فيستيقظ من غفلته ويعيش حالة الهم والغم، ويتحسر على كل لحظة مرّت من حياته بعدما يرى ما قدّمت يده، ولكن. هل للحسرة حينها من فائدة عليه؟! وكم سيتمنى المذنب لو تسنح له الفرصة ثانية للرجوع إلى الدنيا وإصلاح ما أفسد، ولكنّه سيرى أبواب العودة مغلقة، ولا من مخرج!... ويودّ التوبة... وهل للتوبة من معنى بعد غلق أبوابها؟! ويريد أن

(١) تحفة الأخوان: ص ١١١ «مخطوط».

يعمل صالحاً.. ولكن أين؟ فقد طويت صحائف الأعمال، ويومها يوم حساب بلا عمل!... وعندها... يصرخ بملاً كيانه: ﴿يقول ياليتني قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾. وفي قولته نكتة لطيفة، فهو لا يقول قَدَمْتُ لأخرتي بل «لِحَيَاتِي»، وكأن المعنى الحقيقي للحياة لا يتجسد إلا في الآخرة. كما أشارت لهذه الآية (٦٤) من سورة العنكبوت: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمْ وَلِئِبَّ وَكَانَ الدَّارُ الْآخِرَةَ لِيَهُمُ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ نعم، ففي دنياهم: يسرقون أموال اليتامى، لو يطعموا المساكين، يأخذون من إراث أكثر مما يستحقون ويحبون المال حباً جمّاً... وفي أخراهم، يقول كلُّ منهم: ياليتني قَدَمْتُ لِحَيَاتِي الحقيقية الباقية... ولكن التمني ليس أكثر من رأس مال المفلسين.

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ۗ وَلَا يُثِقُ وِثْقَاهُ أَحَدًا ۗ﴾

[سورة الفجر: ٢٥ - ٢٦]!

الجواب/ قال معروف بن خربوذ: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا بن خربوذ، أتدري ما تأويل هذه الآية ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا وَلَا يُثِقُ وِثْقَاهُ أَحَدًا﴾؟» قلت: لا. قال: «ذلك الثاني، لا يعذب الله يوم القيامة عذابه أحد»^(١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۗ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۗ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۗ﴾

وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ۗ﴾ [سورة الفجر: ٢٧ - ٣٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: إذا حضر المؤمن الوفاة، نادى منادٍ من عند الله: «يا أيتها النفس المطمئنة» بولاية علي «ارجعي إلى ربك راضية مرضية»^(٢) المطمئنة بولاية علي مرضية بالشواب، «فادخلي في عبادي

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٩٥، ح ٥.

(٢) وقال أبو عبد الله عليه السلام: «يعني الحسين بن علي عليه السلام». (تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٢).

وادخلي جنتي ﴿ فلا يكون له همة إلا اللّحوق بالنداء ﴾^(١). وقال سدير الصيرفي: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، جعلت فداك، يا بن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: «لا والله، إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول [له] ملك الموت: يا ولي الله، لا تجزع، فو الذي بعث محمداً عليه السلام لانا أبرُّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر، قال: ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء، والحسن، والحسين، والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رفاؤك. قال: فيفتح عينيه، فينظر فينادي روحه منادٍ من قبل رب العزة، فيقول: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾، إلى محمد وأهل بيته ﴿ارجعي إلى ربك راضية﴾ بالولاية ﴿مرضية﴾ بالثواب ﴿فادخلي في عبادي﴾ يعني محمداً وأهل بيته ﴿وادخلي جنتي﴾ فما شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي^(٢). وقال داود بن فرقد: قال أبو عبد الله عليه السلام: «اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي، وارغبوا فيها رحمكم الله» فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس: كيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟ فقال: «ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾؟ إنما يعني الحسين بن علي عليه السلام، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية وأصحابه من آل محمد (صلوات الله عليهم) الراضون عن الله يوم القيامة وهو راضٍ عنهم، وهذه السورة [نزلت] في الحسين بن علي عليه السلام وشيعته، وشيعة آل محمد خاصة، من أدمن قراءة الفجر كان مع الحسين عليه السلام في درجته في الجنة، إن الله عزيز حكيم^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٢. (٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٩٦، ح ٨.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ١٢٧، ح ٢.

سورة البلد

❁ س ١: ما هو فضل سورة البلد؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من كان قراءته في فريضة ﴿لا أقسم﴾ بهذا البلد ﴿كان في الدنيا معروفاً أنه من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً أن له من الله مكاناً، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين﴾^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأها نجاه الله تعالى يوم القيامة من صعوبة العقبة، ومن كتبها وعلقها على مولود آمن من كل آفة ومن بكاء الأطفال، ونجاه الله من أم الصبيان^(٢)»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «إذا علققت على الطفل أمن من النقص، وإذا سعط من مائها أيضاً برىء مما يؤلم الخياشيم، ونشأ نشوءاً صالحاً»^(٤).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَمْ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٣.

(٢) وهي ريع تعرض لهم. «مجمع البحرين»: ج ١، ص ٢٦٠.

(٣) البرهان: ج ١٠، ص ٢٧٨.

(٤) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط».

التَّجْدِينَ ﴿١٦﴾ فَلَا أَقْنَحَ الْعَقَبَةَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٧﴾ فَكَ رَقَبَةً ﴿١٦﴾ أَوْ إِبْطَةً
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٧﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ يَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١١﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالْحَمَىٰ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْآيَاتِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ ﴿١٨﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢١﴾ [سورة البلد: ١ - ٢٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾^(١)، [والبلد مكة] ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾^(٢)، قال: كانت قريش لا يستحلون أن يظلموا أحداً في هذا البلد، ويستحلون ظلمك فيه ﴿ووالد وما ولد﴾^(٣)، قال: آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾^(٤)، قال: منتصباً، ولم يخلق مثله شيء ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت ما لا لبداً﴾ قال: اللبد: المجتمع^(٥).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أهلكت ما لا لبداً﴾، قال: «هو عمرو بن عبدود حين عرض عليه علي بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق، وقال: فأين ما أنفقت فيكم ما لا لبداً؟

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ [الواقعة: ٧٥]: «كان أهل الجاهلية يحلفون بها، فقال الله عز وجل: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾، قال: عظم أمر من يحلف بها، قال: وكانت الجاهلية يعظمون المحرم ولا يقسمون به ولا بشهر رجب، ولا يعرضون فيها لمن كان فيهما ذاهباً أو جانياً، وإن كان قد قتل أباه، ولا شيء [يخرج] من الحرم، دابة أو شاة أو بعير أو غير ذلك، فقال الله عز وجل: [لنبي عليه السلام] ﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد﴾، قال: فبلغ من جهلهم أنهم استحلوا قتل النبي عليه السلام وعظموا أيام الشهر حيث يقسمون به فيفنون». (الكافي: ج ٧، ص ٤٥٠، ح ٤).

(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: «يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (تأويل الآيات: ج ٢، ص ٧٩٨، ح ٢).

(٣) قال أبو عبد الله عليه السلام: «علي وما ولد». (نفس المصدر).

(٤) قال الحسن عليه السلام: «لا أعلم خليفة تكابد من الأمر ما يكابد الإنسان، يكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة». (ربيع: ج ٣، ص ٣٩٤).

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٢.

وكان أنفق مالا في الصدّ عن سبيل الله، فقتله علي عليه السلام (١).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾: «يعني نعتل في قتله بنت النبي صلى الله عليه وآله: «يقول أهلكت مالا لأبداء» يعني الذي جهّز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش العسرة ﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾ قال: فساد كان في نفسه، ﴿لم نجعل له عينين﴾، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ولسانا﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وشفتين﴾ يعني الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وهديناه النجدين﴾ (٢) إلى ولايتهما ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة﴾ يقول: ما أعلمك؟ وكل شيء في القرآن (وما أدراك) فهو ما أعلمك؟ ﴿يتيماً ذا مقربة﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، والمقربة قرياه ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ يعني أمير المؤمنين مرتباً بالعلم (٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان السبب في تزويج رقية من عثمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله نادى في أصحابه: من جهّز جيش العسرة وحفر بئر رومة (٤) وأنفق عليهما من ماله، ضمننت له على الله بيتاً في الجنة، فأنفق عثمان على الجيش والبئر، فصار له البيت في الجنة، فقال عثمان ابن عفان: [أنا] أنفق عليهما من مالي، وتضمن لي البيت في الجنة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنفق - يا عثمان - عليهما، وأنا الضامن [لك] على الله بيتاً في الجنة، فأنفق عثمان على الجيش والبئر، فصار له البيت في ضمان رسول الله صلى الله عليه وآله، فألقي في قلب عثمان أن يخطب رقية، فخطبها من رسول الله، فقال: إن رقية تقول لا تزوجك نفسها إلا بتسليم البيت الذي ضمننته لك [عند الله عز وجل] في الجنة إليها

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٢.

(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: «نجد الخير ونجد الشر». (الكافي: ج ١، ص ١٢٤، ح ٤).

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٣.

(٤) وهي في عقيق المدينة. «معجم البلدان»: ج ١، ص ٢٩٩.

بصداقها، واني أبرأ من ضماني لك البيت في الجنة بتسليمه إليها، إن ماتت رقية أو عاشت. فقال عثمان: أفعل، يا رسول الله. فزوجها إياه، وأشهد في الوقت أنه عليه السلام قد برىء من ضمان البيت لعثمان، وأن البيت لرقية دونه، لا رجعة لعثمان على رسول الله في البيت، عاشت رقية أو ماتت، ثم إن رقية توفيت قبل أن تجتمع وعثمان»^(١).

وقال أبان بن تغلب: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، جعلت فداك [قوله]: ﴿فلا اقتحم العقبة﴾؟ «من أكرمه الله بولايتنا، فقد جاز العقبة، ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا».

قال: فسكت، فقال: «هل أفيدك حرفاً، خيرٌ [لك] من الدنيا وما فيها؟». قلت: بلى جعلت فداك. قال: «قوله: ﴿فك رقية﴾» ثم قال: «الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «بنا تفك الرقاب، وبمعرفتنا، ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا الله رب العالمين». ثم قال: «من موجبات المغفرة إطعام المسلم السفبان». ثم قرأ قول الله عز وجل: ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة﴾^(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: ﴿فلا اقتحم العقبة﴾: «إن فوق

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٣.

(١) الهداية الكبرى: ص ٣٩.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ١٦١، ح ٦.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٧، ح ٨٨.

الصراط عقبه كؤوداً، طولها ثلاثة آلاف عام، ألف عام هبوط، وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيات، وألف عام صعود، أنا أول من يقطع تلك العقبة، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب، وقال بعد كلام: ﴿لا يقطعها في غير مشقة إلا محمد وأهل بيته﴾ الخبر^(١).

وقال الباقر عليه السلام: ﴿نحن العقبة التي من اقتحمها نجا﴾. ثم [قال]: ﴿فك رقبة﴾ الناس كلهم عبيد النار ما خلا نحن وشيعتنا، فك الله رقابهم من النار^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة﴾، قال: العقبة: الأئمة، من صعداها فك رقبته من النار ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ قال: لا يقيه من التراب شيء^(٣).

وقال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وتواصوا بالصبر﴾ على فرائض الله عز وجل: ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ فيما بينهم، ولا يقبل هذا إلا من مؤمن^(٤).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿أصحاب الميمنة﴾ قال: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ﴿والذين كفروا بآياتنا﴾ قال: الذين خالفوا أمير المؤمنين عليه السلام ﴿هم أصحاب المشئمة﴾، وقال: أصحاب المشأمة: أعداء آل محمد ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ أي مطبقة^(٥).

وقال أبو جعفر عليه السلام - في حديث طويل، يصف فيه أهل النار -: ﴿ثم يعلق على كل غصن من الزقوم سبعون ألف رجل، ما ينحني ولا ينكسر، فتدخل النار من أدبارهم، فتطلع على الأفئدة﴾. وفي آخر الحديث: ﴿وهي عليهم مؤصدة﴾ أي مطبقة^(٦).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ١٥٥. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٣.

(٢) المناقب: ج ٢، ص ١٥٥. (٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٣. (٦) الاختصاص: ص ٣٦٤.

تفسير سورة
الشّمس - الليل
الضحى

رقم السورة

- ٩٣ - ٩٢ - ٩١ -

سورة الشَّمْس

س ١: ما هو فضل سورة الشَّمْس؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أكثر قراءة ﴿والشمس﴾ و﴿والليل﴾ إذا يغشى﴾ و﴿والضحى﴾ و﴿الم نشرح﴾ في يوم أو ليلة، لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة، حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه، وكل ما أقلتة الأرض معه، ويقول الرب تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدي، وأجزتها له، انطلقوا به إلى جناني حتى يتخير منها حيث ما أحب، فأعطوه [أيها] من غير من، ولكن رحمة مني وفضلاً عليه، وهنيئاً لعبدي»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة، فكأنما تصدق على من طلعت عليه الشمس والقمر، ومن كان قليل التوفيق فليدمن قراءتها، فيوفقه الله تعالى أينما يتوجه، وفيها زيادة حفظ وقبول عند جميع الناس ورفع»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «يستحب لمن يكون قليل الرزق والتوفيق كثير الخسران والحسرات أن يدمن في قراءتها، يصيب فيها زيادة وتوفيقاً، ومن شرب ماءها أسكن عنه الرجف بإذن الله تعالى»^(٣).

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٣.

(٢) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط».

(٣) المصدر السابق نفسه.

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ١ ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا﴾ ٢ ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّهَا﴾ ٣ ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ٤ ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ ٥ ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا لَحَنَاهَا﴾ ٦ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ٧ ﴿فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ٨ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾ ٩ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ١٠ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَفْوَيْهَا﴾ ١١ ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا﴾ ١٢ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ ١٣ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ ١٤ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ ١٥ ﴿ [سورة الشنس: ١ - ١٥]!﴾

الجواب/ قال سليمان الديلمي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿والشمس وضحاها﴾؟ قال: «الشمس رسول الله ﷺ أوضح للناس دينهم». قلت: ﴿والقمر إذا تلاها﴾؟ قال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، تلا رسول الله ﷺ: قلت: ﴿والنهار إذا جلاها﴾؟ قال: «ذاك الإمام من ذرية فاطمة نسل رسول الله ﷺ، فيجلي ظلام الجور والظلم، فحكى الله سبحانه عنه، فقال: ﴿والنهار إذا جلاها﴾ يعني به القائم عليه السلام».

قلت: ﴿والليل إذا يغشاها﴾؟ قال: «ذاك أئمة الجور، الذين استبدوا بالأمور دون آل الرسول وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور والظلم، فحكى الله سبحانه فعلهم فقال: ﴿والليل إذا يغشاها﴾»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «مثلي فيكم مثل الشمس، ومثل علي مثل القمر، فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر»^(٢).

وقال ابن عباس، في قول الله عز وجل: ﴿والشمس وضحاها﴾، قال: هو النبي ﷺ ﴿والقمر إذا تلاها﴾، قال: علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿والنهار

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٠٥، ح ٣. (٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٠٦، ح ٥.

إذا جلاها» ، [قال]: الحسن والحسين عليهما السلام «والليل إذا يغشاها» بنو أمية .
ثم قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «بعثني الله نبياً، فأبیت بني أمية، فقلت: يا بني أمية، إني رسول الله إليكم، قالوا: كذبت، ما أنت برسول، ثم أتيت بني هاشم، فقلت: إني رسول الله إليكم، فأمن بي علي بن أبي طالب سرأً وجهرأً، وحماني أبو طالب جهرأً، وأمن بي سرأً، ثم بعث الله جبرئيل عليه السلام بلوائه، فركزه في بني هاشم، وبعث إبليس بلوائه فركزه في بني أمية، فلا يزالون أعداءنا، وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة»^(١).
وقال أبو عبد الله عليه السلام: في قوله تعالى: «والشمس وضحاها»: الشمس أمير المؤمنين عليه السلام، وضحاها: قيام القائم عليه السلام، لأن الله سبحانه قال: «وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ صُحًى»^(٢)، «والقمر إذا تلاها» الحسن والحسين عليهما السلام «والنهار إذا جلاها» هو قيام القائم عليه السلام «والليل إذا يغشاها» حبتر ودولته، قد غشى عليه الحق».

وأما قوله: «والسما وما بناها»، قال: «هو محمد ﷺ، هو السماء الذي يسمو إليه الخلق في العلم». وقوله: «والأرض وما طحاها»، قال: «الأرض: الشيعة» «ونفس وما سواها»، قال: «هو المؤمن المستور وهو على الحق» وقوله: «فألهمها فجورها وتقواها»، قال: «عرفت الحق من الباطل، فذلك قوله: «ونفس وما سواها»» «قد أفلح من زكاها»، قال: «قد أفلحت نفس زكاها الله» «وقد خاب من دساها» الله».

وقوله: «كذبت ثمود بطغواها»، قال: «ثمود: رهط من الشيعة، فإن الله سبحانه يقول: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَبَعُوا أَلْمَمَى عَلَى الْهَدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ أَلْدَابُ أَلْمُونِ»^(٣) وهو السيف إذا قام القائم عليه السلام، وقوله تعالى: «فقال لهم

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٠٦، ح ٦. (٢) فصلت: ١٧.

(٢) طه: ٥٩.

رسول الله ﴿هو النبي﴾. ﴿ناقة الله وسقياها﴾، قال: «الناقة: الإمام الذي فهم عن الله [وفهم عن رسوله]، وسقياها، أي عنده مستقى العلم». ﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾ قال: «في الرجعة» ﴿ولا يخاف عقباها﴾، قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿ونفس وما سواها﴾، قال: خلقها وصورها، وقوله: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ أي عرفها وألهمها ثم خيرها فاختارت^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «بين لها ما تأتي وما تترك»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم القمي: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ يعني نفسه، طهرها ﴿وقد خاب من دساها﴾ أي أغواها^(٤).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾: «الطغيان حملها على التكذيب»^(٥).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها﴾: الذي عقر الناقة، قوله: ﴿قدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾، قال: أخذهم بغتةً وغفلةً بالليل ﴿ولا يخاف عقباها﴾، قال: من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا تخافوا^(٦).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٠٣، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٤.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٢٤، ح ٣.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٤.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٤.

(٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٤.

سورة الليل

س ١: ما هو فضل سورة الليل؟

الجواب/ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى حتى يرضى، وأزال عنه العسر، ويسر له اليسر، وأغناه من فضله، ومن قرأها قبل أن ينام خمس عشرة مرة، لم ير في منامه إلا ما يحب من الخير، ولا يرى في منامه سوءاً، ومن صلى بها في العشاء الآخرة كأنما صلى بربع القرآن، وقبلت صلواته»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من أدام قراءتها أعطاه الله مناه حتى يرضى، وزال عنه العسر، وسهل الله له اليسر، ومن قرأها عند النوم عشرين مرة، لم ير في منامه إلا خيراً، ولم ير سوءاً أبداً، ومن صلى بها العشاء الآخرة فكأنما قرأ القرآن كله، وتقبل صلواته»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها خمس عشرة مرة، لم ير ما يكره، ونام بخير، وآمنه الله تعالى، ومن قرأها في أذن مغشًى عليه أو مصروع، أفاق من ساعته»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَشْتَدُّ ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ

لَشَقَّى ۝﴾ [سورة الليل: ١ - ٤]!

(١) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط». (٢) خواص القرآن: ص ١٤ «نحوه».

(٢) البرهان: ج ١٠، ص ٢٩٩.

الجواب/ قال علي بن مهزيار: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾، وقوله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾^(١)، وما أشبه ذلك؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْسَمَ مِنْ خَلْقِهِ بِمَا شَاءَ، وَلَيْسَ لَخَلْقِهِ إِنْ يَقْسَمُوا إِلَّا بِهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾: حين يغشى النهار، وهو قسم. ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾: إذا أضاء وأشرق ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾، إنما يعني، والذي خلق الذكر والأنثى، قسم وجواب القسم ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَأْنِي﴾، قال: منكم من يسعى في الخير، ومنكم من يسعى في الشر^(٣).

وقال محمد بن مسلم: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾، قال: «الليل في هذا الموضع الثاني، يغشى أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام يبصر في دولتهم حتى تنقضي».

قال: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾، قال: «النهار هو القائم عليه السلام منا أهل البيت، إذا قام غلبت دولته دولة الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا»^(٤).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۗ وَأَمَّا مَنْ جَحَلَ ۖ وَاسْتَفْتَىٰ ۗ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْمُسْرَىٰ ۗ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۗ﴾

(١) النجم: ١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٣٦، ح ١١٢٠.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٥.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٥.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٦﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٧﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٨﴾ لَا يَصَلُّهَا إِلَّا
 الْأَشْقَى ﴿١٩﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٢٠﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَىٰ ﴿٢١﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
 يَتَزَكَّىٰ ﴿٢٢﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿٢٣﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ وَلَسَوْفَ
 يَرْضَىٰ ﴿٢٥﴾ [سورة الليل: ٥ - ٢١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾ قال: نزلت في رجلٍ من الأنصار، كانت له نخلة في دار رجلٍ آخر، وكان يدخل عليه بغير إذن، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لصاحب النخلة: «بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة». فقال: لا أفعل. فقال: «تبيعها بحديقة في الجنة؟» فقال: لا أفعل. فانصرف، فمضى إليه أبو الدحداح، فاشتراها منه، وأتى أبو الدحداح إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا بها فلم يقبلها، فقال رسول الله ﷺ: «لك في الجنة حدائق وحدائق» فأنزل الله في ذلك: ﴿فأما من أعطى^(١) واتقى وصدق بالحسنى^(٢)﴾ يعني أبو الدحداح ﴿فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾ [يعني] إذا مات ﴿إن علينا للهدى﴾، قال: علينا أن نبين لهم.

قوله تعالى: ﴿فأنذرتكم نارا تلظى﴾ أي تلتهب عليهم ﴿لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى﴾ يعني هذا الذي بخل على رسول الله ﷺ ﴿وسيجزيها الآتى﴾، قال: أبو الدحداح. وقال الله تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه﴾

(١) قال أبو الحسن الرضائي رحمته الله: (أعطى): يعني النخلة.

(٢) قال أبو الحسن الرضائي رحمته الله: هو ما عند رسول الله ﷺ.

الأعلى»، قال: ليس لأحدٍ عند الله يد على ربه بما فعله لنفسه، وإن جازاه بفضله يفعله، وهو قوله: «إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى» أي يرضى عن أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: «فأنذرتكم ناراً تلتظى لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى»، قال: «في جهنم وإد فيه نار لا يصلها إلا الأشقى، أي فلان الذي كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام وتولى عن ولايته». ثم قال عليه السلام: «النيران بعضها دون بعض، فما كان من نار هذا الوادي فللنصاب» ^(٢).

وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام لأبي نصر في قول الله تبارك وتعالى: «إن علينا للهدى»: «إن الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء».

قال أبو نصر: فقلت له: أصلحك الله، إن قوماً من أصحابنا يزعمون أن المعرفة مكتسبة، وإنهم إن ينظروا من وجه النظر أدركوا؟ فأنكر ذلك، فقال: «ما لهؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لأنفسهم، ليس أحدٌ من الناس إلا ويحب أن يكون خيراً ممن هو خير منه، هؤلاء بنو هاشم موضعهم موضعهم، وقرباتهم قرباتهم، وهم أحق بهذا الأمر منكم، أفترى أنهم لا ينظرون لأنفسهم، وقد عرفتم ولم يعرفوا! قال أبو جعفر عليه السلام: لو استطاع الناس لأحبونا» ^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى»: «بأن الله تعالى يعطي بالواحدة عشرة إلى مائة ألف فما

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٦.

(٣) قرب الإسناد: ص ١٥٦.

زاد ﴿فسنيسره لليسرى﴾ قال: لا يريد شيئاً من الخير، إلا يسره الله له ﴿وأما من بخل واستغنى﴾ [قال: بخل بما آتاه الله عز وجل] ﴿وكذب بالحسنى﴾ بأن [الله] يعطي بالواحدة عشرة إلى مائة ألف فما زاد ﴿فسنيسره للعسرى﴾ [قال]: لا يريد شيئاً من الشر إلا يسره له ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردى﴾ ، قال: أما والله ما هو تردى في بئر، ولا من جبل، ولا من حائط، ولكن تردى في نار جهنم^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام ، في قوله تعالى: ﴿وَأَلَيْلَ إِذَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٢) ، قال: «دولة إبليس لعنه الله إلى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم عليه السلام ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾^(٣) ، وهو القائم عليه السلام إذا قام، وقوله: ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ أعطى نفسه الحق، واتقى الباطل ﴿فسنيسره لليسرى﴾ ، أي الجنة ﴿وأما من بخل واستغنى﴾ يعني بنفسه عن الحق، واستغنى بالباطل عن الحق ﴿وكذب بالحسنى﴾ بولاية علي بن أبي طالب والأئمة عليهم السلام من بعده ﴿فسنيسره للعسرى﴾ ، يعني النار.

وأما قوله تعالى: ﴿إِن عَلَيْنَا لِلْهُدَى﴾ يعني أن علينا عليه السلام هو الهدى ﴿وإن لنا للأخرة والأولى فأنذرتكم ناراً تلتقى﴾ قال: [هو] القائم عليه السلام إذا قام بالغضب، فيقتل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين لا يصلها إلا الأشتى ﴿قال: هو عدو آل محمد عليهم السلام ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته^(٤).

(١) الكافي: ج ٤، ص ٤٦، ح ٥.

(٢) الليل: ١.

(٣) الليل: ٢.

(٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٠٧، ح ١.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿فأما من أعطى﴾ الخمس، ﴿واتقى﴾، ولاية الطواغيت ﴿وصدق بالحسنى﴾ بالولاية ﴿فنيسره لليسرى﴾ فلا يريد شيئاً من الخير إلا يُسر له ﴿وأما من بخل﴾ بالخمس ﴿واستغنى﴾ برأيه عن أولياء الله ﴿وكذب بالحسنى﴾ بالولاية ﴿فنيسره لليسرى﴾ فلا يريد شيئاً من الشر إلا يسر له.

وأما قوله: ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ قال: «رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه»، و﴿الذي يؤتى ماله يتزكى﴾ قال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكِيُونَ﴾^(١). وقوله: ﴿ما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾: «فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ليس لأحد عنده من نعمة تجزى، ونعمته جارية على جميع الخلق»^(٢).

(١) المائة: ٥٥.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٠٩، ح ٧.

سورة الضحى

س ١: ما هو فضل سورة الضحى؟!

الجواب/ روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة، وجبت له شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، وكُتِبَ له من الحسنات بعدد كل سائل ويَتِيم عشر مرّات، وإن كتبها على اسم غائب ضالّ رجع إلى أصحابه سالمًا، ومن نسي في موضع شيئاً ثم ذكره وقرأها، حفظه الله إلى أن يأخذه»^(١).
وقال رسول الله ﷺ: «من أدمن قراءتها على اسم صاحب له، رجع إليه صاحبه سريعاً سالمًا»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «من أكثر قراءة (والشمس)، (والليل)، (والضحى) و(الم نشرح) في يوم أو ليلة، لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة، حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَأَلَيْلٍ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ ﴾ [سورة الضحى: ١ - ٥]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿والضحى﴾ قال: [الضحى] إذا ارتفعت الشمس ﴿والليل إذا سجي﴾، قال: إذا أظلم، قوله:

(١) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط».

(٢) البرهان: ج ١٠، ص ٣٠٧.

(٣) البرهان: ج ١٠، ص ٣٠٧.

﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾، قال: لم يبغضك، فقال يصف تفضله عليه: ﴿وللاخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وللاخرة خير لك من الأولى﴾، قال: «يعني الكرة هي الآخرة للنبي صلى الله عليه وآله». [قلن]: قوله: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾، [قال]: «يعطيك الجنة فترضى»^(٢).

وقال علي بن عبد الله بن العباس: عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو مفتوح على أمته من بعده كفراً كفوفاً، فسر بذلك، فأنزل الله عز وجل ﴿وللاخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾، قال: فأعطاه الله عز وجل قصر في الجنة، ترابه المسك، وفي كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم، وقوله: كفراً كفوفاً، أي قرية قرية، والقرية تسمى كفراً^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾: «وذلك أن جبرئيل أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه كانت أول سورة نزلت ﴿أقرأ يا سيديك ألقى خلق﴾^(٤) ثم أبطأ عليه، فقالت خديجة: لعل ربك قد تركك، فلا يرسل إليك. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وما ودعك ربك وما قلى﴾^(٥).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٧.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٧.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨١٠، ح ١.

(٤) العلق: ١.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٨.

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾
[سورة الضحى: ٦ - ١١]!؟

الجواب/ قال زرارة: قال أحدهما عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ألم يجدك يتيماً فأوى﴾: «فأوى إليك الناس ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ أي هدى إليك قوماً لا يعرفونك حتى عرفوك ﴿ووجدك عائلاً فأغني﴾ أي وجدك تعول أقباماً فأغناهم بعلمك»^(١).

قال عباية بن ربعي: سألت ابن عباس عن قول الله عز وجل: ﴿ألم يجدك يتيماً فأوى﴾ [قال: إنما سمي يتيماً لأنه] لم يكن لك نظير على وجه الأرض من الأولين و[لا من] الآخرين، فقال الله عز وجل ممتناً عليه بنعمته ﴿ألم يجدك يتيماً﴾ أي وحيداً لا نظير لك ﴿فأوى﴾ إليك الناس وعرفهم فضلك حتى عرفوك ﴿ووجدك ضالاً﴾ يقول: منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهدهم الله بمعرفتك ﴿ووجدك عائلاً﴾ يقول: فقيراً عند قومك، يقولون: لا مال لك، فأغناك الله بمال خديجة، ثم زادك من فضله، فجعل دعاءك مستجاباً حتى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً، لنقل عينه إلى مرادك، فأتاك بالطعام حيث لا طعام، وأتاك بالماء حيث لا ماء، وأغناك بالملائكة حيث لا مغنيث، فأظفرك بهم على أعدائك^(٢).

وقال علي بن إبراهيم أيضاً: ثم قال: ﴿ألم يجدك يتيماً فأوى﴾ قال: اليتيم: الذي لا مثل له، ولذلك سميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها ﴿ووجدك

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٧.

(٢) معاني الأخبار: ص ٥٢، ح ٤.

عائلاً فأغنى ﴿ بالوحي ، فلا تسأل عن شيء إلا نبثه ﴾ ووجدك ضالاً فهدى ﴿ ، قال: وجدك ضالاً في قوم لا يعرفون فضل نبوتك ، فهداهم الله بك .

قوله: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ أي لا تظلم، والمخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس، قوله: ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ أي لا تطرد: قوله: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾، قال: بما أنزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، وما فضلك الله به فحدث^(١).

وقال فضل البقباق: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾، قال: «الذي أنعم عليك بما فضلك وأعطاك وأحسن إليك» ثم قال: «فحدث بدينه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٧.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٧٧، ح ٥.

تفسير سورة
الشرح - التين
العلق

رقم السورة

- ٩٦ - ٩٥ - ٩٤ -

سورة الشرح

❁ س ١: ما هو فضل سورة الشرح!

الجواب/ قال رسول الله ﷺ: «من قرأها أعطاه الله اليقين والعافية، ومن قرأها على ألم في الصدر، وكتبها له، شفاه الله»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من كتبها في إناء وشربها، وكان حصر البول، شفاه الله وسهل الله إخراجها»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها على الصدر تنفع من ضره، وعلى الفؤاد تسكنه بإذن الله، وماؤها ينفع لمن به البرد بإذن الله تعالى»^(٣).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾ [سورة الشرح: ١ - ٨]!

الجواب/ قال جعفر بن محمد عليه السلام: «قال [الله] سبحانه وتعالى: ﴿الم نشرح لك صدرك﴾ بعلي ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ الذي أنقض ظهرك فإذا فرغت ﴿من نبوتك﴾ فانصب ﴿علياً﴾ وصياً ﴿وإلى ربك فارغب﴾ في ذلك»^(٤).

(١) خواص القرآن: ص ١٥ «مخطوط».

(٢) البرهان: ج ١٠، ص ٣١٥.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨١١، ح ١.

وقال سلمان: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾؟ قال: «بعلي، فاجعله وصياً». قلت: وقوله: ﴿فإذا فرغت فانصب﴾؟ قال: «إن الله عز وجل أمره بالصلاة والزكاة والصوم والحج، ثم أمره إذا فعل ذلك أن ينصب علياً وصيه»^(١).

وقال الباقر والصادق عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾: «ألم نعلمك من وصيتك، فجعلناه ناصرك ومذل عدوك ﴿الذي أنقض ظهرك﴾ وأخرج منه سلالة الأنبياء الذي يهتدى بهم ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ فلا أذكر إلا ذكرت معي ﴿فإذا فرغت﴾ من دينك ﴿فانصب﴾ علياً للولاية تهتدي به الفرقة»^(٢).

وقال الرضا عليه السلام: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ يا محمد، ألم نجعل علياً وصيك؟ ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ ثقل مقاتلة الكفار وأهل التأويل بعلي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ورفعنا لك﴾ [بذلك] ﴿ذكرك﴾ أي رفعنا مع ذكرك يا محمد له رتبة»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم، في معنى السورة: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ قال: بعلي، فجعلناه وصيك، قال: حين فتحت مكة، ودخلت قريش في الإسلام، شرح الله صدره ويسره، ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ قال: ثقل الحرب ﴿الذي أنقض ظهرك﴾ أي أثقل ظهرك ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾، قال: تذكر إذا ذكرت، وهو قول الناس: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

ثم قال: ﴿إن مع العسر يسراً﴾، قال: ما كنت فيه من العسر أتاك اليسر، ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ قال: إذا فرغت من حجة الوداع فانصب أمير

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨١٢، ح ٣.

(٢) المناقب: ج ٣، ص ٢٣.

(٣) المناقب: ج ٣، ص ٢٣.

المؤمنين ﷺ ﴿وإلى ربك فارغب﴾^(١).

وقال مسعدة بن صدقة: سمعت جعفرأ [يقول: «كان أبي (رضي الله عنه)] يقول في قوله تبارك وتعالى: ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾: فإذا قضيت الصلاة قبل أن تسلم وأنت جالس، فانصب في الدعاء من أمر الدنيا والآخرة، وإذا فرغت من الدعاء فارغب إلى الله تبارك وتعالى [أن يتقبلها منك]^(٢).

وقال الطبرسي: معناه: فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة يعطيك. قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٨.

(٢) قرب الإسناد: ص ٥.

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٧٧٢.

سورة التين

❁ س ١ : ما هو فضل سورة التين؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «من قرأ ﴿والتين﴾ في فرائضه ونوافله أعطي من الجنة حيث يرضى إن شاء الله تعالى»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة كتب الله له من الأجر ما لا يحصى، وكانما تلقى محمداً صلى الله عليه وآله وهو مغتم ففرج الله عنه، وإذا قرئت على ما يحضر من الطعام، صرف الله عنه بأس ذلك الطعام، ولو كان فيه سمّاً قاتلاً، وكان فيه الشفاء»^(٢).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾
[سورة التين: ١ - ٨]؟!

الجواب/ قال أبو الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام ، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى اختار من البلدان أربعة، فقال عز وجل: ﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين﴾ التين: المدينة، والزيتون: بيت المقدس، وطور سينين: الكوفة، وهذا البلد الأمين: مكة»^(٣).

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٦٤، ح ١.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٣.

(٢) خواص القرآن: ص ٣٣ «مخطوط».

وقال محمد بن الفضيل: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿والتين والزيتون﴾ إلى آخر السورة، فقال: «التين والزيتون: الحسن والحسين».

قلت: ﴿وطور سينين﴾؟ قال: «ليس هو طور سينين، ولكن طور سيناء». قال: فقلت وطور سيناء؟ فقال: «نعم، هو أمير المؤمنين عليه السلام».

قلت: ﴿وهذا البلد الأمين﴾؟ قال: «هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمن الناس به من النار إذا أطاعوه».

قلت: ﴿ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾؟ قال: «ذاك أبو فضيل حين أخذ الله الميثاق له بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، فأقرّ وقال: نعم، ألا ترى أنه قال: ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بك محمد صلى الله عليه وسلم ما فعل؟».

قال: قلت: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾؟ قال: «هو والله أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾»^(١).

قال: قلت: ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾؟ قال: «مهلاً مهلاً، لا تقل هكذا، [هذا] هو الكفر بالله، لا والله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله طرفة عين» قال: قلت: فكيف هي؟ قال: «فمن يكذبك بعد بالدين، والدين أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾»^(٢).

وقال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ وقد دخلت الروايات بعضها في بعض: أن النبي صلى الله عليه وسلم انتبه من نومه في بيت أم هانئ فزعاً، فسألته عن ذلك، فقال: «يا أم هانئ، إن الله عز وجل عرض

(١) قال علي بن إبراهيم القمي: أي لا يَمَنُّ عليهم به. (تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٢٩).

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨١٤، ع ٤.

علي في المنام القيامة وأهوالها، والجنة ونعيمها، والنار وما فيها وعذابها، فأطلعت في النار فإذا أنا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في حرّ جهنم، يرضخ رأسيهما الزبانية بحجارة من جمر جهنم، يقولون لهما هلاًّ أمتما بولاية علي بن أبي طالب؟ قال ابن عباس: فيخرج علي عليه السلام من حجاب العظمة ضاحكاً مستبشراً، وينادي: حكم لي ربي ورب الكعبة، فذلك قوله تعالى: ﴿اليس الله بأحكم الحاكمين﴾ فينبعث الخبيث إلى النار، ويقوم علي في الموقف يشفع في أصحابه وأهل بيته وشيعته^(١).

(١) البرهان: ج ١٠، ص ٣٢٥.

سورة العلق

❁ س ١ : ما هو فضل سورة العلق؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «من قرأ في يومه أو ليلته : ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ثم مات في يومه أو في ليلته، مات شهيداً، وبعثه الله شهيداً، وأحياه شهيداً، وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله تعالى مع رسول الله ﷺ»^(١).

ومن (خواص القرآن): رُوي عن النبي ﷺ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة، كتب الله له من الأجر كمثل ثواب من قرأ جزء المفصل»^(٢)، وكأجر من شهر سيفه في سبيل الله تعالى، ومن قرأها وهو راكب البحر سلمه الله تعالى من الغرق»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ : «من قرأها على باب مخزن، سلمه الله تعالى من كل آفة وسارق إلى أن يخرج ما فيه مالكة»^(٤).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي

(١) نواب الأعمال: ص ١٢٤.

(٢) قيل: إنما سمي به لكثرة ما يقع فيه من فصول التسمية بين السور، وقيل: لقصر سوره، واختلف في أوله، فقيل: من سورة محمد ﷺ، وقيل: من سورة ق، وقيل: من سورة الفتح، «مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٤١».

(٣) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط».

(٤) البرهان: ج ١٠، ص ٣٢٧.

عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ
 اسْتَفْتَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِيَّاكَ الرَّحْمَنَ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ
 كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَرَأَيْتَ بَإِنَّ اللَّهَ
 يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَالِقَةٍ ﴿١٦﴾ فَيَذَعُ نَاصِيَةً ﴿١٧﴾
 سَدَّعَ الزَّيْبَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نُلْعَمُ وَلَسَجَدٌ وَأَقْرَبُ ﴿١٩﴾ ﴿سورة العلق: ١ - ١٩﴾!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «نزل جبرئيل على محمد ﷺ، فقال: يا محمد، اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء ﴿خلق الإنسان من علق﴾ يعني خلقك من نطفة، وشق منك علياً، ﴿اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾ يعني علم علي بن أبي طالب ﴿علم الإنسان﴾ علم علياً من الكتابة لك ﴿ما لم يعلم﴾ قبل ذلك،^(١)

وقال علي بن إبراهيم، في معنى السورة، قوله: ﴿اقرأ باسم ربك﴾. قال: اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الذي خلق خلق الإنسان من علق﴾، قال: من دم ﴿اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾ يعني علم الإنسان الكتابة التي تتم بها أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها.

ثم قال: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى إن رآه استغنى﴾ قال: إن الإنسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾.

قوله: ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾، قال: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة، وأن يطاع الله ورسوله، فقال الله: ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾.

قول الله عز وجل: ﴿أرءيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا
لئن لم ينته لنسفعا بالناصية﴾ أي لناخذنه بالناصية، فنلقيه في النار.

قوله: ﴿فليدع ناديه﴾ قال: لما مات أبو طالب، نادى أبو جهل والوليد
عليهما لعائن الله: هلموا فاقتلوا محمداً، فقد مات الذي كان ينصره، فقال
الله: ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾، قال: كما دعا إلى قتل رسول الله ﷺ،
نحن أيضاً ندعو الزبانية.

ثم قال: ﴿كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ أي لا يصيغون لما دعاهم
إليه، لأن رسول الله ﷺ أجاره مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ولم
يجسر عليه أحد^(١).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٠.

تفسير سورة
القدر - البينة
الزلزلة

رقم السورة

- ٩٩ - ٩٨ - ٩٧ -

سورة القدر

❁ س ١ : ما هو فضل سورة القدر؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام : «من قرأ ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ يجهر بها صوته، كان كالشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها سرّاً كان كالمشحط بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرات غفر له على [نحو] ألف ذنب من ذنوبه»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «من قرأ ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ في فريضة من فرائض الله نادى مناد: يا عبد الله، غفر الله لك ما مضى فاستأنف العمل»^(٢).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة، كان له من الأجر كمن صام شهر رمضان، وإن وافق ليلة القدر، كان له ثواب كشواب من قاتل في سبيل الله، ومن قرأها على باب مخزن سلمه الله تعالى من كل آفة وسوء إلى أن يخرج صاحبه ما فيه»^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «من قرأها كان له يوم القيامة خير البرية رقيقاً وصاحباً، وإن كتبت في إناء جديد، ونظر فيه صاحب اللقوة»^(٤) شفاه الله تعالى»^(٥).

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٤، ح ٦.

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٢٤.

(٣) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط».

(٤) اللقوة: داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق. «لسان العرب: ج ١٥، ص ٢٥٣».

(٥) خواص القرآن: ص ١٤ «مخطوط».

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها بعد عشاء الآخرة خمس عشرة مرة، كان في أمان الله إلى تلك الليلة الأخرى، ومن قرأها في كل ليلة سبع مرات أمن في تلك الليلة إلى طلوع الفجر، ومن قرأها على ما يدخر ذهباً أو فضة أو أثاث بارك الله فيه من جميع ما يضره، وإن قرئت على ما فيه غلة^(١) نفعه بإذن الله تعالى»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى، وسبب نزول، قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُكُمُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [سورة القدر: ١ - ٥]؟!

الجواب/ أقول: وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في معنى هذه السورة تذكر منها عدد من الروايات اختصاراً للبحث:

١ - معنى الروح: قال أبو بصير: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام، فذكر شيئاً من أمر الإمام إذا ولد، فقال: «استوجب زيادة الروح في ليلة القدر». فقلت له: جعلت فداك، أليس الروح جبرئيل؟ فقال: «جبرئيل من الملائكة، والروح [خلق] أعظم من الملائكة، أليس الله عز وجل يقول: ﴿تنزل الملائكة والروح﴾؟»^(٣).

٢ - ما ينزل في تلك الليلة: قال أبو جعفر عليه السلام، قال: «قال الله عز وجل في ليلة القدر: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾»^(٤) يقول: ينزل فيها كل أمر

(١) الغلة: الدخل الذي يحصل من الزرع والشمر واللين. «لسان العرب»: ج ١١، ص ٥٠٤.

(٢) خواص القرآن: ص ١٤ «نحوه».

(٣) بصائر الدرجات: ص ٤٨٤، ح ٤.

(٤) الدخان: ٤.

حكيم، والمحكم ليس بشيئين، إنما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف لمحكمه من حكم الله عز وجل، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت، إنه لينزل في ليلة القدر إلى ولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم من علم الله عز ذكره الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر ثم قرأ ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَةٌ وَالْبَحْرُ يَدُمْ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

٣ - المعنى: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) يقول: «إنا أنزلناه في ليلة القدر» صدق الله عز وجل، أنزل [الله] القرآن في ليلة القدر «وما أدراك ما ليلة القدر»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أدري. قال الله عز وجل: «ليلة القدر خير من ألف شهر» ليس فيها ليلة القدر. قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: وهل تدري لم هي خير من ألف شهر؟ قال: لا. قال: لأنها تنزل فيها الملائكة والروح بإذن ربهم من كل أمر، وإذا أذن الله عز وجل بشيء فقد رضيه «سلام هي حتى مطلع الفجر» يقول: تسلم عليك يا محمد ملائكتي وروحي بسلامي من أول ما يهبطون إلى مطلع الفجر.

ثم قال في بعض كتابه: «وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»^(٢) في «إنا أنزلناه في ليلة القدر»، وقال في بعض كتابه: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْفَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْفَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»^(٣) يقول في الآية

(١) الكافي: ج ١، ص ١٩٢، ح ٣، والآية من سورة لقمان: ٢٧.

(٢) الأنفال: ٢٥.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

الأولى: إن محمداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله عز وجل: مضت ليلة القدر مع رسول الله ﷺ، فهذه فتنة أصابتهم خاصة، وبها ارتدوا على أعقابهم لأنهم إن قالوا: لم تذهب، فلا بد أن يكون الله عز وجل فيها أمر، وإذا أقروا بالأمر لم يكن له من صاحب الأمر بد^(١).

٤ - ليلة القدر بعد رسول الله ﷺ: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان علي عليه السلام كثيراً ما يقول: ما اجتمع التيمي والعدوي عند رسول الله ﷺ وهو يقرأ: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ بتخضع وبكاء، فيقولان: ما أشد رقتك لهذه السورة! فيقول رسول الله ﷺ: لما رأيت عيني ووعى قلبي، ولما يرى قلب هذا من بعدي، فيقولان: وما الذي رأيت وما الذي يرى؟ قال: فيكتب لهما في التراب ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾.

قال: ثم يقول: هل بقي شيء بعد قوله عز وجل: ﴿كل أمر﴾؟ فيقولان: لا، فيقول: هل تعلمان من المنزل إليه بذلك؟ فيقولان: أنت يا رسول الله. فيقول: نعم. فيقول: هل تكون ليلة القدر من بعدي؟ فيقولان: نعم، قال: فيقول: فهل ينزل ذلك الأمر فيها؟ فيقولان: نعم. فيقول: إلى من؟ فيقولان: لا ندري، فيأخذ برأسي ويقول: إن لم تدري فادريا، هو هذا من بعدي، قال: فإن كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله ﷺ من شدة ما يداخلهما من الرعب^(٢).

٥ - سؤال وجواب: قال رجل لأبي جعفر عليه السلام: يا بن رسول الله، لا تغضب علي. قال: «لماذا؟». قال: لما أريد أن أسألك عنه. قال: «قل». قال: ولا تغضب. قال: «ولا أغضب». قال: رأيت قولك في ليلة القدر؛ تنزل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء، يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله ﷺ

(١) الكافي: ج ١، ص ١٩٣، ح ٤. (٢) الكافي: ج ١، ص ١٩٣، ح ٥.

قد علمه، [أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ﷺ يعلمه] وقد علمت أن رسول الله ﷺ مات وليس من علمه شيء إلا وعلي ﷺ له واع؟
قال أبو جعفر ﷺ: «مالي ومالك أيها الرجل، ومن أدخلك علي؟»
قال: أدخلني عليك القضاء لطلب الدين، قال: «فأفهم ما أقول لك، إن رسول الله ﷺ لما أسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان وما سيكون، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر، وكذلك كان علي بن أبي طالب ﷺ قد علم جمل العلم، ويأتي تفسيره في ليالي القدر، كما كان مع رسول الله ﷺ».

قال السائل: أو ما كان في الجمل تفسيره؟ قال: «بلى، ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله تبارك وتعالى في ليالي القدر إلى النبي ﷺ وإلى الأوصياء: افعل كذا وكذا، لأمرٍ قد كانوا علموه، أمروا كيف يعملون فيه».
قلت: فسر لي هذا؟ قال: «لم يمت رسول الله ﷺ إلا حافظاً لجملة العلم وتفسيره».

قلت: فالذي كان يأتيه في ليالي القدر، علم ما هو؟ قال: «الأمر واليسر فيما كان قد علم».

قال السائل: فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا؟ قال: «هذا مما أمروا بكتمانه، ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلا الله عز وجل».

قال السائل: فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء؟

قال: «لا، وكيف يعلم وصي غير علم ما أوصي إليه؟».

قال السائل: فهل يسعنا أن نقول: إن أحداً من الوصاة يعلم ما لا يعلم

الآخر؟

قال: «لا، لم يمت نبي إلا وعلمه في جوف وصيه، وإنما تنزل

الملائكة والروح في ليلة القدر بالحكم الذي يحكم به بين العباد» .

قال السائل: وما كانوا علموا ذلك الحكم؟

قال: «بلى، قد علموه، ولكنهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتى يؤمروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة» .

قال السائل: يا أبا جعفر، لا أستطيع إنكار هذا؟ قال أبو جعفر عليه السلام:
«من أنكروه فليس منا» .

قال السائل: يا أبا جعفر، أرأيت النبي ﷺ هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه؟

قال: «لا يحل لك أن تسأل عن هذا، أما علم ما كان وما يكون؟ فليس يموت نبي ولا وصي إلا والوصي الذي بعده يعلمه، أما هذا العلم الذي تسأل عنه، فإن الله عز وجل أبى أن يطلع الأوصياء عليه إلا أنفسهم» .

قال السائل: يا بن رسول الله، كيف أعرف أن ليلة القدر تكون في كل سنة؟

قال: «إذا أتى شهر رمضان فاقراً سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة، فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنك ناظر إلى تصديق الذي سألت عنه»^(١) .

٦ - متى ليلة القدر: قال علي بن أبي حمزة الشمالي: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال [له] أبو بصير: جعلت فداك، الليلة التي يرجى فيها ما يرجى؟ فقال: «في إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين» . قال: فإن لم أقو على كليهما؟ فقال: «ما أيسر ليلتين فيما تطلب!» .

قلت: فربما رأينا الهلال عندنا، وجاءنا من يخبرنا بخلاف ذلك من

أرض أخرى؟ فقال: «ما أيسر أربيع ليالٍ تطلبها فيها!».

قلت: جعلت فداك، ليلة ثلاث وعشرين ليلة الجهنمي^(١)؟ فقال: «إن ذلك ليقال».

قلت: جعلت فداك، إن سليمان بن خالد روى: في تسع عشرة [يكتب] وفد الحاج؟ فقال لي: «يا أبا محمد، وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والأرزاق وما يكون إلى مثلها في قابل، فاطلبها في ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، وصل في كل واحدة منهما مائة ركعة، وأحيهما إن استطعت إلى النور، واغتسل فيهما».

قال: قلت: فإن لم أقدر على ذلك وأنا قائم؟ قال: «فصل وأنت جالس». قلت: فإن لم أستطع؟ قال: «فعلى فراشك، لا عليك أن تكتحل أول الليل بشيء من النوم، إن أبواب السماء تفتح في شهر رمضان وتصعد الشياطين، وتقبل أعمال المؤمنين، نعم الشهرُ رمضان، كان يسمى على عهد رسول الله ﷺ المرزوق»^(٢).

٧ - ما هي علامة ليلة القدر: قال محمد بن مسلم سألتُ أحدهم^(٣)، عن علامة ليلة القدر؟ فقال: «علامتها أن تطيب ريحها، وإن كانت في برد دفنت، وإن كانت في حر بردت وطابت».

(١) قال المجلسي (رحمه الله): قوله^(١): «ليلة الجهنمي» إشارة إلى ما رواه في الفقيه عن زرارة عن أحدهم^(٢) قال: سألته عن الليالي التي يستحب فيها الغسل في شهر رمضان فقال: ليلة تسع عشرة، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وقال: ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة الجهنمي، وحديثه: أنه قال لرسول الله ﷺ: إن منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة أدخل فيها، فأمره بليلة ثلاث وعشرين، ثم قال الصدوق (رحمه الله): واسم الجهنمي عبد الله بن أنيس الأنصاري. «مرآة العقول: ج ١٦، ص ٣٨٢، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٠٣، ح ٤٦١».

(٢) الكافي: ج ٤، ص ١٥٦، ح ٢.

قال: وسئل عن ليلة القدر. فقال: «تنزل فيها الملائكة والكتب إلى السماء الدنيا، فيكتبون ما يكون في أمر السنة وما يصيب العباد، وأمره عنده موقوف [له]، وفيه المشيئة، فيقدم [منه] ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء. ويمحو ويثبت وعنده أم الكتاب»^(١).

٨ - أي شيء عنى به «خير من ألف شهر»: قال حمران: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾^(٢)، قال: «نعم ليلة القدر، وهي في كل سنة في شهر رمضان، في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر، قال الله عز وجل: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٣) قال: يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل خير وشر وطاعة ومعصية ومولود وأجل أو رزق، فما قدر في تلك السنة وقضي فهو المحتوم، والله عز وجل فيه المشيئة».

قال: قلت: «ليلة القدر خير من ألف شهر» أي شيء عنى بذلك؟ فقال: «العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير، خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين، ما بلغوا، ولكن الله يضاعف لهم الحسنات»^(٤).

٩ - متى تقسم الأرزاق: قال إسحاق بن عمار: سمعته يقول وناس يسألونه، يقولون: إن الأرزاق تقسم ليلة النصف من شعبان؟ قال: فقال: «لا والله، ما ذاك إلا في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين، فإنه في ليلة تسع عشرة يلتقي الجمعان، وفي ليلة إحدى وعشرين يفرق كل أمر حكيم، وفي ليلة ثلاث وعشرين يمضى ما أراد الله عز وجل من

(١) الكافي: ج ٤، ص ١٥٧، ح ٣. (٢) الدخان: ٤.

(٣) الدخان: ٣. (٤) الكافي: ج ٤، ص ١٥٧، ح ٦.

ذلك، وهي ليلة القدر التي قال الله جلّ وعزّ: ﴿خير من ألف شهر﴾.

قال: قلت: ما معنى قوله: «يلتقي الجمعان؟» قال: «يجمع الله فيها ما أراد من تقديمه وتأخيرهِ وإرادته وقضائه».

قال: قلت: فما معنى يمضيه في ثلاث وعشرين؟ قال: «إنه يفرق في ليلة إحدى وعشرين إمضاؤه، ويكون له فيه البداء، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين أمضاه، فيكون من المحتوم الذي لا يبدو [له] فيه تبارك وتعالى»^(١).

١٠ - سبب النزول: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أري رسول الله ﷺ [في منامه] بني أمية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقري، فأصبح [كثيباً] حزيناً، قال: فهبط عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، ما لي أراك كثيباً حزيناً؟ قال: يا جبرئيل، إنني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي، ويضلون الناس عن الصراط القهقري! فقال: والذي بعثك بالحق نبياً، إنني ما اطلمت عليه؛ فخرج إلى السماء، فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها [قال]: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾^(٢)، وأنزل عليه ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ جعل الله عزّ وجلّ ليلة القدر لنبيه ﷺ خيراً من ألف شهر ملك بني أمية»^(٣).

١١ - التفسير: قال علي بن إبراهيم القمي، في معنى السورة: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ فهو القرآن أنزل إلى البيت المعمور في ليلة القدر جملةً واحدةً، وعلى رسول الله ﷺ في طول [ثلاث و]عشرين سنة ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾ ومعنى ليلة القدر أن الله تعالى يقدر فيها الآجال والأرزاق وكل أمر

(٣) الكافي: ج ٤، ص ١٥٩، ح ١٠.

(١) الكافي: ج ٤، ص ١٥٨، ح ٨.

(٢) الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧.

يحدث من موت أو حياة أو خصب أو جذب أو خير أو شر، كما قال الله: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾^(١) إلى سنة.

قوله: ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ قال: تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان، ويدفعون إليه ما قد كتبه من هذه الأمور.

قوله: ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ ، قال: رأى رسول الله ﷺ في نومه كأن قردة يصعدون منبره فغمه ذلك، فأنزل الله: ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ تملكه بنو أمية ليس فيها ليلة القدر.

قوله: ﴿ من كل أمر سلام ﴾ قال: تحية يحيي بها الإمام إلى أن يطلع الفجر.

وقيل لأبي جعفر عليه السلام: تعرفون ليلة القدر؟ فقال: «وكيف لا نعرف [ليلة القدر] والملائكة تطوف بنا فيها!»^(٢).

(١) الدخان: ٤.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣١.

سورة البينة

❁ س ١ : ما هو فضل سورة البينة؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام : «من قرأ سورة ﴿لم يكن﴾ كان بريئاً من المشركين، وأدخل في دين محمد ﷺ، وبعثه الله عز وجل مؤمناً، وحاسبه حساباً يسيراً»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان يوم القيامة مع خير البرية رقيقاً وصاحباً، وهو علي عليه السلام، وإن كتبت في إناء جديد ونظر فيها صاحب اللقوة بعينه برىء منها»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «من كتبها على خبز رقاق وأطعمها سارق غص، ويفتضح من ساعته، ومن قرأها على خاتم باسم سارق تحرك الخاتم»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها وعلقها عليه، وكان فيه يرقان»^(٤)، زال عنه، وإذا علقت على بياض بالعين، والبرص، وشرب ماؤها، دفعه الله عنه، وإن شربت ماءها الحوامل نفعتها، وسلمتها من سموم الطعام، وإذا كتبت على جميع الأورام أزالها بقدره الله تعالى»^(٥).

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٤.

(٢) خواص القرآن: ص ٥٣.

(٣) البرهان: ج ١٠، ص ٣٥٧.

(٤) اليرقان: حالة مرضية منع الصفراء من بلوغ المعنى بسهولة. «المعجم الوسيط: ج ٢، ح ١٠٦٤».

(٥) خواص القرآن: ص ١٥ «مخطوط».

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رِسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ بَيْنَ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِيَ رَبًّا ﴿٨﴾﴾ [سورة البينة: ١ - ٨]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾، قال: «هم مكذبو الشيعة، لأن الكتاب هو الآيات، وأهل الكتاب الشيعة».

وقوله: ﴿والمشركين منفيين﴾ يعني المرجئة ﴿حتى تأتيهم البينة﴾، قال: حتى يتضح لهم الحق، وقوله: ﴿رسول من الله﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وآله، ﴿يتلوا صحفاً مطهرة﴾ يعني يدل على أولي الأمر من بعده وهم الأئمة عليهم السلام وهم الصحف المطهرة.

وقوله ﴿فيها كتب قيمة﴾ أي عندهم الحق المبين، وقوله: ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب﴾ يعني مكذبو الشيعة، وقوله: ﴿إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ أي من بعد ما جاءهم الحق ﴿وما أمروا﴾ هؤلاء الأصناف ﴿إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ والإخلاص: الإيمان بالله ورسوله والأئمة عليهم السلام، وقوله: ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة﴾ فالصلاة والزكاة: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وذلك دين القيمة﴾. قال: هي فاطمة عليها السلام.

وقوله: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، قال: الذين آمنوا بالله ورسوله وبأولي الأمر وأطاعوهم بما أمرهم به، فذلك هو الإيمان والعمل الصالح^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾: «الله راضٍ عن المؤمن في الدنيا والآخرة، والمؤمن وإن كان راضياً عن الله فإن في قلبه ما فيه، لما يرى في هذه الدنيا من التمحيص، فإذا عين الثواب يوم القيامة رضي عن الله الحق حق الرضا، وهو قوله: ﴿ورضوا عنه﴾، وقوله: ﴿ذلك لمن خشي ربه﴾ أي أطاع ربه»^(٢).

وقال يزيد بن شراحيل كاتب علي عليه السلام: سمعت علياً عليه السلام يقول: «حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مسنده إلى صدري، وعائشة عند أذني، فأصغت عائشة لتسمع إلى ما يقول، فقال: أي أخي، ألم تسمع قول الله عز وجل: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم تدعون غراً محجلين شباعاً مروتين»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنه): «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام: يا بنية بأبي أنت وأمي، أرسلني إلى بعلك فادعيه إلي، فقالت فاطمة للحسن عليه السلام: انطلق إلى أبيك، فقل له: إن جدي يدعوك. فانطلق إليه الحسن فدعاه، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة عنده، وهي تقول: واكرباه لكربك يا أبتاه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا كرب على أبيك بعد هذا

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٢٩، ح ١. (٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٣١، ح ٣.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٣١، ح ١.

اليوم. يا فاطمة، إن النبي لا يشق عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قلبي كما قال أبوك على ابنه إبراهيم: تدمع العين، وقد يوجع القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك - يا إبراهيم - لمحزونون، ولو عاش إبراهيم لكان نبياً.

ثم قال: يا علي ادن مني، فدنا منه، فقال: أدخل أذنك في فمي. ففعل، فقال: يا أخي، ألم تسمع قول الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾؟ قال: بلى، يا رسول الله. قال: هم أنت وشيعتك، تجيئون غراً محجلين شباعاً مرويين، ألم تسمع قول الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾؟ قال: بلى، يا رسول الله قال: هم أعداؤك وشيعتهم، يجيئون يوم القيامة مسودة وجوههم ظمءاً مظمئين، أشقياء معذبين، كفاراً منافقين، ذاك لك ولشيعتك، وهذا لعدوك وشيعتهم^(١).

وقال علي بن إبراهيم القمي، في معنى السورة: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين﴾ يعني قريشاً ﴿منفكين﴾ قال: هم في كفرهم حتى تأتيهم البينة^(٢). ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿البينة: محمد رسول الله ﷺ﴾^(٣).

[وقال] علي بن إبراهيم، [في قوله]: ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾، قال: لما جاءهم رسول الله ﷺ بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده، قوله: ﴿حنفاء﴾، قال: طاهرين، قوله: ﴿وذلك دين القيمة﴾، أي دين قيم، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٣٢، ح ٥. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢.

جهنم خالدين ﴿ قال: أنزل عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين ﷺ ﴿ أولئك هم شر البرية ﴾ قوله: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾، قال: نزلت في آل الرسول ﷺ (١).

ثم قال علي بن إبراهيم: . . . قال ابن عباس، في قوله: ﴿ أولئك هم خير البرية ﴾ يريد خير الخلق ﴿ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ﴾ لا يصف الواصفون خير ما فيها ﴿ رضي الله عنهم ﴾ يريد رضي أعمالهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ رضوا بثواب الله ﴿ ذلك لمن خشي ربه ﴾ يريد لمن خاف وتناهى عن معاصي الله (٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٢.

سورة الزلزلة

❁ س ١: ما هو فضل سورة الزلزلة؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تملوا من قراءة ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ فإنه من كانت قراءته بها في نوافله، لم يصبه الله عز وجل بزلزلة أبداً، ولم يموت بها ولا بصاعقة ولا بأفات من آفات الدنيا حتى يموت، فإذا مات نزل عليه ملك كريم من عنده ربه، فيقعد عند رأسه، فيقول: يا ملك الموت أرفق بولي الله، فإنه كان كثيراً ما يذكرني ويكثر تلاوة هذه السورة، وتقول له السورة مثل ذلك، فيقول ملك الموت: قد أمرني ربي أن أسمع له وأطيع، ولا أخرج روحه حتى يأمرني بذلك، فإذا أمرني أخرجت روحه، ولا يزال ملك الموت عنده حتى يأمره بقبض روحه، وإذا كشف له الغطاء، فيرى منازل في الجنة، فيخرج روحه في ألين ما يكون من العلاج، ثم يشيع روحه إلى الجنة سبعون ألف ملك يتندرون بها إلى الجنة»^(١).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَفْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّوهُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لَّيْرَوْنَ أَعْمَلَهُمْ ۝٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [سورة الزلزلة: ١ - ٨]!

الجواب/ قالت فاطمة عليها السلام: «أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر،

ففرغوا إلى أبي بكر وعمر، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى [باب] علي عليه السلام، فخرج إليهم علي عليه السلام غير مكترث لما هم فيه، فمضى فاتبعه الناس حتى انتهى إلى تلعة^(١)، فقعدها عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة، فقال لهم علي عليه السلام كأنكم قد هالكم ما ترون؟ قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط! فحرك شفثيه ثم ضرب الأرض بيده، ثم قال: مالك؟ اسكني، فسكنت، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولاً حيث خرج إليهم، قال [لهم]: فإنكم قد تعجبتم من صنعي؟ قالوا: نعم، قال: أنا الرجل الذي قال الله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾، فإنا الإنسان الذي يقول لها: مالك ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ إياي تحدث أخبارها^(٢).

وقال الفضل بن الزبير: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان جالساً في الرحبة^(٣) فتزلزلت الأرض، فضربها علي عليه السلام بيده، ثم قال لها: «قرّي، إنه ما هو قيام، ولو كان ذلك لأخبرتني، وإني أنا الذي تحدثه الأرض أخبارها، ثم قرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ﴿ أما ترون أنها تحدث عن ربها؟^(٤).

(١) التلعة: ما انهبط من الأرض، وقيل: ما ارتفع، وهو من الأضداد. «لسان العرب: ج ٨، ص ٤٣٦.

(٢) علل الشرائع: ص ٥٥٦، ح ٨.

(٣) الرحبة: بالضم: بقرب القادسية، على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة، والرحبة، بالفتح: هي محلة بالكوفة تنسب إلى خنيس بن سعد: «مراصد الإطلاع: ج ٢، ص ٤٦٠٨.

(٤) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٣٥، ح ٢.

وقال تميم بن جذيم: كنا مع علي عليه السلام حيث توجهنا إلى البصرة، فبينما نحن نزول إذ اضطربت الأرض، فضربها علي عليه السلام بيده، ثم قال: «مالك [اسكني]؟» فسكنت، ثم أقبل علينا بوجهه الشريف، ثم قال لنا: «أما إنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتنى، ولكنها ليست تلك»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: في معنى السورة ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها﴾ قال: من الناس ﴿وقال الإنسان مالها﴾، قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أشتاتاً﴾، قال: يجيئون أشتاتاً مؤمنين وكافرين ومناققين ﴿ليروا أعمالهم﴾ قال: يقفون على ما فعلوه [ثم قال]: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾، وهو رد على المجبرة الذين يزعمون أنه لا فعل لهم^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾: «يقول: إن كان من أهل النار [وكان] قد عمل مثقال ذرة في الدنيا خيراً [يره] يوم القيامة حسرة، إن كان عمله لغير الله ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ يقول: إن كان من أهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة، ثم غفر الله تعالى له»^(٣).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٣٦، ح ٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٣.

تفسير سورة
العاديات - القارعة
التكاثف

رقم السورة

- ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ -

سورة العاديات

س ١: ما هو فضل سورة العاديات؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عز وجل مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة خاصة، وكان في حجره^(١) ورفقائه^(٢)».

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطي من الأجر كمن قرأ القرآن، ومن أدمن قراءتها وعليه دين أعانه الله على قضائه سريعاً، كائناً ما كان»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَنْزَلَ بِهِ نَجْمًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَلًا فِي الْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾ (سورة العاديات: ١ - ١١)

الجواب/ قال أبو بصير: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً﴾، قال: «هذه السورة نزلت في أهل وادي اليباس».

(١) ججر فلان: أي في كنفه ومنعته ومنعه. «لسان العرب»: ج، ٤، ص ٦٨.

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٢٥.

(٣) خواص القرآن.

قال: قلت: وما كان حالهم وقصّتهم؟ قال: إن أهل وادي اليباس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس، وتعاهدوا وتعاهدوا وتوائقوا على أن لا يتخلف رجل عن رجل، ولا يخذل أحد أحداً، ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد، ويقتلوا رسول الله ﷺ، وعلياً عليه السلام، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ، وأخبره بقصّتهم وما تعاهدوا عليه، وتوائقوا، وأمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، إن جبرئيل قد أخبرني أن أهل وادي اليباس اثنا عشر ألف فارس، قد استعدوا وتعاهدوا وتعاهدوا على أن لا يغير رجل منهم بصاحبه ولا يفرّ عنه، ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي علي ابن أبي طالب، [وقد] أمرني أن أسير إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس، فخذوا في مسيركم، واستعدوا لعدوكم، وانهبوا إليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالى.

فأخذ المسلمون عدّتهم وتهيأوا، وأمر رسول الله ﷺ أبا بكر بأمره، وكان فيما أمره به أنه إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام، فإن بايعوك وإلا واقفهم، فاقتل مقاتليهم، واسب ذراريهم، واستبح أموالهم، وخرّب ضياعهم وديارهم، فمضى أبو بكر ومعه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدّة، وأحسن هيئة، يسير بهم سيراً رقيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليباس، فلما نظر القوم نزول القوم عليهم، ونزل أبا بكر وأصحابه قريباً منهم، خرج إليهم من أهل وادي اليباس مائتا رجل مدججين بالسلاح، فلما صادفهم قالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلمه؛ فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين، فقال لهم: أنا أبو بكر صاحب رسول الله. قالوا: ما أقدمك علينا؟ قال: أمرني رسول الله أن

أعرض عليكم الإسلام، فإن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون، لكم ما لهم، وعليكم ما عليهم، وإلا فالحرب بيننا وبينكم، قالوا: واللوات والعزى، لولا رحم ماسة وقربة قريبة لقتلناك وجميع من معك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك واربحوا العافية، فإننا إنما نريد صاحبكم بعينه، وأخاه علي بن أبي طالب.

فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافاً، وأعد منكم، وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا؛ نعم رسول الله ﷺ بحال القوم، فقالوا له جميعاً: خالفت - يا أبا بكر - قول رسول الله ﷺ وما أمرك به، فألقى الله وواقع القوم، ولا تخالف قول رسول الله ﷺ؛ فقال: إني أعلم ما لا تعلمون، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فانصرف وانصرف الناس أجمعون، فأخبر النبي ﷺ بمقالة القوم، وما رذ عليهم أبو بكر، فقال [رسول الله ﷺ]: يا أبا بكر، خالفت أمري، ولم تفعل ما أمرتك به، وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك.

فقام النبي ﷺ حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر المسلمين، إني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليابس، وأن يعرض عليهم الإسلام، ويدعوهم إلى الله، فإن أجابوه وإلا واقعهم، وإنه سار إليهم، وخرج إليه منهم مائتا رجل، فلما سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ سحره^(١)، ودخله الرعب منهم، وترك قولتي، ولم يطع أمري، وإن جبرئيل ﷺ جاء من عند الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم الله، ولا تعمل ما عمل أبو بكر أخوك، فإنه قد عصى الله وعصاني، وأمره بما أمر به أبا بكر.

(١) انتفخ سحره: امتلاً خوفاً وجبن. «المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤١٩».

فخرج عمر والمهاجرين والأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقصد في سيره حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه، فخرج إليهم مائتا رجل، فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلتهم لأبي بكر، فانصرف وانصرف الناس معه، وكاد أن يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم، ورجع يهرب منهم، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ بما صنع عمر، وأنه قد انصرف وانصرف المسلمون معه.

فصعد النبي ﷺ المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأخبرهم بما صنع عمر وما كان منه، وأنه قد انصرف [وانصرف] المسلمون معه مخالفاً لأمري، عاصياً لقولي، فقدم عليه فأخبره بمثل ما أخبر به صاحبه، فقال: يا عمر، عصيت الله في عرشه وعصيتي، وخالفت قولي، وعملت برأيك، ألا قبح الله رأيك، وإن جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث علي بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين، وأخبرني أن الله يفتح عليه وعلى أصحابه، فدعا علياً عليه السلام وأوصاه بما أوصى به أبا بكر وعمر وأصحابه الأربعة آلاف، وأخبره أن الله سيفتح عليه وعلى أصحابه.

فخرج علي عليه السلام ومعه المهاجرون والأنصار، فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر، وذلك أنه أعنف بهم في السير حتى خافوا أن يتقطعوا من التعب وتحفى^(١) دوابهم، فقال لهم: لا تخافوا فإن رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر، وأخبرني أن الله سيفتح علي وعليكم، فأبشروا فإنكم على خير وإلى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم، وساروا على ذلك السير التعب، حتى إذا كان قريباً منهم حيث يرونه ويراهم، أمر أصحابه أن ينزلوا، وسمع أهل وادي اليباس بمقدم علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه، فخرج إليهم منهم مائتا

(١) حفي من كثرة المشي، أي رقت قدمه أو حافره. «لسان العرب»: ج ١٤، ص ١٨٧.

رجل شاكين في السلاح، فلما رأهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه، ورسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ولكم [وإن آمنتم] ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشر. فقالوا له: إياك أردنا، وأنت طلبتنا^(١)، قد سمعنا مقاتلك وما عرضت علينا، [هذا ما لا يوافقنا]، فخذ حذرك، واستعد للحرب العوان^(٢)، واعلم أنا قاتلوك وقاتلو أصحابك، والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينك.

فقال [لهم] علي عليه السلام: ويلكم تهددونني بكثرتكم وجمعكم، فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فانصرفوا إلى مراكزهم، وانصرف علي عليه السلام إلى مركزه، فلما جن الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم ويقضموها^(٣) ويحسوا^(٤) ويسرجوا، فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس، ثم أغار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرّب ديارهم، وأقبل بالأسارى والأموال معه، ونزل جبرئيل عليه السلام، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله على علي عليه السلام وجماعة المسلمين، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه،

(١) الطلبة: أي المطلوب.

(٢) وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى كأنهم جعلوا الأولى بكرة، والحرب العوان هي أشد الحروب. «أقرب الموارد»: ج ٢، ص ٤٨٥.

(٣) أفضم القوم: امتازوا شيئاً قليلاً في القحط، وأفضم الدابة: علفها القضم، وهو نبت من الحمض.

(٤) حس الدابة: نفخ التراب عنها بالمحسة.

وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنه لم يقتل منهم إلا رجلان، فتزل، وخرج يستقبل علياً عليه السلام في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة، فلما رآه علي عليه السلام مقبلاً نزل عن دابته، ونزل النبي صلى الله عليه وآله حتى التزمه، وقبل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى علي عليه السلام حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله به من أهل وادي اليباس».

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام: «ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن يكون من خير، فإنها مثل خبير، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك ﴿والعاديات صباحاً﴾ يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال، والضُّبْح: صبحتها في أعتنها ولجمها ﴿فالموريات قدحاً فالمغيرات صباحاً﴾ فقد أخبرتك أنها أغارت عليهم صباحاً».

[قلن]: قوله: ﴿فأثرن به نقعاً﴾؟ قال: «يعني الخيل، فأثرن بالوادي نقعاً ﴿فوسطن به جمعاً﴾».

قلت: قوله: ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾؟ قال: «لكفور». ﴿وإنه لمى ذلك لشهيد﴾؟ قال: «يعنيهما جميعاً، قد شهدا جميعاً وادي اليباس، وكانا لحب الحياة حريصين».

[قلن]: قوله: ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾؟ قال: «نزلت الآيتان فيهما خاصّة، كانا يضمران ضمير السوء ويعملان به، فأخبر الله خبرهما وفعالهما، فهذه قصة أهل وادي اليباس وتفسير العاديات»^(١).

ثم قال علي بن إبراهيم أيضاً في تفسير ﴿العاديات صباحاً﴾: أي عدواً

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٤.

عليهم في الضُّبح، ضباح الكلاب: صوتها، ﴿فالموريات قدحاً﴾ كانت بلادهم فيها حجارة، فإذا وطشتها سنايك الخيل كانت تنقح منها النار، ﴿فالمغيرات صباحاً﴾ أي صبحهم بالغارة ﴿فأثرن به نعماً﴾ قال: ثارت الغيرة من ركض الخيل ﴿فوسطن به جمعاً﴾، قال: توسط المشركين بجمعهم ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ أي كفور، وهم الذين أمروا وأشاروا على أمير المؤمنين عليه السلام أن يدع الطريق مما حسدوه، وكان علي عليه السلام قد أخذ بهم على غير الطريق الذي أخذ فيه أبو بكر وعمر، فعلموا أنه يظفر بالقوم، فقال عمرو بن العاص لأبي بكر: إن علياً غلام حدث لا علم له بالطريق، وهذا طريق مسيع^(١) لا يؤمن فيه السباع، فمشيا إليه، وقالوا له: يا أبا الحسن، هذا الطريق الذي أخذت فيه طريق مسيع، فلو رجعت إلى الطريق؟ فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: «الزما رحالكما، وكفا عما لا يعينكما، واسمعا وأطيعا، فإني أعلم بما أصنع» فسكتا.

وقوله: ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ أي على العداوة ﴿وانه لحب الخير لشديد﴾ يعني الحياة حيث خافا السباع على أنفسهما، فقال الله عز وجل: ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور﴾ أي يجمع ويظهر ﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾^(٢).

وقال جابر بن يزيد: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿والعاديات صباحاً﴾، قال: «ركض الخيل في قتالها» ﴿فالموريات قدحاً﴾، قال: «توري قدم النار من حوافرها» ﴿فالمغيرات صباحاً﴾، قال: «أغار علي عليه السلام عليهم صباحاً» ﴿فأثرن به نعماً﴾، قال: «أثر بهم علي عليه السلام»

(١) أسبع الطريق: كثرت به السباع. «المعجم الوسيط: ج ١، ص ٤١٤».

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٣٩.

وأصحابه الجراحات حتى استنقعوا في دماهم» ﴿فوسطن به جمعاً﴾، قال: «توسط علي عليه السلام وأصحابه ديارهم» ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾، قال: «إن فلاناً لربه لكنود» ﴿وإنه على ذلك لشهيد﴾، قال: «إن الله شهيد عليهم» ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾، قال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾، «كفور بولاية أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٤٣، ح ٣.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٤٣، ح ٤.

سورة القارعة

س ١: ما هو فضل سورة القارعة؟! ❁

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام: «من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله عز وجل من فتنة الدجال أن يؤمن به، ومن فيح^(١) جهنم يوم القيامة إن شاء الله تعالى»^(٢).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة ثقل الله ميزانه من الحسنات يوم القيامة، ومن كتبها وعلقها على محارف^(٣) معسر من أهله وخدمه، فتح الله على يديه ورزقه»^(٤).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأَمَّهُ هَكَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا هِيَةَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ ﴾

[سورة القارعة: ١ - ١١]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ القارعة ما القارعة وما

(١) الفيح: سطوع الحر وفورانه. «لسان العرب: ج ٢، ص ٥٥٠».

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٢٥.

(٣) يقال للمحروم الذي قتر عليه رزقه محارف. «لسان العرب: ج ٩، ص ٤٤٣».

(٤) خواص القرآن: ص ١٥ «مخطوط».

أدراك ما القارعة ﴿ يردّها الله لهولها وفزع الناس بها ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾، قال: العهن: الصوف ﴿فأما من ثقلت موازينه ﴿ بالحسنات ﴿فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه ﴿، قال: من الحسنات ﴿فأمه هاوية ﴿، قال: أم رأسه، يقذف في النار على رأسه، ثم قال: ﴿وما أدراك ﴿ يا محمد ﴿هاميه ﴿ يعني الهاوية، ثم قال: ﴿نار حامية ﴿^(١).

وقال محمد بن مسلم: قال أحدهما عليه السلام: ﴿ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد، وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل^(٢) به، فيخرج الصلاة على محمد فيضعها في ميزانه فترجح^(٣)﴾.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿قال أمير المؤمنين عليه السلام: التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملأ الميزان، والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض^(٤)﴾. وقال: الإمامان الجعفران عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿فأما من ثقلت موازينه ﴿: ﴿فهو أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه ﴿ وأنكر ولاية علي عليه السلام ﴿فأمه هاوية ﴿ فهي النار، جعلها الله أمه ومأواه^(٥).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿بيننا عيسى بن مريم عليها السلام في سياحته إذ مر بقرية، فوجد أهلها موتى في الطريق والدور، قال: فقال: إن هؤلاء ماتوا بسخطة، ولو ماتوا بغيرها تدافنوا، قال: فقال أصحابه: وددنا أنا عرفنا قصتهم، فقليل له: نادهم يا روح الله، قال: فقال: يا أهل القرية، فأجابهم

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٠. (٤) الكافي: ج ٢، ص ٣٦٧، ح ٣.

(٢) أي تميل الأعمال بالميزان. (٥) المناقب: ج ٢، ص ١٥١.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٥٨، ح ١٥.

مجيب منهم: لبيك يا روح الله، قال: ما حالكم وما قصتكم؟ قال: أصبحنا في عافية، وبتنا في الهاوية، قال: فقال: وما الهاوية؟ قال: بحار من نار فيها جبال من نار، قال: وما بلغ بكم ما أرى؟ قال: حب الدنيا وعبادة الطواغيت. قال: وما بلغ من حبكم الدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت فرح، وإذا أدبرت حزن. قال: وما بلغ من عبادتكم الطواغيت؟ قال: كانوا إذا أمرونا أطعناهم. قال: فكيف أجبتني [أنت] من بينهم؟ قال: لأنهم ملجمون بلجم من نار، عليهم ملائكة غلاظ شداد، وإني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما أصابهم العذاب أصابني معهم، فأنا معلق بشجرة أخاف أن أكبكب في النار، قال: فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: النوم على المزابل، وأكل خبز الشعير، خير مع سلامة الدين^(١).

(١) علل الشرائع: ص ٤٦٦، ح ٢١.

سورة التكاثر

❁ س ١ : ما هو فضل سورة التكاثر؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «قال رسول الله ﷺ : من قرأ ﴿الهاكم التكاثر﴾ عند النوم وفي فنة القبر»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «من قرأ سورة ﴿الهاكم التكاثر﴾ في فريضة كتب الله له ثواب أجر مائة شهيد، ومن قرأها في نافلة كتب الله له ثواب خمسين شهيداً، وصلى معه في فريضته أربعون صفاً من الملائكة إن شاء الله تعالى»^(٢).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة لم يحاسبه الله بالتعم التي أنعم بها عليه في الدنيا، ومن قرأها عند نزول المطر غفر الله ذنوبه وقت فراغه»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام : «من قرأها وقت نزول المطر، غفر الله له، ومن قرأها وقت صلاة العصر كان في أمان الله إلى غروب الشمس من اليوم الثاني بإذن الله تعالى»^(٤).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۚ ۝١ حَتَّىٰ زُذِّمْتُمُ الْمَقَابِرَ ۚ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا ۚ ۝٤﴾

(٣) خواص القرآن: ص ١٦ «مخطوط».

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٦، ح ١٤٤.

(٤) خواص القرآن: ص ١٦ «مخطوط».

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٢٥.

سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ
لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾
[سورة التكاثر: ١ - ٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر﴾ أي اغفلكم كثرتكم ﴿حتى زرتم المقابر﴾ ولم تذكروا الموتى ﴿كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم﴾ أي لا بد [من] أن ترونها ﴿ثم لترونها عين اليقين ثم لتستلن يومئذ عن النعيم﴾ [أي] عن الولاية، والدليل على ذلك قوله: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ عن الولاية^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ قال: «المعانية»^(٢).

وقال عبد الله بن نجيب اليماني: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله عز وجل: ﴿كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾؟ قال: «يعني مرة في الكرة، ومرة أخرى يوم القيامة»^(٣).

وقال ابن الفارسي في (روضة الواعظين): قال ابن عباس: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ألهاكم التكاثر﴾ ثم قال: «تكاثر الأموال: جمعها من غير حقها، ومنعها من حقها، وشدها في الأوعية» ﴿حتى زرتم المقابر﴾ حتى دخلتم قبوركم ﴿كلا سوف تعلمون﴾ لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾، قال: وذلك حين يؤتى بالصراف فينصب بين جسري

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٠، والآية من سورة الصافات: ٢٤.

(٢) المحاسن: ص ٢٤٧ - ٢٥٠.

(٣) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٥٠، ح ١.

جهنم ﴿ثم لتستلن يومئذ عن النعيم﴾، قال: عن خمس: عن شبع البطون، وبارد الشراب، ولذة النوم، وظلال المساكن، واعتدال الخلق^(١).

ثم قال ابن الفارسي: وروي في أخبارنا أن النعيم ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

وقال أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل بسر من رأى سنة خمس وثمانين ومائتين: حدثني إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب بالأهواز سنة سبع وعشرين ومائتين، قال: كنا يوماً بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال: «ليس في الدنيا نعيم حقيقي». فقال [له] بعض الفقهاء ممن بحضرته: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثم لتستلن يومئذ عن النعيم﴾ أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد؟ فقال له الرضا عليه السلام - وعلا صوته -: «كذا فسرتموه أنتم، وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة: هو الماء البارد، وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، وقال آخرون: هو النوم الطيب.

ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام: أن أقوالكم هذه ذكرت عنده، في قول الله تعالى: ﴿ثم لتستلن عن النعيم﴾ فغضب عليه السلام، وقال: إن الله تعالى لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به، ولا يمن بذلك عليهم، والامتنان مستبجح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق عزّ وجلّ ما لا يرضى به للمخلوقين؟! ولكن النعيم حينا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة، لأن العبد إذا وفى بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول، ولقد حدثني بذلك أبي، عن أبيه، عن محمد بن علي، عن أبيه علي ابن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه عليه السلام، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، إن أول ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلا الله،

(٢) روضة الواعظين: ص ٤٩٣.

(١) روضة الواعظين: ص ٤٩٣.

وأن محمداً رسول الله، وأنت ولي المؤمنين، بما جعله الله وجعلته لك، فمن أقر بذلك وكان يعتقدَه صار إلى النعيم الذي لا زوال له».

فقال لي أبو ذكوان؛ بعد أن حدثني بهذا الحديث مبتدئاً من غير سؤال: حدثتك به بجهاتٍ، منها: لقصدك لي من البصرة، ومنها: أن عمك أفانديه، ومنها: أنني كنت مشغولاً باللغة والأشعار ولا أعول على غيرهما، فرأيت النبي ﷺ في النوم والناس يسلمون عليه ويجيبهم، فسلمت فما رد عليّ، فقلت: أنا من أمتك يا رسول الله. فقال لي: بلى، ولكن حدث الناس بحديث النعيم الذي سمعته من إبراهيم.

قال الصُّولي: وهذا حديث قد رواه الناس عن النبي ﷺ، إلا أنه ليس فيه ذكر النعيم، والآية وتفسيرها إنما رَووا أن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة؛ الشهادة والنبوة وموالاته علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «يعني الأمن والصحة وولاية علي عليه السلام» (٢).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ١٢٩، ح ٨.

(٢) النور المشتمل: ص ٢٨٥، ح ٧٩.

تفسير سورة
العصر - الهمزة
الفيل

رقم السورة

- ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ -

سورة القصر

❁ س ١ : ما هو فضل سورة القصر؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «من قرأ ﴿والعصر﴾ في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه، ضاحكاً سنه قريرة عينه حتى يدخل الجنة»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة كتب الله له عشر حسنات، وختم له بخير، وكان من أصحاب الحق، وإن قرئت على ما يدفن تحت الأرض أو يخزن، حفظه الله إلى أن يخرج صاحبه»^(٢).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْقَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة القصر: ١ - ٣]؟!

الجواب/ قال المفضل بن عمر: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ، عن قول الله عز وجل: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾ ، فقال عليه السلام : «العصر: عصر خروج القائم عليه السلام ، إن الإنسان لفي خسر» يعني أعداءنا، ﴿إلا الذين ءامنوا﴾ [يعني] بآياتنا ﴿وعملوا الصالحات﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿وتواصوا بالحق﴾ يعني بالإمامة ﴿وتواصوا بالصبر﴾ ، يعني في العسرة^(٣).

(١) نواب الأعمال: ص ١٢٥.

(٢) خواص القرآن: ص ١٦ «مخطوط».

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٥٦، ح ١.

وقال أبو عبد الله عليه السلام ، في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ، قال: «استثنى الله سبحانه أهل صفوته من خلقه حيث قال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خَسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي أدوا الفرائض ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي بالولاية ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي وصّوا ذرارهم ومن خلفوا من بعدهم بها، وبالصبر عليها»^(١).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٥٣، ح ١.

سورة الهمزة

❁ س ١: ما هو فضل سورة الهمزة!؟

الجواب/ قال أبو عبد الله: «من قرأ ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ في فرائضه، أبعد الله عنه الفقر، وجلب عليه الرزق، ويدفع عنه مئة سوء»^(١).
ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه، وإن قرئت على العين نفعتها»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْجُودَةُ ۝٦ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨ فِي عَذَابٍ مُّتَدَدٍ ۝٩﴾ [سورة الهمزة: ١ - ٩]!؟

الجواب/ قال سليمان الديلمي: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قوله عز وجل: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾؟ قال: «الذين همزوا آل محمد حقهم ولمزوهم، وجلسوا مجلساً كان آل محمد أحقّ به منهم»^(٣).
وقال علي بن إبراهيم: في معنى السورة، قوله: ﴿ويل لكل همزة﴾،

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٦.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٥٤، ح ١.

(٣) خواص القرآن: ص ١٦ «مخطوط».

قال: الذي يغمز الناس، ويستحقر الفقراء، وقوله: ﴿لمزة﴾ الذي يلوي عنقه ورأسه ويغضب إذا رأى فقيراً وسائلاً، وقوله: ﴿الذي جمع مالاً وعدده﴾، قال: أعدده ووضعه ﴿بحسب أن ماله أخلده﴾ قال: [بحسب أن ماله يخلده] وبقية، ثم قال: ﴿كلا لينبذن في الحطمة﴾ والحطمة: النار [التي] تحطم كل شيء.

ثم قال: ﴿وما أدراك﴾ يا محمد ﴿ها الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة﴾ قال: تلتهب على الفؤاد، قال أبو ذر (رضي الله عنه): بشر المتكبرين بكفي في الصدور، وسحب على الظهور، قوله: ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ قال: مطبقة ﴿هي عمد ممددة﴾ قال: إذا مدت العمدة عليهم أكلت والله الجلود^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن الكفار والمشركين يعيرون أهل التوحيد في النار، ويقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً، وما نحن وأنتم إلا سواء، قال: فيأنف [لهم] الرب تعالى، فيقول للملائكة: اشفعوا، فيشفعون لمن شاء الله، ثم يقول للنبيين: اشفعوا، فيشفعون لمن يشاء، ثم يقول للمؤمنين: اشفعوا، فيشفعون لمن شاء، ويقول الله: أنا أرحم الراحمين، اخرجوا برحمتي، فيخرجون كما يخرج الفراش» قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «مدت العمدة، وأوصدت عليهم، وكان والله الخلود»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤١.

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٨١٩.

سورة الفيل

❁ س ١: ما هو فضل سورة الفيل؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ في فرائضه: ﴿ألم تر كيف فعل ربك﴾ شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدبر، بأنه كان من المصلين وينادي له يوم القيامة مناد: صدقتم على عبدي، قبلت شهادتكم له وعليه، أدخلوه الجنة ولا تحاسبوه، فإنه ممن أحبه وأحب عمله»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعاده الله من العذاب، والمسوخ في الدنيا، وإن قرئت على الرماح التي تصادم كسرت ما تصادمه»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْيِيقٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّا كُوِّلَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الفيل: ١ - ٥]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما أقبل صاحب الحبشة بالفيل يريد هدم الكعبة، مروا بإبل لعبد المطلب فاستاقوها، فتوجه عبد المطلب إلى صاحبهم يسأله رد إبله عليه، فاستأذن عليه فأذن له، وقيل له: إن هذا شريف قريش - أو عظيم قريش - وهو رجل له عقل ومروءة، فأكرمه وأدناه، ثم قال

(٢) خواص القرآن: ص ٦٢.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٦.

لترجمانه: سله: ما حاجتك؟ فقال له: إن أصحابك مروا بإبل [لي] فاستاقوها فأحببت أن تردّها علي. قال: فتعجب من سؤاله إياه رد الإبل. وقال: هذا الذي زعمتم أنه عظيم قريش وذكرتم عقله، يدع أن يسألني أن أنصرف عن بيته الذي يعبده، أما لو سألتني أن أنصرف عن هذه لانصرفت له عنه، فأخبره الترجمان بمقالة الملك، فقال له عبد المطلب: إن لذلك البيت رباً يمنعه، وإنما سألتك رد إبلي لحاجتي إليها، فأمر بردها عليه.

فمضى عبد المطلب حتى لقي الفييل على طرف الحرم، فقال له: محمود، فحرك رأسه، فقال: أتدري لم جيء بك؟ فقال برأسه: لا، فقال: جاءوا بك لتهدم بيت ربك أفقتعل؟ فقال برأسه: لا، قال: فانصرف عنه عبد المطلب، وجاءوا بالفييل ليدخل الحرم، فلما انتهى إلى طرف الحرم امتنع من الدخول فضربوه فامتنع من الدخول، فأداروا به نواحي الحرم كلها، كل ذلك يمتنع عليهم، فلم يدخل، فبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف، في مناقيرها حجر كالعدسة أو نحوها، ثم تحاذي برأس الرجل ثم ترسلها على رأسه فتخرج من دبره، حتى لم يبق منهم إلا رجل هرب فجعل يحدث الناس بما رأى إذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه، فقال: هذا الطير منها، وجاء الطير حتى حاذى برأسه، ثم ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات^(١).

وقال أبو مريم: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل﴾ قال: «كان طير ساف^(٢)، جاءهم من قبل البحر، رؤوسها كأشمال رؤوس السباع، وأظفارها كأظفار السباع من الطير، مع كل طير ثلاثة أحجار: في رجله حجيران، وفي منقاره

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢١٦، ح ٢.

(٢) أسف الطائر: دنا من الأرض. «لسان العرب»: ج ٩، ص ١٥٣.

حجر، فجعلت ترميهم بها حتى جذرت أجسادهم فقتلتهم بها، وما كان قبل ذلك رثي شيء من الجدري، ولا رأوا من ذلك الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده؟».

قال: «ومن أفلت منهم يومئذ انطلق، حتى إذا بلغوا حضرموت، وهو واد دون اليمن، أرسل [الله] عليهم سيلاً ففرقهم أجمعين». قال: «وما رثي في ذلك الوادي ماء [قط] قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة» قال: «فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه»^(١).

وقال علي بن إبراهيم، في معنى السورة: نزلت في الحبشة حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبة، فلما أدنوه من باب المسجد، قال له عبد المطلب: أتدري أين يؤم بك؟ فقال برأسه: لا، قال: أتوا بك لتهدم كعبة الله، أتفعل ذلك؟ فقال برأسه: لا، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فأبى، فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه ﴿وأرسل﴾ الله ﴿عليهم طيراً أبابيل﴾. قال: بعضها على أثر بعض، ﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾ قال: كان مع كل طير ثلاثة أحجار: حجر في منقاره، وحجران في مخالبه، وكانت ترفرف على رؤوسهم، وترمي أدمغتهم، فيدخل الحجر في دماغ الرجل منهم، ويخرج من دبره، وتنفض أبدانهم، فكانوا كما قال الله: ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ قال: العصف: التبن، والمأكول: هو الذي يبقى من فضله.

قال الصادق عليه السلام: «وهذا الجدري من ذلك الذي أصابهم في زمانهم»^(٢).

(١) الكافي: ج ٨، ص ٨٤، ح ٤٤٤.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٢.

تفسير سورة
قريش - الماعون
الكوثر

رقم السورة

- ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ -

سورة قُرَيْش

❁ س ١: ما هو فضل سورة قُرَيْش؟!
 الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أكثر من قراءة ﴿إِلَيْلاف قُرَيْش﴾ بعثه الله يوم القيامة على مركبٍ من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد الثور يوم القيامة»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله من الأجر كمن طاف حول الكعبة واعتكف في المسجد الحرام، وإذا قرئت على طعام يخاف منه كان فيه الشفاء، ولم يؤذ آكله أبداً»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِلَيْلاف قُرَيْشٍ ۝١ إِمْلَيْفِهِم رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصِّيفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾
 [سورة قُرَيْش: ١ - ٤]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: نزلت في قُرَيْش، لأنه كان معاشهم من الرحلتين: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، وكانوا يحملون من مكة الأدم واللب^(٣)، وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره،

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٦.

(٢) خواص القرآن: ص ١٦ «نحوه».

(٣) أي الجوز واللوز ونحوهما، وقد غلب على ما يؤكل داخله ويرمى خارجه. «أقرب الموارد»: ج ٢، ص ١١٢٣، وفي المصدر: اللباس.

فيشترتون بالشام الثياب والدرمك^(١) والحبوب، وكانوا يتألفون في طريقهم، ويشبتون في الخروج في كل خرجة رئيساً من رؤوساء قريش، وكان معاشهم من ذلك، فلما بعث الله رسوله ﷺ استغنوا عن ذلك، لأن الناس وفدوا على رسول الله ﷺ وحجوا إلى البيت، فقال الله: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع﴾ فلا يحتاجون أن يذهبوا إلى الشام ﴿وأمنهم من خوف﴾ يعني خوف الطريق^(٢).

(١) أي الدقيق الأبيض. «المعجم الوسيط»: ج ١، ص ٢٨٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٤.

سورة الماعون

س ١: ما هو فضل سورة الماعون؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام ، قال: «من قرأ سورة ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ في فرائضه ونوافله، كان فيمن قبل الله عز وجلّ صلواته وصيامه، ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة غفر الله له ما دامت الزكاة مؤداه، ومن قرأها بعد صلاة الصبح مائة مرة حفظه الله إلى صلاة الصبح»^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأها بعد عشاء الآخرة غفر الله له وحفظه إلى صلاة الصبح»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها بعد صلاة العصر كان في أمان الله وحفظه إلى وقتها في اليوم الثاني»^(٤).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلْيَسًا ﴿٢﴾ وَلَا يُحِصُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَسْتَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

[سورة الماعون: ١ - ٧]!

(٣) البرهان: ج ١٠، ص ٤٢٧.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٦.

(٤) البرهان: ج ١٠، ص ٤٢٧.

(٢) خواص القرآن.

الجواب/ قال علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه (صلوات الله عليهم أجمعين)، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾، قال: «بولاية أمير المؤمنين عليّ ﷺ»^(١).

وقال علي بن إبراهيم، في معنى السورة: قوله تعالى: ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ قال: نزلت في أبي جهل وكفار قريش ﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾، أي يدفعه عن حقّه ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ أي لا يرغب في طعام المسكين، ثم قال: ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ قال: عنى به التاركين، لأن كلّ إنسان يسهو في الصلاة، فهو كالتارك لها، وعن أبي عبد الله ﷺ، قال: «الذي يؤخرها عن أول الوقت إلى آخره من غير عذر».

﴿الذين هم يراءون﴾ فيما يفعلون ﴿ويمنعون الماعون﴾ مثل السراج والنار والخمير وأشباه ذلك من الآلات التي يحتاج إليها الناس، وفي رواية أخرى: «الخمس والزكاة»^(٢).

وقال أبو عبد الله ﷺ، في قوله عزّ وجلّ: ﴿ويمنعون الماعون﴾، قال: «هو القرض يقرضه، والمعروف يصطنعه، ومتاع البيت يعيره، ومنه الزكاة».

فقلت له: إن لنا جيراناً إذا أعرناهم متاعاً كسروه وأفسدوه، فعلينا جناح أن نمنعهم؟ فقال: «لا، ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك»^(٣).

(١) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٨٥٥، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٤.

(٣) الكافي: ج ٣، ص ٤٩٩، ح ٩.

سورة الكوثر

❁ س ١ : ما هو فضل سورة الكوثر؟!

الجواب/ روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة سقاه الله تعالى من نهر الكوثر، ومن كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل من قرب قرباناً من الناس يوم النحر، ومن قرأها ليلة الجمعة مائة مرة رأى النبي ﷺ في منامه رأي العين، لا يتمثل بغيره من الناس إلا كما يراه»^(١).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكُوثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [سورة الكوثر: ١ - ٣]؟!

الجواب/ قال عبد الله بن العباس: لما أنزل على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكُوثَرَ﴾، قال له علي بن أبي طالب عليه السلام: «ما هو الكوثر يا رسول الله؟». قال: «نهر أكرمني الله به».

قال علي عليه السلام: «إن هذا النهر شريف، فانتعته لنا يا رسول الله؟ قال: «نعم يا علي، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل وألين من الزبد، حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عز وجل». ثم ضرب رسول الله ﷺ يده على جنب أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال: «يا عليّ، إن هذا النهر لي، ولك، ولمحيّيك من بعدي»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في معنى الكوثر: «نهر في الجنة أعطاه الله نبيه ﷺ عوضاً عن ابنه». وقيل: [هو] الشفاعة. روه عن الصادق عليه السلام^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله: «فصل لربك وانحر»؟ قال: «النحر: الاعتدال في القيام، أن يقيم صلبه ونحره». وقال: «لا تكفر، فإنما يصنع ذلك المجوس، ولا تلثم، ولا تحتفز»^(٣)، ولا تقع على قدميك، ولا تفترش ذراعيك»^(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هو رفع يديك حذاء وجهك»^(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لما نزلت هذه السورة، قال النبي ﷺ لجبرئيل عليه السلام: ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي؟ قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة، أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنه صلاتنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع، فإن لكل شيء زينة وإن زينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة.

قال النبي ﷺ: رفع الأيدي من الاستكانة. قلت: وما الاستكانة؟ قال: ألا تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضِرُّعُونَ﴾^(٦)».

(١) الأمالي: ج ١، ص ٦٧.

(٢) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٨٣٦.

(٣) احتفز: استوى جالساً على وركيه، وقيل: استوى جالساً على ركبتيه كأنه ينهض. «لسان العرب»: ج ٥، ص ١٣٣٧.

(٤) الكافي: ج ٣، ص ٣٣٦، ح ٩.

(٥) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٨٣٧.

(٦) المؤمنون: ٧٦.

وقال علي بن إبراهيم: في معنى السورة، قوله: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾، قال: الكوثر: نهر في الجنة أعطاه الله رسول الله ﷺ عوضاً عن ابنه إبراهيم. قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن أبي العاص، فقال عمرو: يا أبا الأبر، وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمي أبر، ثم قال عمرو: إني لأشأ محمداً، أي أبغضه. فأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانك﴾ أي ميفضك عمرو بن العاص: ﴿هو الأبر﴾ يعني لا دين له ولا نسب^(١).

وقال الحسن بن علي بن محمد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: «ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: محي من كتاب الله ألف حرف، وحرف منه ألف حرف، وأعطيت مائتي ألف درهم على أن أمحو ﴿إن شانك هو الأبر﴾ فقالوا: لا يجوز ذلك. [قلت]: فكيف جاز ذلك لهم، ولم يجز لي؟ فبلغ ذلك معاوية، فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر، ولست هناك»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٥.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢، ص ٥٦٩، ح ٤٢.

تفسير سورة
الكافرون - النصر
المسد

رقم السورة

- ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ -

سورة الكافرون

❁ س ١ : ما هو فضل سورة الكافرون؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ إذا أوى إلى فراشه ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و﴿قل هو الله أحد﴾ كتب الله عز وجل له براءة من الشرك»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و﴿قل هو الله أحد﴾ في فريضة من الفرائض غفر له ولوالديه وما ولد، وإن كان شقيماً محي من ديوان الأشقياء، وأثبت في ديوان السعداء، وأحياه الله تعالى سعيداً، وأماته شهيداً، وبعثه شهيداً»^(٢).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى من الأجر كأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت عنه مؤذية الشيطان، ونجاه الله تعالى من فزع يوم القيامة، ومن قرأها عند منامه، لم يتعرض إليه شيء في منامه، فعلموها صبيانكم عند النوم، ومن قرأها عند طلوع الشمس عشر مرات، ودعا بما أراد من الدنيا والآخرة استجاب الله له ما لم يكن معصية يفعلها»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا قلت: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فقل: يا أيها الكافرون وإذا قلت: ﴿لا أعبد ما تعبدون﴾، فقل: أعبد الله وحده، وإذا

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٨، ح ٢٣.

(٢) خواص القرآن.

(٣) ثواب الأعمال: ص ١٢٧.

قلت: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ فقل: ربي الله، وديني الإسلام^(١).

❁ سر ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَّا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [سورة الكافرون: ١ - ٦]!

الجواب/ قال محمد بن أبي عمير: سأل أبو شاعر أبا جعفر الأحول، عن قول الله عز وجل: ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرة بعد مرة؟ فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب، فدخل المدينة، فسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك، فقال: «كان سبب نزولها وتكرارها أن قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، وتعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا، فقال فيما قالوا: تعبد آلهتنا سنة: ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾، وفيما قالوا: نعبد إلهك سنة: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ وفيما قالوا: تعبد آلهتنا سنة: ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ وفيما قالوا: نعبد إلهك سنة: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين﴾. قال: فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاعر فأخبره بذلك، فقال أبو شاعر: هذا حملته الإبل من الحجاز، وكان أبو عبد الله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول: «ديني الإسلام» ثلاثاً^(٢).

(١) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٨٤٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٥.

سورة النضر

❁ س ١: ما هو فضل سورة النضر؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ في نافلة أو فريضة، نصره الله على جميع أعدائه، وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق، قد أخرج به الله من جوف قبره فيه أمان من حرّ جهنم ومن النار، ومن زفير جهنم، فلا يمر على شيء يوم القيامة إلا بشره وأخبره بكل خير حتى يدخل الجنة، ويفتح له في الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمنّ ولم يخطر على قلبه»^(١).

ومن (خواص القرآن): روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطي من الأجر كمن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، ومن قرأها في صلاة وصلّى بها بعد الحمد، قبلت صلواته منه أحسن قبول»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۗ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾

[سورة النضر: ١ - ٣]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: حديث فتح مكة: لما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً، عام الحديبية، كان في أشراطهم أنه من أحب أن يدخل في

(٢) خواص القرآن.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٢٧.

عهد رسول الله ﷺ أدخل فيه، فدخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش، وكان بين القبيلتين شر قديم. ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً. وكان ممن أعان بني بكر على خزاعة بنفسه، عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو. فركب عمرو بن سالم الخزاعي، حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك مما هاج فتح مكة، فوقف عليه وهو في المسجد، بين ظهرائي القوم، فقال:

لا هم إنسي ناشد محمداً حلف أبينا، وأبيه، الأتلد^(١)
 إن قريشاً أخلفوك الموعداً ونقضوا ميثاقك المؤكداً
 وقتلونا ركعاً وسجداً

فقال رسول الله: حسبك يا عمرو. ثم قام فدخل دار ميمونة، وقال: اسكبي لي ماء. فجعل يغتسل، وهو يقول: لا نصرت إن لم أنصر بني كعب، وهم رهط عمرو بن سالم. ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي، في نفر من خزاعة، حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم، ومظاهرة قريش بني بكر عليهم. ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وقد كان ﷺ قال للناس: كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة، وسيلقى بديل بن ورقاء. فلقوا أبو سفيان بعسفان، وقد بعثه قريش إلى النبي ﷺ ليشدد العقد. فلما لقي أبو سفيان بديلاً قال: من أين أقبلت يا بديل؟ قال: سرت في هذا الساحل، وفي بطن هذا الوادي. قال: ما أتيت محمداً؟ قال: لا.

فلما راح بديل إلى مكة، قال أبو سفيان: لئن كان جاء من المدينة، لقد علف بها النوى. فعمد إلى مبرك ناقته، وأخذ من بعرها ففته، فرأى فيه

(١) الناشد: الطالب، والمذكر. والأتلد: القديم.

النوى. فقال: أحلف بالله تعالى، لقد جاء بديل محمداً! ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد احقن دم قومك. وأجر بين قريش، وزدنا في المدة. فقال ﷺ أغدرتم يا أبا سفيان؟ قال: لا. قال ﷺ: فنحن على ما كنا عليه. فخرج فلقي أبا بكر، فقال: أجر بين قريش. قال: ويحك وأحد يجير على رسول الله ﷺ. ثم لقي عمر بن الخطاب، فقال له مثل ذلك. ثم خرج فدخل على أم حبيبة، فذهب ليجلس على الفراش، فأهوت إلى الفراش فطوته. فقال: يا بنية! أرغبت بهذا الفراش عني؟ فقالت: نعم هذا فراش رسول الله ﷺ، ما كنت لتجلس عليه، وأنت رجس مشرك. ثم خرج فدخل على فاطمة عليها السلام، فقال: يا بنت سيد العرب، تجيرين بين قريش، وتزيدين في المدة، فتكونين أكرم سيدة في الناس؟ فقالت: جوارى جوار رسول الله ﷺ قال: أتأمرين ابنك أن يجيرا بين الناس؟ قالت: والله ما بلغ ابناي أن يجيرا بين الناس! وما يجير على رسول الله ﷺ أحد. فقال: يا أبا الحسن! إنني أرى الأمور قد اشتدت علي، فانصحي. فقال علي عليه السلام: إنك شيخ قريش، فقم على باب المسجد، وأجر بين قريش، ثم الحق بأرضك. قال: وترى ذلك مغنياً عني شيئاً؟ قال: لا والله ما أظن ذلك، ولكن لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد فقال: يا أيها الناس! إنني قد أجرت بين قريش. ثم ركب بعيره فانطلق، فما يغني عنا ما قلت. قال: لا والله ما وجدت غير ذلك. قال: فأمر رسول الله ﷺ بالجهاز لحرب مكة وأمر الناس بالتهيئة، وقال: اللهم خذ العيون، والأخبار عن قريش، حتى نبغتها في بلادها. وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش، فأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء، فبعث علياً عليه السلام والزبير حتى أخذوا كتابه من المرأة، وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة. ثم استخلف رسول الله ﷺ أبا ذر الغفاري وخرج عامداً إلى مكة، لعشر مضيئ من شهر رمضان، سنة ثمان، في عشرة آلاف

من المسلمين، ونحو من أربعمائة فارس، ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه أحد، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن المغيرة، قد لقيا رسول الله ﷺ بنيث العقاب، فيما بين مكة والمدينة، فالتما الدخول عليه، فلم يأذن لهما. فكلمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله! ابن عمك وابن عمتك، وصهرك. قال: لا حاجة لي فيهما. أما ابن عمي فهتك عرضي. وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال. فلما خرج الخبر إليهما بذلك، ومع أبي سفيان بني له فقال: والله ليأذن لي، أو لأخذن بيد بني هذا، ثم لنذهبن في الأرض، حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما، فأذن لهما، فدخلوا عليه فأسلما. فلما نزل رسول الله (مر الظهران) وقد غمت الأخبار عن قريش، فلا يأتيهم عن رسول الله ﷺ خبر، خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، يتجسسون الأخبار، وقد قال العباس ليلتذ: يا سوء صباح قريش! والله لئن بغتها رسول الله في بلادها، فدخل مكة عنوة، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر! فخرج على بغلة رسول الله، وقال: أخرج إلى الأراك لعلي أرى خطاباً، أو صاحب لبن، أو داخلاً يدخل مكة، فنخبرهم بمكان رسول الله، فيأتونه فيستأمنونه. قال العباس فوالله إنني لأطوف في الأراك، ألتمس ما خرجت له، إذ سمعت صوت أبي سفيان، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، وسمعت أبا سفيان يقول: والله ما رأيت كالليلة قط نيراناً. فقال بديل: هذه نيران خزاعة، فقال أبو سفيان: خزاعة الأم من ذلك. قال: فعرفت صوته، فقلت: يا أبا حنظلة يعني أبا سفيان، فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم. قال: لبيك فذاك أبي وأمي، ما وراك؟ فقلت: هذا رسول الله وراءك قد جاء بما لا قبل لكم به، بعشرة آلاف من المسلمين! قال: فما تأمرني؟ فقلت: تركب عجز هذه البغلة، فأستأمن لك رسول الله ﷺ فوالله لئن

ظفر بك ليضربن عنقك. فردفني فخرجت أركض به بغلة رسول الله، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين، قالوا: هذا عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقال يعني عمر: يا أبا سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد، ولا عقد. ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة، وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة، الرجل البطيء. فدخل عمر فقال: يا رسول الله! هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه، بغير عهد، ولا عقد، فدعني أضرب عنقه. فقلت: يا رسول الله إني قد أجرته، ثم إني جلست إلى رسول الله ﷺ، وأخذت برأسه وقلت: والله لا يناجيه اليوم أحد دوني. فلما أكثر فيه عمر قلت: مهلاً يا عمر! فوالله ما يصنع هذا الرجل إلا أنه رجل من آل بني عبد مناف، ولو كان من عدي بن كعب، ما قلت هذا. قال: مهلاً يا عباس! فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم. فقال ﷺ: إذهب فقد أمناه حتى تغدو به علي في الغداة. قال: فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ، فلما رآه قال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ فقال: بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك! والله لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر، ويوم أحد. فقال: ويحك يا أبا سفيان! إشهد بشهادة الحق، قبل أن يضرب عنقك. فتشهد. فقال ﷺ للعباس. انصرف يا عباس، فاحبسه عند مضيق الوادي، حتى تمر عليه جنود الله. قال: فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي. ومر عليه القبائل قبيلة قبيلة، وهو يقول: من هؤلاء؟ وأقول: أسلم، وجهينة، وفلان، حتى مر رسول الله ﷺ في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والأنصار. فقال: يا أبا الفضل! لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً! فقلت: ويحك إنها النبوة. فقال: نعم إذا. وجاء حكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء رسول الله ﷺ، وأسلما

وبإيعاءه. فلما بإيعاءه، بعثهما رسول الله ﷺ بين يديه إلى قريش، يدعوانهم إلى الإسلام. وقال: من دخل دار أبي سفيان، وهي بأعلى مكة، فهو آمن، ومن دخل دار حكيم، وهي بأسفل مكة، فهو آمن. ومن أغلق بابه وكف يده، فهو آمن. ولما خرج أبو سفيان وحكيم من عند رسول الله ﷺ، عامدين إلى مكة، بعث في أثرهما الزبير بن العوام، وأمره على خيل المهاجرين، وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون. وقال له: لا تبرح حتى آتيك. ثم دخل رسول الله ﷺ مكة، وضربت هناك خيمته، وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار، في مقدمته. وبعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة وبنو سليم، وأمره أن يدخل أسفل مكة، ويغرز رايته دون البيوت. وأمرهم رسول الله ﷺ جميعاً أن يكفوا أيديهم، ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم، وأمرهم بقتل أربعة نفر: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، والحويرث بن نفيل، وابن خطل، ومقبس بن ضبابه. وأمرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ وقال: اقتلوهن، وإن وجدتموهن متعلقين بأستار الكعبة! فقتل علي عليه السلام الحويرث بن نفيل، وإحدى القينتين وأفلتت الأخرى. وقتل مقبس بن ضبابه في السوق. وأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق إليه سعيد بن حريث، وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عماراً، فقتله. قال: وسعى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ وأخذ غرزه أي ركابه فقبله. ثم قال: بأبي أنت وأمي. أما تسمع ما يقول سعد؟ إنه يقول: اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة. فقال ﷺ لعلي عليه السلام: أدركه فخذ الراية منه، وكن أنت الذي يدخل بها، وأدخلها إدخالاً رقيقاً. فأخذها علي عليه السلام، وأدخلها كما أمر. ولما دخل رسول الله ﷺ مكة، دخل صناديد قريش الكعبة، وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم. وأتى رسول الله، ووقف قائماً على باب الكعبة، فقال: لا إله إلا الله وحده وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل

مال أو مآثرة ودم تدعى، فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة الكعبة، وسقاية الحاج، فإنهما مردودتان إلى أهليهما. ألا إن مكة محرمة بتحريم الله، لم تحل لأحد كان قبلي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة. لا يختلى خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد. ثم قال: ألا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وآذيتم، ثم ما رضيتم حتى جثتموني في بلادي تقاتلونني، فاذهبوا فأنتم الطلقاء. فخرج القوم فكأنما أنشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام، وكان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة، فكانوا له فيئاً، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء. وجاء ابن الزبير إلى رسول الله ﷺ وأسلم وقال:

يا رسول الله إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور^(١) إذ أباري الشيطان في سنن الغي، ومن مال ميله مشبور^(٢) آمن اللحم والعظام لربي ثم نفسي الشهيد أنت النذير وعن ابن مسعود قال: دخل النبي ﷺ يوم الفتح، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها يعود في يده، ويقول: جاء الحق، وما يبدىء الباطل وما يعيد، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. وعن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ إلى مكة، أبى أن يدخل البيت، وفيه الآلهة. فأمر بها فأخرجت صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وفي أيديهما الأزام فقال ﷺ: «قاتلهم الله أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط»!^(٣)

(١) رجل بور: هالك.

(٢) قوله أباري أي أجاري وأعارض. والسنن: وسط الطريق. ومشبور: هالك.

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٦٨ - ٤٧٣.

سورة المسد

❁ س ١ : ما هو فضل سورة المسد؟!

الجواب/ روي عن النبي ﷺ ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة لم يجمع الله بينه وبين أبي لهب، ومن قرأها على الأمغاص التي في البطن؛ سكنت بإذن الله تعالى، ومن قرأها عند نومه حفظه الله»^(١).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصِلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ [سورة المسد: ١ - ٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ ، قال: أي خسرت، لما اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد ﷺ ، وكان كثير المال، فقال الله: ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب ﴾ عليه فتحرقه ﴿ وامراته ﴾ ، قال: كانت أم جميل بنت صخر، وكانت تنم على رسول الله ﷺ وتنقل أحاديثه إلى الكفار ﴿ حمالة الحطب ﴾ أي احتطبت على رسول الله ﷺ ﴿ في جيده ﴾ أي في عنقها ﴿ حبل من مسد ﴾ أي من نار، وكان اسم أبي لهب عبد مناف، فكناه الله عز وجل، لأن منافاً اسم صنم يعبدونه^(٢).

(١) خواص القرآن: ص ١٦ «مخطوط». (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٨.

تفسير سورة
الإخلاص - الفلق
الناس

رقم السورة

- ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ -

سورة الإخلاص

❁ س ١: ما هو فضل سورة الإخلاص؟!

الجواب/ أقول: الروايات في فضيلة هذه السورة أكثر من أن تستوعبها هذه السطور، وسوف نقل جزء يسير منها:

قال جعفر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مائة مرة حين يأخذ مضجعه، غفر الله له ذنوب خمسين سنة»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من مضى به يوم واحد فصلى فيه بخمس صلوات ولم يقرأ فيها بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ قيل له: يا عبد الله، لست من المصلين»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ فإن من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة، وغفر له ولوالديه وما ولدا»^(٣).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾ [سورة الإخلاص: ١ - ٤]؟!

الجواب/ قال حماد بن عمرو النصيبي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ﴿قل هو الله أحد﴾، فقال عليه السلام: «نسبة الله إلى خلقه، أحداً صمداً أزلياً صمدياً لا ظل له يمسه، وهو يمسك الأشياء بأظلتها، عارف بالمجهول، معروف عند كل جاهل، فردانياً، لا خلقه فيه، ولا هو في خلقه، غير

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٤، ح ٤.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٥، ح ١١.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٥، ح ١٠.

فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه، ولا تقله سماواته، حامل الأشياء بقدرته، ديمومي أزلي، لا ينسى ولا يلهو، ولا يغلط ولا يلعب، [و] لا لإرادته فصل، وفصله جزاء، وأمره واقع، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفواً أحد^(١).

وقال عبد العزيز بن المهدي، سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد، فقال: «كل من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ وآمن بها، فقد عرف التوحيد». قال: قلت: كيف يقرؤها؟ قال: «كما يقرؤها الناس» وزاد فيه: «كذلك الله ربي، كذلك الله ربي»^(٢).

وقال الباقر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾: «قل أي أظهر ما أوحينا إليك وبعثناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد، وهو اسم مكنى مشار به إلى غائب، فالهاء تنبيه على معنى ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أن قولك: هذا، إشارة إلى الشاهد عند الحواس، وذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشر أنت - يا محمد - إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾ فالهاء تثبتت للشابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس، والله تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواس»^(٣).

وقال الباقر عليه السلام: «[الله] معناه: المعبود الذي آله الخلق عن درك ماهيته، والإحاطة بكيفيته، وتقول العرب: آله الرجل إذا تحير في الشيء فلم

(١) الكافي: ج ١، ص ٧١، ح ٢.

(٢) التوحيد: ص ٨٨، ح ١.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٧٢، ح ٤.

يحط به علماً، ووله إذا فزع إلى شيء مما يحذره ويخافه فالإله هو المستور عن حواس الخلق»^(١).

وقال الباقر عليه السلام: «الأحد: الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرد الذي لا نظير له، والتوحيد: الإقرار بالوحدة وهو الانفراد، والواحد: المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء، ومن ثم قالوا: إن بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين، فمعنى قول: الله أحد، أي المعبود الذي ياله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيته، فرد بالهيته، متعال عن صفات خلقه»^(٢).

وقال الباقر عليه السلام: «حدثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، أنه قال: الصمد: الذي لا جوف له، والصمد: الذي قد انتهى سؤدده، والصمد: الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد: الذي لا ينام، والصمد: الدائم الذي لم يزل ولا يزال»^(٣).

وقال الباقر عليه السلام: «كان محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) يقول: الصمد: القائم بنفسه، الغني عن غيره، وقال غيره: الصمد: المتعالي عن الكون والفساد، والصمد: الذي لا يوصف بالتغاير»^(٤).

وقال الباقر عليه السلام: «الصمدُ: السيدُ المطاعُ الذي ليس فوقه أميرٌ ونواه»^(٥).

وقال: «وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد؟ فقال: الصمد: الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء»^(٦).

وقال زيد بن علي زين العابدين عليه السلام: الصمد: [هو] الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون. والصمد: الذي ابتدع الأشياء فخلقها أضداداً

(٤) التوحيد: ص ٩٠، ح ٣.

(١) التوحيد: ص ٨٩، ح ٢.

(٥) التوحيد: ص ٩٠، ح ٣.

(٢) التوحيد: ص ٩٠، ح ٢.

(٦) التوحيد: ص ٩٠، ح ٤.

(٣) التوحيد: ص ٩٠، ح ٣.

وأشكالاً وأزواجاً، وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند^(١).

وقال علي بن الحسين عليه السلام: «إن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار. وإن الله سبحانه وتعالى قد فسر الصمد، فقال: ﴿الله أحد الله الصمد﴾ ثم فسره فقال: ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ ﴿لم يلد﴾ لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع، تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف، ﴿ولم يولد﴾ لم يتولد من شيء، ولم يخرج من شيء، كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها، كالشيء من الشيء، والدابة من الدابة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والشمار من الأشجار، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الأذن، والشم من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا، بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفواً أحد^(٢).

وقال وهب بن وهب القرشي: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «قدم وفد

(١) التوحيد: ص ٩٠، ح ٤.

(٢) التوحيد: ص ٩٠، ح ٥.

من [أهل] فلسطين على الباقر عليه السلام فسأله عن مسائل، فأجابهم، ثم سأله عن الصمد، فقال: تفسيره فيه: الصمد خمسة أحرف، فالألف دليل على إنيته، وهو قوله عز وجل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(١)، وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس.

واللام دليل على إلهيته بأنه [هو] الله، والألف واللام مدغمان، لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع، ويظهران في الكتابة، دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس، ولا تقع في لسان واصف ولا أذن سامع، لأن تفسير الإله: هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس أو بوهم، لا، بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس، وإنما يظهر ذلك عند الكتابة، دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه. كما أن لام الصمد لا تتبين، ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف، فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته، أله فيه وتحير، ولم تحط فكرته بشيء يتصور له، لأنه عز وجل خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه تثبت له أنه عز وجل خالقهم، ومركب أرواحهم في أجسادهم.

وأما الصاد فدليل على أنه عز وجل صادق، وقوله صدق وكلامه صدق، ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق، ووعد بالصدق دار الصدق. وأما الميم فدليل على ملكه، وأنه الملك الحق، لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه.

وأما الدال فدليل على دوام ملكه، وأنه عز وجل دائم، تعالى عن الكون

والزوال، بل هو عزّ وجلّ يكون الكائنات، الذي كان بتكونه كل كائن.

ثم قال عليه السلام: لو وجدت لعلمي الذي أتاني الله عز وجل حملة، لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين عليه السلام حملةً لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين الجوانح مني علماً جتماً، هاه هاه ألا أجد من يحمله، ألا وإني عليكم من الله الحجة البالغة، فلا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يشوا من الآخرة كما يش الكفار من أصحاب القبور.

ثم قال الباقر عليه السلام: الحمد لله الذي منّ علينا ووفقنا لعبادة الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وجنبنا عبادة الأوثان، حمداً سرمداً وشكراً واصباً، وقوله عزّ وجلّ: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ يقول: لم يلد عزّ وجلّ فيكون له ولد يرثه ملكه، ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه، ولم يكن له كفواً أحد فيضاده في سلطانه^(١).

وقال علي بن إبراهيم القمي: في معنى السورة: قوله: ﴿قل هو الله أحد﴾: كان سبب نزولها أن اليهود جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: ما نسب ربك؟ فأنزل الله صلى الله عليه وآله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ومعنى قوله أحد: أحدي النعت. كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نور لا ظلام فيه، وعلم لا جهل فيه»، وقوله: ﴿الصمد﴾ أي الذي لا مدخل فيه، وقوله: ﴿لم يلد﴾ أي لم يحدث صلى الله عليه وآله ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال: لا له كفؤ ولا شبيه ولا شريك ولا ظهير ولا معين^(٢).

(١) التوحيد: ص ٩٢، ح ٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٨.

سورة الفلق

❁ س ١: ما هو فضل سورة الفلق؟!

الجواب/ قال أبو الحسن عليه السلام: «ما من أحد في حدّ الصبا يتعهد في كل ليلة قراءة ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل أعوذ برب الناس﴾، كل واحدة ثلاث مرات و﴿قل هو الله أحد﴾ مائة مرة، وإن لم يقدر فخمسين، إلا صرف الله عزّ وجلّ عنه كل لمم أو عرض من أعراض الصبيان والعطاش وفساد المعدة، ويدور الدم أبداً ما تعهد بهذا حتى يبلغه الشيب، فإن تعهد بنفسه بذلك أو تعوهد، كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله عزّ وجلّ نفسه»^(١).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الفلق: ١ - ٥]!

الجواب/ قال معاوية بن وهب: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقرأ رجل: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ فقال الرجل: وما الفلق؟ قال: «صدع في النار فيه سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف أسود»^(٢)، في جوف كل أسود سبعون ألف جرة سم، لا بد لأهل النار أن

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٥٦، ح ١٧.

(٢) الأسود العظيم من الحيات. «الصحاح»: ج ٢، ص ٤٩١.

يمروا عليها»^(١).

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن الحسد؟ فقال: «لحمٌ ودمٌ يدور في الناس، حتى إذا انتهى إلينا ينس، وهو الشيطان»^(٢).
وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم، في معنى السورة، قوله: «قل أعوذ برب الفلق»: الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حرّه، سأل الله أن أذن له أن يتنفس، فأذن له فتنفس فأحرق جهنم، [قال]: وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ منه أهل ذلك الجب من حر ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين، وستة من الآخرين، فأما الستة من الأولين: فابن آدم الذي قتل أخاه ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصرّ النصارى. وأما الستة من الآخرين: الأول، والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم.

قوله: «ومن شر غاسقٍ إذا وقب»، قال: الذي يلقي في الجب يقب^(٤) فيه^(٥).

وقال علي عليه السلام: «الغاسق إذا وقب، هو الليل إذا أدبر»^(٦).

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢٧، ح ١.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٧، ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢٣١، ح ٢.

(٤) الوقوب: الدخول في كل شيء. «لسان العرب»: ج ١، ص ٨٠١، وفي «ي»: يغيب.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٤٩.

(٦) نهج البيان: ج ٣، ص ٣٣٠ «مخطوط».

سورة الناس

❁ س ١: ما هو فضل سورة الناس!؟

الجواب/ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة على ألم سكن بإذن الله تعالى، وهي شفاء لمن قرأها»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من قرأها عند النوم كان في حرز الله تعالى حتى يصبح، وهي عوذة من كل ألم ووجع وآفة، وهي شفاء لمن قرأها»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها في منزله كل ليلة، أمن من الجنّ والوسواس، ومن كتبها وعلقها على الأطفال الصغار حفظوا من الجنّ بإذن الله تعالى»^(٣).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [سورة الناس: ١ - ٦]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وإنما هو: «أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس» اسم الشيطان الذي هو في صدور الناس يوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعدهم الفقر، ويحملهم على

(٣) خواص القرآن: ص ١٧ «مخطوط».

(١) خواص القرآن: ص ١٧.

(٢) البرهان: ج ١٠، ص ٤٩٠.

المعاصي والفواحش وهو قول الله عز وجل: ﴿الشَّيْطَانُ يَمْدُكُمْ أَلْفَرَقَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾^(١).

وقال الصادق عليه السلام: «ما من قلب إلا وله أذنان، على أحدهما ملك مرشد، وعلى الآخر شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره، وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي، كما يحمل الشيطان من الجن»^(٢).

ثم قال علي بن إبراهيم: قال ابن عباس، في قوله: ﴿من شر الوسواس الخناس﴾ يريد الشيطان (لعنه الله) على قلب ابن آدم، له خرطوم مثل خرطوم الخنزير، يوسوس لابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحب الله، فإذا ذكر الله عز وجل انخنس يريد رجع - قال الله عز وجل: ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ ثم أخبر أنه من الجن والإنس، فقال عز وجل: ﴿من الجنة والناس﴾ يريد من الجن والإنس^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٥٠، والآية من سورة البقرة: ٢٦٨.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٥٠.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٥٠.

فهرس تفسير سورة المجادلة

٥.....	ما هو فضل سورة المُجادلة؟ ١٩
٥.....	[سورة المجادلة: ١ - ٤] ١٩
٩.....	[سورة المجادلة: ٥ - ٦] ١٩
١٢.....	[سورة المجادلة: ٨] ١٩
١٤.....	[سورة المجادلة: ١٠] ١٩
١٥.....	[سورة المجادلة: ١١] ١٩
١٨.....	[سورة المجادلة: ١٢ - ١٣] ١٩
٢٠.....	[سورة المجادلة: ١٤ - ٢١] ١٩
٢٢.....	[سورة المجادلة: ٢٢] ١٩

فهرس سورة الحشر

٢٧.....	ما هو فضل سورة الحُشر؟ ١٩
٢٨.....	[سورة الحُشر: ١ - ٥] ١٩
٣١.....	[سورة الحُشر: ٦ - ٧] ١٩
٣٤.....	[سورة الحُشر: ٨] ١٩
٣٥.....	[سورة الحُشر: ٩] ١٩
٣٨.....	[سورة الحُشر: ١٠] ١٩
٣٩.....	[سورة الحُشر: ١١ - ١٨] ١٩
٤٣.....	[سورة الحُشر: ١٩] ١٩

- ٤٤ [سورة الحَافِرِ : ٢٠] ١٩
 ٤٥ [سورة الحَافِرِ : ٢١] ١٩
 ٤٥ [سورة الحَافِرِ : ٢٢ - ٢٤] ١٩

فهرس سورة الممتحنة

- ٥١ ما هو فضل سورة الممتحنة ١٩
 ٥١ [سورة الممتحنة : ١ - ٣] ١٩
 ٥٣ [سورة الممتحنة : ٤ - ٦] ١٩
 ٥٥ [سورة الممتحنة : ٧] ١٩
 ٥٦ [سورة الممتحنة : ٨ - ٩] ١٩
 ٥٧ [سورة الممتحنة : ١٠ - ١١] ١٩
 ٦٠ [سورة الممتحنة : ١٢] ١٩
 ٦٢ [سورة الممتحنة : ١٣] ١٩

فهرس سورة الصف

- ٦٧ ما هو فضل سورة الصف ١٩
 ٦٧ [سورة الصف : ١] ١٩
 ٦٨ [سورة الصف : ٢ - ٣] ١٩
 ٦٨ [سورة الصف : ٤] ١٩
 ٦٩ [سورة الصف : ٥ - ٦] ١٩
 ٧١ [سورة الصف : ٧] ١٩
 ٧١ [سورة الصف : ٨] ١٩
 ٧٣ [سورة الصف : ٩] ١٩
 ٧٤ [سورة الصف : ١٠ - ١٣] ١٩
 ٧٥ [سورة الصف : ١٤] ١٩

فهرس سورة الجمعة

٧٩	ما هو فضل سورة الجمعة؟
٧٩	[سورة الجمعة: ١]
٨٠	[سورة الجمعة: ٢]
٨١	[سورة الجمعة: ٣]
٨١	[سورة الجمعة: ٤]
٨٢	[سورة الجمعة: ٥ - ٧]
٨٣	[سورة الجمعة: ٨]
٨٤	[سورة الجمعة: ٩ - ١١]

فهرس سورة المنافقون

٨٩	ما هو فضل سورة المنافقون؟
٨٩	[سورة المنافقون: ١ - ٣]
٩٣	[سورة المنافقون: ٤ - ٥]
٩٤	[سورة المنافقون: ٦]
٩٥	[سورة المنافقون: ٧]
٩٥	[سورة المنافقون: ٨]
٩٦	[سورة المنافقون: ٩]
٩٦	[سورة المنافقون: ١٠ - ١١]

فهرس سورة التغابن

١٠١	ما هو فضل سورة التغابن؟
١٠١	[سورة التغابن: ١]
١٠٢	[سورة التغابن: ٢]
١٠٥	[سورة التغابن: ٣ - ٥]
١٠٦	[سورة التغابن: ٦]

١٠٧	[سورة التغابن : ٧] ١٩
١٠٧	[سورة التغابن : ٨] ١٩
١٠٨	[سورة التغابن : ٩ - ١٠] ١٩
١٠٩	[سورة التغابن : ١١] ١٩
١١١	[سورة التغابن : ١٢ - ١٣] ١٩
١١٢	[سورة التغابن : ١٤] ١٩
١١٢	[سورة التغابن : ١٥] ١٩
١١٣	[سورة التغابن : ١٦] وما هو معنى الشح ؟ ١٩
١١٥	[سورة التغابن : ١٧ - ١٨] ١٩
	تفسير سورة الطلاق
١١٩	ما هو فضل سورة الطلاق ؟ ١٩
١١٩	[سورة الطلاق : ١] ١٩
١٢٤	[سورة الطلاق : ٢ - ٣] ١٩
١٢٧	[سورة الطلاق : ٤ - ٥] ١٩
١٢٨	[سورة الطلاق : ٦ - ٧] ١٩
١٣٠	[سورة الطلاق : ٨ - ١١] ١٩
١٣٢	[سورة الطلاق : ١٢] ١٩

فهرس سورة التحريم

١٣٧	ما هو فضل سورة التحريم ؟ ١٩
١٣٧	[سورة التحريم : ١ - ٥] ١٩
١٤٠	[سورة التحريم : ٦] ١٩
١٤٢	[سورة التحريم : ٧] ١٩
١٤٢	[سورة التحريم : ٨] ١٩
١٤٥	[سورة التحريم : ٩] ١٩
١٤٦	[سورة التحريم : ١٠ - ١٢] ١٩

فهرس سورة الملك

١٥٣	ما هو فضل سورة الملك؟
١٥٤	[سورة الملك: ١ - ٢] ١٩
١٥٥	[سورة الملك: ٣ - ٩] ١٩
١٥٦	[سورة الملك: ١٠ - ١١] ١٩
١٥٧	[سورة الملك: ١٢ - ١٣] ١٩
١٥٨	[سورة الملك: ١٤] ١٩
١٦٠	[سورة الملك: ١٥] ١٩
١٦٠	[سورة الملك: ١٦ - ٢١] ١٩
١٦٢	[سورة الملك: ٢٢] ١٩
١٦٣	[سورة الملك: ٢٣ - ٢٦] ١٩
١٦٤	[سورة الملك: ٢٧] ١٩
١٦٥	[سورة الملك: ٢٨ - ٢٩] ١٩
١٦٦	[سورة الملك: ٣٠] ١٩

فهرس سورة القلم

١٧١	ما هو فضل سورة القلم؟
١٧١	[سورة القلم: ١ - ٣] ١٩
١٧٣	[سورة القلم: ٤] ١٩
١٧٥	[سورة القلم: ٥ - ١٣] ١٩
١٧٧	[سورة القلم: ١٤] ١٩
١٧٧	[سورة القلم: ١٥ - ١٦] ١٩
١٧٧	[سورة القلم: ١٧ - ٣٣] ١٩
١٨٠	[سورة القلم: ٣٤ - ٣٩] ١٩
١٨١	[سورة القلم: ٤٠ - ٤٣] ١٩
١٨٣	[سورة القلم: ٤٤ - ٤٥] ١٩

١٨٤	سورة القلم : ١٦ - ١٧ ١٩
١٨٤	سورة القلم : ٤٨ ١٩
١٨٥	سورة القلم : ٤٩ - ٥٢ ١٩

فهرس سورة الحاقة

١٨٩	ما هو فضل سورة الحاقة؟ ١٩
١٨٩	سورة الحاقة : ١ - ٨ ١٩
١٩١	سورة الحاقة : ٩ ١٩
١٩٢	سورة الحاقة : ١٠ ١٩
١٩٢	سورة الحاقة : ١١ ١٩
١٩٣	سورة الحاقة : ١٢ ١٩
١٩٤	سورة الحاقة : ١٣ ١٩
١٩٥	سورة الحاقة : ١٤ - ١٦ ١٩
١٩٦	سورة الحاقة : ١٧ ١٩
١٩٧	سورة الحاقة : ١٨ ١٩
١٩٧	سورة الحاقة : ١٩ - ٢٤ ١٩
١٩٩	سورة الحاقة : ٢٥ - ٣٧ ١٩
٢٠٢	سورة الحاقة : ٣٨ - ٣٩ ١٩
٢٠٣	سورة الحاقة : ٤٠ - ٥٢ ١٩

فهرس سورة المعارج

٢٠٧	ما هو فضل سورة المعارج؟ ١٩
٢٠٧	سورة المعارج : ١ - ٥ ١٩
٢١١	سورة المعارج : ٦ - ٧ ١٩
٢١١	سورة المعارج : ٨ - ٢١ ١٩
٢١٣	سورة المعارج : ٢٢ - ٢٣ ١٩
٢١٤	سورة المعارج : ٢٤ - ٢٦ ١٩

٢١٦	[سورة المَعَارِج : ٢٧ - ٢٨] ١٩
٢١٦	[سورة المَعَارِج : ٢٩] ١٩
٢١٧	[سورة المَعَارِج : ٣٠ - ٣٣] ١٩
٢١٩	[سورة المَعَارِج : ٣٤ - ٣٥] ١٩
٢١٩	[سورة المَعَارِج : ٣٦ - ٤١] ١٩
٢٢١	[سورة المَعَارِج : ٤٢ - ٤٤] ١٩

فهرس سورة نوح

٢٢٥	ما هو فضل سورة نُوح؟ ١٩
٢٢٥	[سورة نُوح : ١ - ٦] ١٩
٢٢٧	[سورة نُوح : ٧ - ٩] ١٩
٢٢٧	[سورة نُوح : ١٠ - ١٤] ١٩
٢٢٨	[سورة نُوح : ١٥ - ٢٢] ١٩
٢٣٠	[سورة نُوح : ٢٣ - ٢٧] ١٩
٢٣٤	[سورة نُوح : ٢٨] ١٩

فهرس سورة الجن

٢٣٧	ما هو فضل سُورَةُ الْجِنِّ؟ ١٩
٢٣٧	[سورة الْجِنِّ : ١ - ٥] ١٩
٢٤٠	[سورة الْجِنِّ : ٦] ١٩
٢٤١	[سورة الْجِنِّ : ٧ - ٩] ١٩
٢٤٢	[سورة الْجِنِّ : ١٠] ١٩
٢٤٣	[سورة الْجِنِّ : ١١ - ١٣] ١٩
٢٤٤	[سورة الْجِنِّ : ١٤ - ٢٨] ١٩

فهرس سورة المزمل

٢٥٣	ما هو سورة المَزْمَلِ؟ ١٩
-----	---------------------------

٢٥٣	ما هو سبب نزول سورة المُزَّمِّل؟ ١٩
٢٥٤	[سورة المُزَّمِّل: ٤ - ١٩]٧
٢٥٤	[سورة المُزَّمِّل: ٤ - ١٩]٧
٢٥٦	[سورة المُزَّمِّل: ٨ - ١٩]٩
٢٥٧	[سورة المُزَّمِّل: ١٠ - ١١]١١
٢٥٨	[سورة المُزَّمِّل: ١٢ - ١٤]١٤
٢٥٩	[سورة المُزَّمِّل: ١٥ - ١٦]١٦
٢٥٩	[سورة المُزَّمِّل: ١٧]١٧
٢٦٠	[سورة المُزَّمِّل: ١٨ - ١٩]١٩
٢٦٠	[سورة المُزَّمِّل: ٢٠]٢٠

فهرس سورة المدثر

٢٦٥	ما هو فضل سورة المُذْثِر؟ ١٩
٢٦٥	[سورة المُذْثِر: ١ - ١٠]١٠
٢٦٨	[سورة المُذْثِر: ١١ - ٣٠]٣٠
٢٧١	[سورة المُذْثِر: ٣١ - ٥٦]٥٦

فهرس سورة القيامة

٢٧٩	ما هو فضل سورة القِيَامَةِ؟ ١٩
٢٧٩	[سورة القِيَامَةِ: ١ - ٥]٥
٢٨٠	[سورة القِيَامَةِ: ٦ - ١٥]١٥
٢٨٢	[سورة القِيَامَةِ: ١٦ - ٢٣]٢٣
٢٨٤	[سورة القِيَامَةِ: ٢٤ - ٣٠]٣٠
٢٨٥	[سورة القِيَامَةِ: ٣١ - ٤٠]٤٠

فهرس سورة الإنسان

٢٨٩	ما هو فضل سورة الإنسان؟ ١٩
-----	----------------------------

٢٨٩	[سورة الإنسان: ١ - ٣] ١٩
٢٩١	[سورة الإنسان: ٤] ١٩
٢٩١	[سورة الإنسان: ٥ - ٩] ١٩
٢٩٨	[سورة الإنسان: ١٠ - ١٦] ١٩
٢٩٩	[سورة الإنسان: ١٧ - ١٩] ١٩
٣٠٠	[سورة الإنسان: ٢٠ - ٢٢] ١٩
٣٠١	[سورة الإنسان: ٢٣ - ٢٥] ١٩
٣٠٢	[سورة الإنسان: ٢٩ - ٣١] ١٩

فهرس سورة المرسلات

٣٠٥	ما هو فضل سورة المرسلات؟ ١٩
٣٠٥	[سورة المرسلات: ١ - ٣٤] ١٩
٣٠٨	[سورة المرسلات: ٣٥ - ٣٧] ١٩
٣٠٩	[سورة المرسلات: ٣٨ - ٤٠] ١٩
٣١٠	[سورة المرسلات: ٤١ - ٥٠] ١٩

فهرس سورة النبا

٣١١	ما هو فضل سورة النبا؟ ١٩
٣١١	[سورة النبا: ١ - ٥] ١٩
٣١٤	[سورة النبا: ٦ - ١٢] ١٩
٣١٥	[سورة النبا: ١٣ - ١٧] ١٩
٣١٦	[سورة النبا: ١٨] ١٩
٣١٧	[سورة النبا: ١٩ - ٢٤] ١٩
٣١٨	[سورة النبا: ٢٥ - ٣٠] ١٩
٣١٩	[سورة النبا: ٣١ - ٣٤] ١٩
٣٢٠	[سورة النبا: ٣٨] ١٩
٣٢١	[سورة النبا: ٣٩] ١٩

٣٢٢ [سورة النَّبَأِ: ٤٠] ١٩

فهرس سورة النازعات

٣٢٥ ما هو فضل سورة النَّازِعَاتِ؟ ١٩
٣٢٥ [سورة النَّازِعَاتِ: ١ - ٤] ١٩
٣٢٦ [سورة النَّازِعَاتِ: ٥ - ٧] ١٩
٣٢٧ [سورة النَّازِعَاتِ: ٨ - ١٦] ١٩
٣٢٩ [سورة النَّازِعَاتِ: ١٧ - ٢٢] ١٩
٣٢٩ [سورة النَّازِعَاتِ: ٢٣ - ٢٦] ١٩
٣٣١ [سورة النَّازِعَاتِ: ٢٧ - ٢٨] ١٩
٣٣١ [سورة النَّازِعَاتِ: ٢٩ - ٤١] ١٩
٣٣٤ [سورة النَّازِعَاتِ: ٤٢ - ٤٦] ١٩

فهرس سورة عبس

٣٣٥ ما هو فضل سورة عَبَسَ؟ ١٩
٣٣٥ [سورة عَبَسَ: ١ - ١٠] ١٩
٣٣٦ [سورة عَبَسَ: ١١ - ١٦] ١٩
٣٣٧ [سورة عَبَسَ: ١٧ - ٢٣] ١٩
٣٣٨ [سورة عَبَسَ: ٢٤ - ٣٣] ١٩
٣٣٩ [سورة عَبَسَ: ٣٤ - ٣٧] ١٩
٣٤٠ [سورة عَبَسَ: ٣٨ - ٤٢] ١٩

فهرس سورة التكوير

٣٤١ ما هو فضل سورة التَّكْوِيرِ؟ ١٩
٣٤١ [سورة التَّكْوِيرِ: ١ - ٧] ١٩
٣٤٤ [سورة التَّكْوِيرِ: ٨ - ٩] ١٩
٣٤٤ [سورة التَّكْوِيرِ: ١٠ - ١٤] ١٩

٣٤٥ [سورة التكوير : ١٥ - ٢٩] ١٩

فهرس سورة الانفطار

٣٥٢ ما هو فضل سورة الانفطار؟ ١٩

٣٥٢ [سورة الانفطار : ١ - ٨] ١٩

٣٥٣ [سورة الانفطار : ٩ - ١٢] ١٩

٣٥٤ [سورة الانفطار : ١٣ - ١٩] ١٩

فهرس سورة المطففين

٣٥٧ ما هو فضل سورة المطففين؟ ١٩

٣٥٧ [سورة المطففين : ١ - ٤] ١٩

٣٥٩ [سورة المطففين : ٧ - ١٠] ١٩

٣٦٠ [سورة المطففين : ١١ - ٢٨] ١٩

٣٦٣ [سورة المطففين : ٢٩ - ٣٦] ١٩

فهرس سورة الانشقاق

٣٦٥ ما هو فضل سورة الانشقاق؟ ١٩

٣٦٥ [سورة الانشقاق : ١ - ٢٥] ١٩

فهرس سورة البروج

٣٧١ ما هو فضل سورة البروج؟ ١٩

٣٧١ [سورة البروج : ١ - ٨] ١٩

٣٧٢ [سورة البروج : ٢ - ٣] ١٩

٣٧٣ [سورة البروج : ٤ - ٨] ١٩

٣٧٥ [سورة البروج : ٩] ١٩

٣٧٥ [سورة البروج : ١٠] ١٩

٣٧٦ [سورة البروج : ١١ - ١٥] ١٩

٣٧٧ [سورة البروج : ١٦ - ٢١] ١٩

٣٧٨ لسورة البُرُوج : ١٩[٢٢

فهرس سورة الطلاق

٣٧٩ ما هو فضل سورة الطَّارِق؟ ١٩

٣٧٩ لسورة الطَّارِق : ١ - ١٧ ١٩[

فهرس سورة الأعلى

٣٨٣ ما هو فضل سورة الأعلى؟ ١٩

٣٨٣ لسورة الأعلى : ١ - ١٥ ١٩[

٣٨٦ لسورة الأعلى : ١٦ - ١٩ ١٩[

فهرس سورة الغاشية

٣٨٩ ما هو فضل سورة الغَاشِيَةِ؟ ١٩

٣٨٩ لسورة الغَاشِيَةِ : ١ - ١٢ ١٩[

٣٩١ لسورة الغَاشِيَةِ : ١٣ - ٢٦ ١٩[

فهرس سورة الفجر

٣٩٥ ما هو فضل سورة الفَجْرِ؟ ١٩

٣٩٥ لسورة الفَجْرِ : ١ - ٤ ١٩[

٣٩٧ لسورة الفَجْرِ : ٥ - ١٠ ١٩[

٣٩٨ لسورة الفَجْرِ : ١١ - ١٣ ١٩[

٣٩٩ لسورة الفَجْرِ : ١٤ ١٩[

٤٠٠ لسورة الفَجْرِ : ١٥ - ٢٢ ١٩[

٤٠١ لسورة الفَجْرِ : ٢٣ ١٩[

٤٠٣ لسورة الفَجْرِ : ٢٥ - ٢٦ ١٩[

٤٠٤ لسورة الفَجْرِ : ٢٧ - ٣٠ ١٩[

فهرس سورة البلد

- ٤٠٧ ما هو فضل سورة البَلْد؟ ١٩
 ٤٠٧ [سورة البَلْد: ١ - ٢٠] ١٩

فهرس سورة الشمس

- ٤١٥ ما هو فضل سورة الشَّمْس؟ ١٩
 ٤١٦ [سورة الشَّمْس: ١ - ١٥] ١٩

فهرس سورة الليل

- ٤١٩ ما هو فضل سورة اللَّيْلِ؟ ١٩
 ٤١٩ [سورة اللَّيْلِ: ١ - ٤] ١٩
 ٤٢٠ [سورة اللَّيْلِ: ٥ - ٢١] ١٩

فهرس سورة الضحى

- ٤٢٥ ما هو فضل سورة الضُّحَى؟ ١٩
 ٤٢٥ [سورة الضُّحَى: ١ - ٥] ١٩
 ٤٢٧ [سورة الضُّحَى: ٦ - ١١] ١٩

فهرس سورة الشرح

- ٤٣١ ما هو فضل سورة الشَّرْح؟ ١٩
 ٤٣١ [سورة الشَّرْح: ١ - ٨] ١٩

فهرس سورة التين

- ٤٣٥ ما هو فضل سورة التَّيْن؟ ١٩
 ٤٣٥ [سورة التَّيْن: ١ - ٨] ١٩

فهرس سورة العلق

- ٤٣٩ ما هو فضل سورة العَلَق؟ ١٩
 ٤٣٩ [سورة العَلَق: ١ - ١٩] ١٩

فهرس سورة القدر

- ٤٤٥ ما هو فضل سورة القدر؟ ١٩
 [سورة القدر: ١ - ٥] ١٩

فهرس سورة البينة

- ٤٥٥ ما هو فضل سورة البينة؟ ١٩
 [سورة البينة: ١ - ٨] ١٩

فهرس سورة الزلزلة

- ٤٦١ ما هو فضل سورة الزلزلة؟ ١٩
 [سورة الزلزلة: ١ - ٨] ١٩

فهرس سورة العاديات

- ٤٦٧ ما هو فضل سورة العاديات؟ ١٩
 [سورة العاديات: ١ - ١١] ١٩

فهرس سورة القارعة

- ٤٧٥ ما هو فضل سورة القارعة؟ ١٩
 [سورة القارعة: ١ - ١١] ١٩

فهرس سورة التكاثر

- ٤٧٩ ما هو فضل سورة التكاثر؟ ١٩
 [سورة التكاثر: ١ - ٨] ١٩

فهرس سورة العصر

- ٤٨٥ ما هو فضل سورة العصر؟ ١٩
 [سورة العصر: ١ - ٣] ١٩

فهرس سورة الهمة

- ٤٨٧ ما هو فضل سورة الهمة؟
 [سورة الهمة: ١ - ٩] ١٩

فهرس سورة الفيل

- ٤٨٩ ما هو فضل سورة الفيل؟
 [سورة الفيل: ١ - ٥] ١٩

فهرس سورة قريش

- ٤٩٥ ما هو فضل سورة قريش؟
 [سورة قريش: ٤ - ١٩]

فهرس سورة الماعون

- ٤٩٧ ما هو فضل سورة الماعون؟
 [سورة الماعون: ١ - ٧] ١٩

فهرس سورة الكوثر

- ٤٩٩ ما هو فضل سورة الكوثر؟
 [سورة الكوثر: ٣ - ١٩]

فهرس سورة الكافرون

- ٥٠٦ ما هو فضل سورة الكافرون؟
 [سورة الكافرون: ١ - ٦] ١٩

فهرس سورة النصر

- ٥٠٧ ما هو فضل سورة النصر؟
 [سورة النصر: ٣١] ١٩

فهرس سورة المسد

- ٥١٥ ما هو فضل سورة المسد؟!
٥١٥ [سورة المسد: ١ - ٥]؟!

فهرس سورة الإخلاص

- ٥١٩ ما هو فضل سورة الإخلاص؟!
٥١٩ [سورة الإِخْلَاصِ: ١ - ٤]؟!

فهرس سورة الفلق

- ٥٢٥ ما هو فضل سورة الفلق؟!
٥٢٥ [سورة الفَلَقِ: ١ - ٥]؟!

فهرس سورة الناس

- ٥٢٧ ما هو فضل سورة الناس؟!
٥٢٧ [سورة النَّاسِ: ١ - ٦]؟!